١٠٥٥

1055

حب

دار م. النحاس

HARLEQUIN

liilas.com

العابر الغريب

ليليان بيك

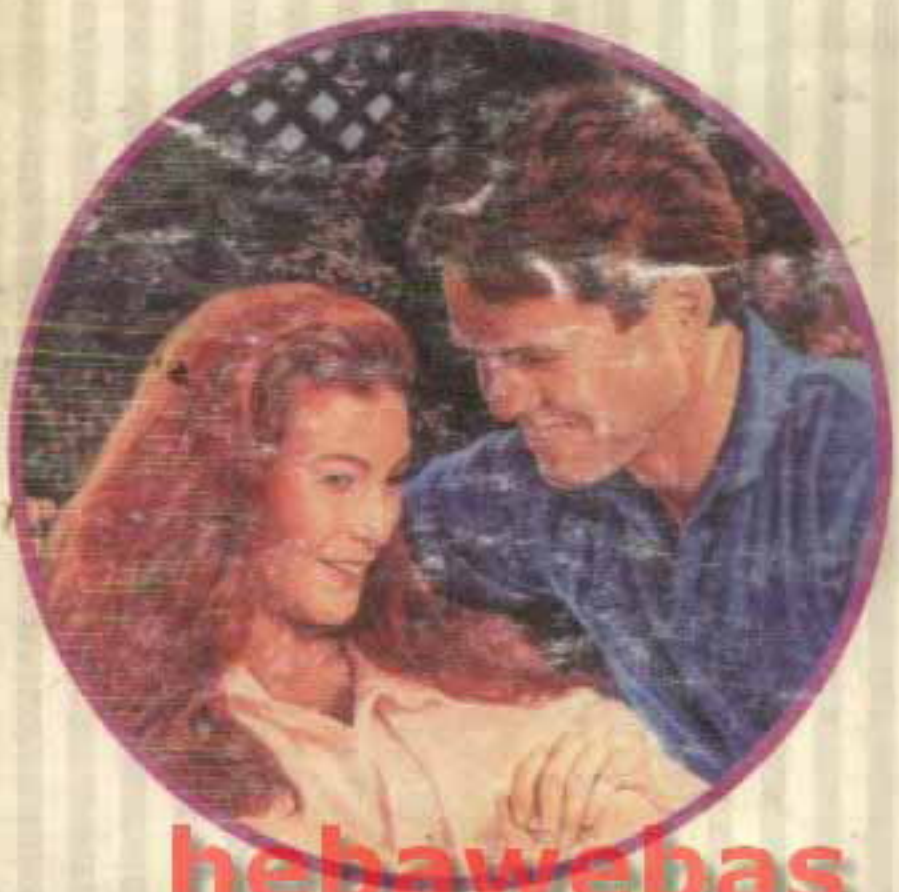

hebawebas

liilas.com

العابر الغريب

ليليان بيك

عندما اعلن برنت اكرمان عزمه على اقفال مجموعة متاجر ادوات الزينة التي تخصه، كان على احدهم ان يطلب منه اعادة النظر في الأمر.

اختيرت كريستل.

كان برنت منفتحاً لكل الاقتراحات. لقد احب كريستل، احترم مواهبها واراد ان يستخدمها في مشاريع اخرى. كان واضحاً ايضاً انه لا يمانع في مزج العمل بالمتعة.

hebawebas

ليليان بيك

تعيش ليليان بيك قرب اوكسفورد، انكلترا. كانت أول وظيفة لها العمل لكاتبة مجهولة، وتقول ان هذه الوظيفة لكسبتها تبصراً على جانب كبير من الاهمية في كيفية عمل المؤلف. وثابرت على عملها حتى اصبحت صحافية تعمل كمراسلة في عالم الأزياء لصحيفة تجارية. انتقلت فيما بعد للكتابة في زاوية النصائح، الكتابة التي تتوافق وتفهمها لحياة الآخرين. الآن، هي تعتمد على تجاربها وملاحظاتها، دون ان تأتي على ذكر مخيلتها الخصبة، التي تسهم في اعداد قصصها الرومانسية الجميلة والعديدة. انها متزوجة ولها ثلاثة اطفال.

liilas.com
hebawebas

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

STRANGER PASSING BY

Copyright © by Lilian Peake 1992

ISBN 0-373-11629-2

Mills & Boon first edition October 1992

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٤

عنوان الطبعة العربية

العابر الغريب بقلم ليليان بيك

liilas.com
hebawebas

ترجمة نبيلة زيدان

سلسلة عبير ١٠٠

liilas.com

«إلى اين هذه المرة؟»

قال: «إلى الباهامس، ثم إلى جنوب أميركا.»
وظهر على فمه المعبر طيف ابتسامة عندما اضاف: «هل ترغبين في مرافقتي يا آنسة روز؟»

اجابته: «كيف لي ان آخذ فرصة من وظيفة لم أبدأ بها بعد؟»

اقترب منها خطوة او خطوتين الا ان ذلك كان كافياً ليجعلها تشعر بأنفاسه. قال: «يمكنك ذلك، ان أذن لك الرئيس.»

هزت رأسها، متمنية ان لا تفضح عيناها ما يختلج في قلبها. أرادت أن تقول له ان ذلك مستحيل، عندما لف ذراعيه حول كتفيها وجذبها نحوه برقة. ولامست شفتاه شفتيها بتردد

قال: «إلى اللقاء، يا آنسة روز.»

hebawebas

الفصل الأول

كانت الأصوات تزداد ارتفاعاً كلما تقدم الوقت خلال العشاء. ووجدت كريستل، نتيجة لذلك، صعوبة متزايدة في التحدث مع الضيوف الذين يجلسون إلى جانبها مباشرة، ناهيك بالذين يجلسون في الجانب الآخر من الطاولة المستطيلة.

كانت مورين هيلسون تقول: «لم أكن أعرف.» ثم انحنت لتقترب أكثر وأضافت: «ان مجموعة الاورنامنتل يو تستخدم هذا العدد الكبير من الناس.»

تجهمت كريستل، بارتباك، وقالت: «اعتقدت انك تعملين لديهم منذ سنوات؟»

أجابتها: «اني اعمل لديهم، لكني لم أرَ قط عدداً كبيراً من الضيوف هنا من قبل. لا بد انهم افتتحوا عشرات المخازن الجديدة في السنوات العشر الأخيرة.» وبدت مورين قلقة وهي تقول: «ارجو ان يكونوا مدركين تماماً ما يقومون به. اعتقد ان من الحكمة المحافظة على الوضع الراهن، أي دون توسع، أو كاختيار بديل التوسع بأناة وحذر.»

علقت كريستل بقولها: «اتعنين انه في بعض الأحيان يكون عدم التوسع افضل؟» أومأت مورين برأسها، وتابعت كريستل كلامها، بينما كانت تأخذ قطعة من الحلوى بالنعناع المغطى بالشوكولا من الصحن الذي قدمته لها مورين، قائلة: «ان كان هناك هذا العدد الكبير من الفائزين يبدو لي ان ذلك قد يخفض من قيمة الجوائز.»

ضحكت مورين، وقالت: «هؤلاء ليسوا جميعهم فائزين يا عزيزتي.» ارتشفت قليلاً من القهوة واضافت: «على أي حال، نحن موجودتان هنا، اليس كذلك؟ إن كان هناك اثنان عن كل مخزن، وتذكري، كوني مديرة، فقد ابديت رغبة في الحصول على مساعدةٍ أخرى بالاضافة لك...»

قاطعتها كريستل قائلة: «ذلك يعني، ان في بعض مخازن الاورنامنتل يو على الأرجح ثلاثة موظفين؟»

اجابتها: «صحيح.»

قالت كريستل باندفاع: «ومع ذلك، اتمنى ان تفوزي أنت بالمكافأة، يا مورين. انك الأعلى مقاماً نسبة لاقدميتك في الوظيفة منا نحن الاثنتين.» وبحثت عن كأسها بانفعال بعد ان اخذت جرعة كبيرة من القهوة، ثم جفلت نتيجة للمذاق المتضارب مع بعضه.

ضحكت مورين للتعبير الذي بدا على وجهها وقالت لها: «لا حاجة لأن تقلقي، يا كريستل. اعتقد أنه انطباع طيب للمخزن ان تصعد امرأة شابة جذابة إلى هناك وتستلم المكافأة.»

قالت: «لكن...»

قاطعتها مورين قائلة: «اسمعي، يا عزيزتي، كل ما عليك القيام به هو ان تبتسمي، تستلمي المكافأة على نحو جميل وتصافحي اليد التي تمتد اليك وبعدها ينتهي كل شيء. على أي حال...» وانضمتا إلى المجموعة المتجهة إلى قاعة الرقص لتمضية ليلة راقصة حيث استكملت كلامها قائلة: «المكافآت لم تحدد بعد، لذا فبامكانك ان تنسي محنتك، الآن، حيث انك تبدين مصممة على ان توليها اهتمامك.»

اخذت مجموعة من الموسيقيين على منبر في نهاية الغرفة الطويلة، تعزف مجموعة من الألحان المنوعة الهادئة بعد العشاء. واخذ الضيوف يتحلقون حلقة حلقة وغرقت مورين في محادثة مع احد معارفها القدامى. شعرت كريستل انها ضائعة قليلاً في هذه الأجواء، فأخذت لنفسها مقعداً قريباً لتجلس عليه.

«مرحباً.» أتت تلك التحية من شاب مشرق الوجه بدا مرحباً في ان تنضم إليه. ثم سألها: «هل أنت جديدة؟»

ابتسمت كريستل. وقالت له: «نعم ولا، كنت قد بدأت اقدر معنى التعبير، ضائع بين الجموع.»

مد لها الشاب يده، قائلاً: «روجر باتس.» كانت مصافحته ثابتة بشعره البني اللون القصير.

قالت له: «كريستل روز.»

ضحك روجر وقال: «لقد أعجبني ذلك. يمكنني ان اتخيل زهرة مصنوعة من الكريستال. اراهن انك حساسة جداً.»

حان الآن دور كريستل لتضحك. واجابته: «كثيراً، في بعض الأحيان.»

نظر إليها نظرة تنطوي على أكثر من فضول ثم سألها: «إلى أي جزء من العالم تنتمين؟»

اجابته: «إلى هذا الجزء. لقد صادف ان اختارت الشركة هذه المنطقة لاقامة احتفال توزيع المكافآت، أو هكذا قالت لي مديرتي في العمل.» نظرت إلى وجهه المستدير، إلى بنيته القوية وقامته ثم سألته: «هل أنت موظف في الاورنامنتل يو؟»

أومأ روجر برأسه وقال: «لكن ليس في قسم المبيع

www.liilas.com

بالمفرق. اني اعمل في المكتب الرئيسي كمساعد وكيل المشتريات، اني اساعد في انتقاء البضائع التي تبيعينها، بالاضافة إلى مشاركتي في البحث عن اماكن مناسبة لاورنامنتل. ورغم ذلك عندي طموحات تتخطى التجارة الصغيرة، حيث اني ادرس في الجامعة، المقرر التعليمي في الكيمياء الذي يدرس بنصف دوام. واني استعين بالمدخرات التي اكسبها لاسدد اقساط دراستي الجامعية.»

سألته: «كيف تستطيع ان توفق بين دروسك ومسؤوليات عملك؟»

انهت مورين محادثتها، ولاحظت، وقد ظهر على ثغرها ابتسامة رضى، ان كريستل منشغلة تماماً بمحدثها فابتعدت، فقط لتلتقي بأحد اصدقائها القدامى ايضاً.

قال روجر: «ذلك ليس بالأمر السهل. اني امضي كل مساء تقريباً محاطاً بالكتب الجامعية. واستمر في الكتابة حتى تكاد يدي تشل، ثم يغلبني النعاس.»

سألته: «ألا يمكنك استعمال كمبيوتر أو آلة كاتبة؟»

هز كتفيه، وقال: «يمكنني، لكن سيكون عليّ حضور مقرر تعليمي آخر لاتعلم كيفية استعمال أي منهما وسابدو وكأني قادم من العصر الحجري، انسان تغاضى عن التقنية الحديثة.»

قلب شفته استخفافاً بنفسه، إلا انه استطاع، بشكل مذهل، ايضاً ان يرسم ابتسامة على ثغره في الوقت ذاته، وتابع قائلاً: «اني واحد من اولئك الشبان الذين تتدفق افكارهم من عقولهم إلى الورق بشكل افضل عبر ايديهم، أكثر من توجيهها أولاً إلى لوحة مفاتيح. أنت...» وضاقت عيناه عند طرفيهما ثم تابع: «... انك لا تملكين واحداً، على ما اعتقد؟»

قالت: «كومبيوتر؟ في الواقع، اني املك واحداً. كنت اعمل على واحد خلال آخر وظيفة لي، وعندما اشتروا كومبيوترات أكثر تطوراً باعوا معداتهم لمستخدميهم بأسعار زهيدة.»

قال روجر ببهجة: «آه، يا للسعادة. ألا تستطيعين. آ... ألا يمكنك...؟» ثم هز رأسه واضاف: «انسي الأمر. ان صديقك سوف يجعل من امعائي رباطاً للجوارب، استميحك عذراً لهذا التعبير.»

اجابته مبتسمة: «لا يستطيع ذلك. لأن ليس لي صديقاً.»

قال: «ماذا، انت... لا صديق لديك؟ لا استطيع تصديق ذلك...»

قالت له: «عندي صديق، لكن...»

قاطعها قائلاً: «فهمت، أنت لم تحددي بعد.» امسكه رجل أكبر منه سناً، اقصر قامة ويضع نظارات، بمرح من ذراعه، وسأله: «كيف تجري الأمور؟»

ربت روجر على ظهر القادم الجديد. وقال له: «لم نلتق منذ حفل الاورنامنتل الأخير. اليس كذلك؟ اقدم لك صديقتي الجديدة كريستل.» وابتسم ابتسامة عريضة وسألها: «او هل اقول روز؟»

قال الرجل الآخر: «كلاهما يناسبانها.» وهو يصافح يد كريستل، مضيفاً وهو يبتسم ابتسامة تقدير: «مرحباً. ادعى تد فيلد. هل تعملين في الاورنامنتل منذ وقت طويل؟ لم يكن لي شرف لقائك من قبل.»

علق روجر، وهو يلوح بقبضته بمرح، بقوله: «أيها المتملق. لقد وجدتها قبلك.»

قال تد: «لا بأس بذلك يا زميلي. اني متزوج. اتذكر؟»

قالت له كريستل: «لقد عملت لشركة وورلدفيو لاقل من سنة فقط. هل أنت هنا لاستلام مكافأة؟»

www.liilas.com

أجابها تد: «لا. هل أنت هنا لذلك؟ نعم؟ لقاء ماذا؟»

اجابته: «لقاء أعلى نسبة مبيعات.» أومأ روجر برأسه وكأنه يعرف ذلك.

قال تد باستهجان: «ذلك رائع! لقد نال مخزننا...» ورسم بيده صورة وصفية دقيقة.

قال روجر موافقاً: «نعم، والكثير من الفروع الأخرى ليست افضل حالاً، ايضاً، لكن لدى الاورنامنتل طريقة ما تجعلها تنطلق قبل ان تقع الواقعة.» ورفع يديه متمنياً ان يتحقق ذلك دائماً.

«روجر، تد..» نظرا إلى مصدر الصوت الذي ناداهما، فانتهزت كريستل الفرصة لتختفي بين الجموع. كانت مورين في وسط مجموعة تتحدث، لذا اتجهت كريستل إلى غرفة السيدات لتصلح من زينتها.

وضعت على وجهها قليلاً من حمرة الخدود امام المرآة المظللة بلون خفيف، ثم سوت تنورتها الحريرية المزهرة والحزام المتناسب مع بلوزتها واخذت تعبث بأصابعها بالعقد الكهرماني الذي يزين عنقها. كان لونه ولون الاقراط الكهرمانية التي وضعتها، تظهر احدى الظلال الموجودة في ملابسها وتعكس لون شعرها الكستنائي المنسدل حتى كتفيها، والذي سرحته، ونفشته حول وجهها.

قالت لها امرأة شابة شقراء بدينة: «مرحبا، أنت جديدة هنا؟»

اجابتها كريستل جوابها المعتاد.

قالت لها: «هذا كل شيء؟» وجالت عينا المرأة الشابة متأملة بحسد وجه كريستل، واضافت قائلة: «اتمنى لو ان لي

مظهرك وملامحك، انهما رائعان. وتسريحة شعرك تناسب شكل وجهك. انه بيضاوي الشكل، اليس كذلك؟ كما وان انفك .ـير ـيـماً.» وفركت انفها بخشونة، الذي ظهر في اعلاه نتوء صغير. تابعت وهي تتأمل كريستل بحسد: «في الحقيقة، كل ملامحك متناسقة، تدركين ما اعني. انك محظوظة. ولست مثلي، فانفي لا يتناسب اطلاقاً مع شكل وجنتي، اما ذقني فيبدو وكأنه تخاصم مع فمي.»

اجابتها كريستل: «اشكرك كثيراً لتعليقاتك هذه، لكنك تبدين جميلة بالنسبة لي.»

نظرت الشابة إلى نفسها وتنهدت قائلة: «حقاً؟ اني اتبع حمية دائمة، ولكن وزني في ازدياد، انه لا ينقص ابداً.» وبينما هي مغادرة نظرت من فوق كتفها وقالت: «بالمناسبة، انني أدعى شرلي، شرلي براونلي. ما هو اسمك؟»

قالت: «كريستل.»

بعدما تبعتها إلى الخارج وجدت كريستل نفسها في زاوية من القاعة تؤدي إلى قاعة الرقص. كانت درجة النشاط والحركة في الأمسية قد تسارعت، كما بدا لها من خلال نظراتها الأولى السريعة.

كانت الموسيقى قد تبدلت من موسيقى هادئة إلى موسيقى ناشطة، وكان واضحاً انها عزفت لتحث الناس على الرقص. ثم اتى وميض الأضواء المتموجة الملونة التي تدور في ارجاء الغرفة ليدفع الراقصين على الحركة، الأمر الذي جعل كريستل تدرك ان الموسيقى التي عزفت قد نجحت فيما رمت إليه.

نظرت كريستل حولها وقد شعرت برغبة شديدة في

www.liilas.com

الرقص. وشعرت وقد انتابتها رعشة فضول، ان شيئاً ما كان يشدها بقوة، ويمنعها من الانضمام إلى الراقصين. ووقعت عيناها في شرك عينين تتلألآن بدقة تحت انعكاس اشعة الضوء، ورأت ان صاحبهما رجل اتكأ على جذع شجرة ذات اغصان مورقة امتدت إليها نبتة متسلقة.

كانت يده في طريقها إلى فمه وقد امسك بها فخذ دجاج محمر ملفوف بمحرمة ورقية، بينما كان إلى جانبه على الافريز مجموعة من نوعية الطعام الشهي. وكان إلى جانب ذلك زجاجة فارغة وكأس مليء بالشراب.

لم تعر كريستل طعام الرجل، الذي كان يستمتع بتناوله بشكل واضح، اهتماماً كبيراً، حيث ان معظم انتباهها كان منصباً على الرجل نفسه. لقد كان طويلاً، عريض المنكبين ويرتدي بذلة رجال الأعمال، وكانت ابتسامة باهتة ساخرة تضيء وجهه الجميل، الذي يبدو متكبراً قليلاً.

وجدت نفسها تتجه نحوه وكأنه كان يصطاد بالصنارة وقد اغراها الطعم في نهايتها وسحبها نحوه تدريجياً. لا يمكن ان يحدث هذا لي، هكذا فكرت، إلا انها رأت أن تحرير نفسها من شركه كان أمراً مستحيلاً.

وجدت نفسها تقف على بعد خطوات قليلة.

سمعت عقلها يردد، ويحك! انك لا تعرفينه من قبل. ماذا تفعلين، تتكلمين إلى رجل غريب تماماً، رجل لم يقل لك كلمة واحدة؟

ابتسم لها، ابتسامة جعلت قلب كريستل يقفز من مكانه. مد يده إلى الصحن الذي يحوي افخاذ الدجاج، دون ان تفارق عيناه عينيها، وقدمه لها. هزت رأسها، فمد يده خلفه

ليتناول صحناً آخر من المقبلات هذه المرة، وقدمه لها.

قالت: «لقد... لقد أكلت، شكراً.» وقد شعرت بجفاف غريب في فمها. ابقى يده ممدودة بالصحن نحوها. كانت تلك المقبلات شهية جداً، مما جعل قابليتها للطعام، قد اضطرمت من جديد، فقبلت قطعة وهي تتمتم قائلة: «شكراً، لكن...»

لكن ماذا؟ تساءلت في نفسها. انه لم ينبس بأية كلمة حتى الآن. كانت هي فقط تتكلم. وكان تفكيرها يحثها على العودة إلى قاعة الرقص، فيما انتهت من قطعة المقبل التي كانت تتناولها.

أضافت قائلة: «ش... شكراً.» بينما كان يمسح بكثير من الاهتمام فمه بمحرمة ورقية. كان عقلها، بازعاج مستمر ودون رحمة يأمرها، اخرجي نفسك من هذا الوضع الحرج وتظاهري وكأن شيئاً لم يحدث.

قال لها الرجل: «تناولي قطعة أخرى.» وعندما رآها مترددة اضاف: «هيا، دللي نفسك.» وكالبرق، نظر إليها نظرة خاطفة متأملة، سرعان ما اختفت، ليضيف قائلاً: «لا حاجة لأن تقلقي ان ازداد وزنك.»

لقد تكلم اخيراً! تناولت قطعة أخرى، وكأنها قد اعطت الغريب حق توجيه انعكاسات عليها، وابتسم، ولاحظت مرة ثانية ان نبرة السخرية ليست بعيدة عن كلماته عندما قال: «الم يطعموك كفاية على العشاء؟ عليك ان تشتكي إلى الادارة.»

قالت متجهمة: «لم اكن جائعة، هذا كل ما في الأمر. الم تكن موجوداً؟»

اجابها: «لقد وصلت متأخراً جداً. لقد وصلت للتو قادماً من شمال اميركا، من كندا على وجه التحديد.»

www.liilas.com

قالت: «هل شركة الاورنامنتل يو دفعت لك حقاً لتسافر إلى شمال اميركا؟ لم اكن اعتقد انهم بهذا الكرم، أو بالأحرى هذا ما سمعته.»

قال: «اعذريني.» وتناول قطعة أخرى من الدجاج بمحرمة ورقية جديدة، واخذ يتناولها بقضمات سريعة متلاحقة. واضاف بين القضمة والأخرى، قائلاً: «اني لا اتناول طعاماً في الطائرة.»

قالت بدهشة: «مما يعني انك بالتاكيد تتضور جوعاً.»

نظر إليها نظرة سريعة أخرى، كانت تقريباً بمثابة نظرة دقيقة ليتأمل شخصها. وقال: «اني كذلك. وأنت؟»

قاطعته قائلة: «كريستل روز.» وارغمتها حركة حاجبيه إلى الدفاع عن نفسها، فقالت: «ان والدي رومانسيين.»

ضحك، فشعرت كريستل ان قلبها قفز ثانية من مكانه. من هو هذا الرجل الذي يستطيع ان يؤثر بها إلى هذه الدرجة؟

تناول عدة محارم ورقية، مسح بها يديه وتناول كأسه. ثم اعاده إلى مكانه من جديد. مر اجدهم حاملاً صينية ملأى بكؤوس الشراب بالقرب منهما. سألها: «هل أنت ممتنعة عن تناول الشراب؟» وفيما هزت كريستل رأسها نفياً اشار إلى النادل. قال لها برقة: «تناولي الشراب معي، يا آنسة روز.» ونهض واتجه نحوها. لامس كأسها بكأسه قائلاً: «نخب الماضي والمستقبل.»

كان الشراب من ذات النوع الذي تناولته خلال العشاء. لكن طعمه كان هذه المرة لذيذ جداً.

وضع كأسه من يده، وأخذ كأسها ثم قال: «ارقصي معي، يا آنسة روز.»

كانت كلماته اشبه بامر أكثر منها طلب. فبدأت: «لكن أنا لا اعرفك.» ثم ناقضت عقلها، فقالت له مؤنبة: لقد عرفته طيلة حياتي.

اخذ يدها، وقادها إلى غرفة الرقص ثم إلى حلبة الرقص. كانت الموسيقى التي تعزف هادئة، تجعل حركات الراقصين حالمة، والعقول هائمة. ورغم ذلك شعرت كريستل بخوف، ان قلبها يخفق بسرعة، وبشرتها تقشعر عندما لمسها الغريب.

كانت الأنوار تضاء وتنطفىء، تهدأ، ثم تبدأ من جديد. بدأت كلامها قائلة: «لماذا...؟» إلا انها قطعته وقد شعرت بجفاف ثقيل في حنجرتها. ثم حاولت من جديد فبدأت: «إلى اين...؟ من...؟»

إلا انه انحنى نحوها وقبلها برقة. بقوة، ببراعة قاطعاً السؤال وجعل كريستل تصاب بذهول للحظة.

نظرت إليه بعينين فاغرتين. لكان هناك رسالة سريعة في نظرته الغائمة؟ أو شيء ما في تعابير ملامحه؟ وتساءلت، ايمكن ان يكون عقلها الباطني يتصل بعقله الباطني، ويكتشف ويتفاعل مع ما يدور فيه من افكار؟ انها لا تعرف، لكن ترددت كلمات من مكان ما تقول، انه بعيد عن متناولك. ابتعدت كريستل عنه ونظرت حولها. الا ان احداً لم يكن بالقرب منهما.

قالت: «ما كان عليك...» إلا ان شفتاه قاطعتها ثانية بقوة، وانزلقت ذراعاه اللتان كانتا تطوقان خصرها، قالت لنفسها بعجز، ليس هناك من فائدة، لقد وقعت في جاذبية هذا الغريب، ولا يبدو أن هناك اية طريقة تمكنها من الهروب.

www.liilas.com

توقفت الموسيقى، وانتهت الرقصة. وبقيت الأضواء مطفأة تقريباً نحو دقيقتين، لم تر منه خلالها سوى شكله القاتم اللون. وعندما اضيئت الأنوار من جديد كان قد رحل.

ظهور الطعام والشراب من جديد أضفى على الأمسية حياة جديدة.

ربتت مورين على الكرسي إلى جانبها فانضمت كريستل إليها. علقت مورين بقولها: «تبدين حالمة جداً. لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً بعد الآن، تستطيعين الاسترخاء بعده. لقد وجدت من يراقصك، إذاً؟ لقد كانت الأنوار خافتة جداً فلم اتمكن من معرفته.»

قالت: «أنا، ماذا؟ آه، نعم.» وبارتعاشة صغيرة، عادت كريستل إلى الواقع. كانت ذراعا الغريب تبدوان وكأنهما ما زالتا تمسكانها. واضافت قائلة: «لقد استمتعت بها.» بسرعة كبيرة، تمنت ان تكون كافية لتجنبها المزيد من الاسئلة، غير راغبة في التحدث عن شيء، ادركت انه اصبح بشكل جنوني تماماً، عزيزاً جداً بالنسبة إليها.

وقف رجل امامها فشعرت بقلبها يقفز من مكانه، ورفعت عينيها لتنظر إليه إلا انهما ارتدتا خائبتين عن الوجه المبتسم.

قال روجر: «مرحبا.» وهو يقدم لها صحناً وكأساً.

سألت كريستل نفسها، كيف أمكنني ان افكر ان الغريب قد عاد إليّ؟ انه لم يكن حقيقياً، لقد كان نسيجاً من عقلها الباطني، قالت لنفسها. اليست هي ناضجة كفاية الآن لتعتقد ان الأحلام قد تتجسد، تصبح واقعاً، وتتحقق؟

اخذت ما قدمه لها روجر، وقالت: «شكراً جزيلا. انه تماماً ما احتاجه لأقوي قلبي استعداداً لما سيحدث.»

قالت مورين: «لن تصدق. ان هذه الفتاة أصابتها الهواجس لأنها ستصعد إلى المنصة.»

قال لمورين: «بالمناسبة، أنا روجر باتس.» ثم اضاف: «ليس في الأمر أي شيء، يا كريستل. كل ما ستفعلينه هناك هو...»

قاطعته كريستل وهي تضحك: «المصافحة وان اقول شكراً بلطف. لقد سبق ان اخبرتني مورين ذلك.»

قالت مورين: «انهم يجتمعون على المنصة.»

خطا احدهم نحو مقدمة المنصة، ورفع يده ليعم الهدوء. دعا بعد بضع كلمات من الترحيب والتقديم، الفائزين ليجتمعوا إلى جانب المصنة. اتبعت كريستل تعليمات الرجل، وكلمات مورين وروجر المشجعة ترن في اذنيها.

كانت تستطيع من حيث وقفت ان تسمع، لكنها لم تستطع ان ترى هيئة اداريي الشركة تندفع إلى المنصة.

سألها شاب: «هل تعرفين من هم كل هؤلاء الشبان؟»

هزت كريستل رأسها، واجابته: «لم يمض على وجودي في الشركة وقت طويل ليتسنى لي معرفتهم.»

اجابها الشاب: «ولا انا.»

ألقيت خطابات قصيرة باصوات لم تستطع تمييزها.

كان الرجل يقول: «انه لمن دواعي سروري ان ادعو رئيس شركة وورلدفيو انترناشيونال، التي هي، كما تعرفون جميعكم، الشركة الام لشركة اورنامنتل يو في كل ارجاء البلد، لأن يقدم الجوائز. سيداتي وسادتي اقدم لكم السيد برنت اكرمان.

وتليت الأسماء عندما خفت التصفيق، وكان الأشخاص المتجمعين حول كريستل يصعدون واحداً بعد الآخر الادراج

www.liilas.com

القليلة التي تؤدي إلى المنصة. لاحظت، ان انتظارها الطويل قد جعل خشيتها تزداد.

نودي باسمها: «آنسة كريستل روز.» وكانت تقريباً تصعد الادراج بارتياح، لتصل اخيراً إلى المنصة.

سارت كريستل، بانبهار، رأسها مرفوع، وقلبها يخفق بسرعة، وتركت يدها في القبضة القوية التي احاطت بها للرجل الواقف إلى جانب الطاولة الطويلة. كانت الابتسامة مهيأة لتظهر على وجهها، وجملة «شكراً جزيلاً» تنتظر ان تلفظ، لكن شفتيها خانتاها ولم تخرج الكلمات من بينهما قط. وجدت نفسها تحدق مباشرة في عيني الرجل الواقف أمامها.

تحركت شفتاه وعرفت كريستل انه يخاطبها، فاجبرت نفسها على التركيز على ما يقوله.

كان يقول: «آنسة روز، تمثل فرع شركة الاورنامنتل يو في هذه المدينة. انه الفرع الذي احرز اعلى نسبة في المبيعات. آنسة روز، اننا نهنئك أنت ومديرتك، الآنسة مورين هيلسون، على انجازكما الرائع. انتما مفخرة لشركة الاورنامنتل يو، ومن دون شك لشركة وورلدفيو العالمية.»

قدم لها بعناية كبيرة قطعة كريستال على شكل وردة. قطعة جميلة ينعكس عليها الضوء، عاكساً الوان الصيف. وتعالت اصوات الاعجاب من كل جانب.

أتت في غمرة الاصوات المنبعثة كلمات، لها، ولها وحدها، تقول: «لم يكن هناك قط مكافأة ملائمة أكثر، من حيث الاسم والجمال معاً.» ثم عاد قناع التجرد ليظهر على وجه برنت اكرمان، ولتبدو الابتسامة بارعة تماماً ودون ان تحمل أي معنى.

بدا لكريستل وكأنها تسمع التصفيق من على مسافات بعيدة. هبطت الادراج القلائل، ثم القت بنفسها على المقعد بين مورين وروجر. ونظرت بتساؤل إلى الرجل الذي استلمت منه مكافأتها. هل رأته حقاً بعيداً عن الانظار، يلتهم دونما خجل أي طعام، والذي عرض عليها مشاركته اياه؟ لا، لا يمكن ان يكون ذلك قد حدث.

فكرت، من جهة أخرى، وبالرغم من ان الشخص بحد ذاته لم يكن من نسج خيالها، إلا انها بالتأكيد توهمت كل شيء حدث غير ذلك بينهما في وقت سابق من هذه الأمسية؟

لكن، فكرت ملياً، ان كان كل ذلك حلماً، كيف حدث انها، عندما اغمضت عينيها، كان ما زال في استطاعتها ان تشعر بقبلته، وان ترى دفء ابتسامته والأضواء المنعكسة في عينيه؟ وكيف حدث أن استطاعت ان تشعر ثانية في مخيلتها بالاحساس الرائع الذي تملكها من جراء الرقص وهي بين ذراعيه؟

www.liilas.com

الفصل الثاني

وصلت كريستل، بعد مرور اسبوعين على تلك الأمسية، كعادتها قبل موعد فتح مخزن اورنامنتل أبوابه بنصف ساعة. وكانت مورين لأول مرة قد وصلت إلى هناك قبلها، وفي يدها رسالة تقرأها وقد عقدت حاجبيها.

تمتمت قائلة لها: «لقد وصلتك واحدة أيضاً، يا كريستل. لقد قرأتها ثلاث مرات، ولكني ما زلت لا أستطيع ان ادرك ما المقصود بكل هذا.»

فتحت كريستل المغلف المرسل إليها، وقد خبرت شعوراً بالجزع لم تستطع تعليله، فمنذ ان وصلتها رسالة من مايك تمبل خلال السنتين الماضيتين يخبرها فيها ان صداقتهما قد انتهت لأنه وجد فتاة أخرى غيرها، اصبح اتزان كريستل يختل كلما وصلت رسالة غير متوقعة إلى بابها.

لكن هذا لم يكن بابها الذي اقفلته وراءها للتو، انه باب المخزن، الأمر الذي يجب ان يعني ان هذه الرسالة التي تبدو رسمية والتي بين يديها رسالة عمل.

سألتها مورين: «ماذا تستخلصين منها؟» وأخذت تقرأ رسالتها ثانية.

أخذت كريستل تقرأ بصوت عال: «حضورك مطلوب...» فأشارت قائلة: «لاحظي تلك الكلمة «مطلوب» وليس «ملتمس» ثم تابعت قراءة الرسالة: «... في اجتماع لموظفي مجموعة مخازن الاورنامنتل يو في فندق يي

اولد اوك تري، عند الساعة السابعة والنصف من مساء يوم...» عدت على اصابعها. وقالت: «من المؤسف جداً، ان ذلك بعد يومين فقط.» وأعادت الرسالة إلى المغلف. وسألت: «ان دعيت إلى ذلك الاجتماع، هل ستذهبين؟»

أجابتها مورين: «بالطبع، ان هذه الرسالة مرسلة من المكتب الرئيسي. انها كأمر ملكي، اليس كذلك؟»

قالت كريستل: «آه، يا عزيزتي.» وأخذت تنفض الغبار عن الموجودات المنوعة التي وضبت بشكل ملفت للنظر في المخزن.

أجابتها مورين، وهي تفعل الشيء ذاته: «لماذا تفترضين انها اخبار سيئة؟ قد يكون العكس.»

نظرت كريستل إلى وردة الكريستال المتوهجة التي فازتا بها، هي ومورين، لأن مخزنهما أحرز أعلى نسبة مبيعات. كانت تقف بفخر في موضعها على قاعدة مركزية تدور، وكانت انوار المخزن موجهة لتنعكس بلون متألق من خلال واجهاتها العديدة. لم يكن في استطاعتها ان تفسر لمورين ولا لنفسها حتى، لماذا تهيأ لها أن تلك الرسالة التي استلمتها كل منهما تنذر بالشر وليس بالعكس.

سألتها كريستل: «هل تعنين، اعلاناً عن توسيع الاعمال؟ لكن الم تخبريني انهم فعلوا ذلك مؤخراً؟»

أجابتها مورين: «هذا صحيح. آه، يا عزيزتي.» بينما كانت تقلب وجه اليافطة المعلقة على الباب من «مقفل» إلى «مفتوح». فتح باب المخزن ودخل منه زبونان وأخذا يتجولان في ارجاء المخزن.

كانت اللوحة السوداء في مدخل صالة الاوتيل تعلن: «اجتماع مستخدمي الاورنامنتل يو. قاعة وودلاند. في هذا الطابق.»

www.liilas.com

دخلت مورين أولاً وأخذت تنظر حول الباب. سمعت أصواتاً ترحب بها باسمها، واستقبلت كريستل بابتسامات وايماءات. عرفت كريستل معظم الحاضرين في حفل توزيع الجوائز.

وقف روجر باتس واوما لهما بالمجيء.

قالت مورين: «اذهبي أنت. سأتحدث مع بعض الاشخاص الآخرين.»

امتلأت المقاعد بسرعة فيما كانت كريستل تأخذ مكانها إلى جانب روجر.

قال لها: «تسعدني رؤيتك من جديد. كنت أفكر في الاتصال بك إلى المخزن، لكن حسناً.» إتقد وجهه قليلاً بينما أضاف: «لم استطع ان أحدد الأمر الضروري الذي علي أن أطلبه.»

سألته ببراءة: «تطلب ماذا؟» وأخذتها الشفقة عليه، عندما بدا أكثر انزعاجاً، فقالت: «هل تعني ان اساعدك في تدوين ملاحظاتك؟»

أنارت ابتسامة مشرقة ملامحه القاسية قليلاً وقال: «هل تستطيعين؟ تعنين، هل أنت مستعدة...»

أجابته: «لا أعرف، يا روجر. علي ان افكر بالأمر، حسناً؟»

اوضح لها قائلاً: «لن تفعلي ذلك دون مقابل. سوف ادفع لك جيداً لقاء ذلك، أو جيداً بقدر ما يتبقى من اجري، على اية حال.»

هزت كريستل رأسها، وقالت: «ان أنال أجراً لقاء ذلك أمر لا يقلقني انما...»

وقف تيد فيلد إلى جانب صفهما وقال: «مرحباً يا روجر وكريستل. اليس كذلك؟» ثم أشار إلى الجمع المنتظر وأضاف: «هل تعرفان لم كل هذا؟»

أجابه روجر: «ليس لدي ادنى فكرة. لعل الاورنامنتل تعرض اسهمها للبيع؟ من يعرف؟»

قالت كريستل: «أوه، آمل ان لا يكون الأمر كذلك.» بينما وجد تيد مقعداً بالقرب منهما. قدمت مورين لتجلس على المقعد الآخر إلى جانب كريستل وساد الصمت عندما دخل الاشخاص الذين كانوا يقفون على المنصة في الحفلة التي اقيمت سابقاً.

جحظت عينا كريستل، وحبست انفاسها في صدرها. تقدم رجل طويل عريض المنكبين ليتخذ لنفسه موضعاً في الوسط، رجل أصبح شكله مألوفاً لديها من خلال ظهوره الدائم في احلامها.

جال بنظراته الحادة في القاعة، ومرت بها، ثم عادت، وتسمرت عليها لأقل من لحظة، ثم أعادها إلى ملاحظاته. هل كان يبحث عنها؟ بالطبع لا، قالت لنفسها، وخفقات قلبها تتسارع، انه لا يتذكرها حتى، اليس كذلك؟

استطاعت ضبط افكارها، وأجبرت نفسها على التركيز على كلمات الترحيب الرقيقة التي يلقيها. ووجدت نفسها وهي تستمع إلى صوته تفكر كم احبت اسلوبه، نبرة صوته، الأمر الذي جعلها تتساءل ان كان يملك صوتاً جميلاً للغناء، أو ربما اسلافه من بلاد الويلز؟

قال روجر بحدة إلى جانبها: «لا يمكنه ان يعني ما يقوله! ذلك لا يمكن ان يكون صحيحاً.»

سألته كريستل، وقد ضربت الأرض بقدمها ضربة قوية: «ما الذي لا يمكن؟»

أجابها: «ألم تسمعي ما قاله؟ إن شركة الاورنامنتل - وورلد فيو ستقفل ابوابها!»

www.liilas.com

قالت: «ستفعل ماذا...» ثم أدركت أخيراً. فقالت بتعجب: «ذلك غير ممكن! لا يمكن ان يكون كذلك. مورين وأنا نبلي حسناً في فرعنا. لا بد انك مخطىء في سماع ما قاله.»

قال: «مخطىء، لا أبداً. انهم سيقفلون ابواب الشركة، سيوقفوننا عن العمل، جميعنا.»

علا في القاعة اصوات تمتمة من كل جانب. واستدارت الرؤوس نحو بعضها البعض. والتف البعض باجسامهم نحو الاشخاص الجالسين وراءهم.

تابع المتحدث كلامه قائلاً: «نحن الادارة، نشعر باسى شديد على الخطوة التي اجبرنا على اتخاذها، ادركنا انها ستكون صدمة كبيرة لكم جميعاً. اننا جد آسفون.» وتابع برنت اكرمان قائلاً: «لكني متاكد انكم ستقدرون ظروفنا، مهما اتى ذلك عكس ما ترغبون فيه، حيث لا يمكن ان تستمر شركة كبيرة بمساندة عدد من المؤسسات الخاسرة، مشاريع اعمال لا تدر عليها أية أرباح، إلى ما لا نهاية.»

صرخ تيد فيلد من بين الحاضرين قائلاً: «ماذا عن بيعها بسعر متهاود؟ ذلك سيكون افضل مما تنوون أنتم، في ورلدفيو، القيام به.»

شرع برنت اكرمان باجابته قائلاً: «لقد درسنا هذه الفكرة. عرضنا مجموعة المخازن للبيع، لكن، رغم الجهود الكبيرة التي بذلناها، لم يكن هناك أي مشتر.»

أتى سؤال شابة، كان من الواضح انها تكاد تبكي، ليستوضح: «لماذا لم تنذرونا من قبل؟»

كان جواب برنت اكرمان جاهزاً، رفع حاجبيه وقال: «اننا ننذركم الآن، الأمر الذي نعتبره الطف اسلوب ممكن لنعلمكم

عن مصير مجموعة المخازن التي تعملون لحسابها.»

سأله تيد فيلد: «وما اللطيف في هذا؟»

أجابه برنت اكرمان بتذمر واضح: «هل كان كل منكم يفضل ان يستلم عبر صندوق بريده ملاحظة مجهولة تقضي بصرفه؟ أو بضع كلمات فاترة في مغلف تقول: «لقد استغني عن خدماتكم ابتداء من اليوم!» لقد اقمنا على الأقل «حفلة صغيرة.»

هم روجر بالنهوض عن كرسيه، وأجابه: «شكراً جزيلاً لهذا، لكننا نفضل الاحتفاظ بوظائفنا.» وعلا بين المجتمعين عامة أصوات تعلن موافقتها.

الا ان برنت اكرمان تابع كلامه قائلاً: «نحن في شركة ورلدفيو نعطيكم انذاراً طويل الأمد بالاستغناء عن خدماتكم اكثر من أي شركات أخرى، التي قلما تعلن عن نواياها إلى موظفيها، أو ربما ازعجت نفسها وجمعت موظفيها ضمن الشركة لتقول لهم: «حسناً، لقد توقفنا عن العمل.»

توقف عن الكلام. وكان المجتمعون متنبهين لكل كلمة قالها. انه خطيب ماهر، فكرت كريستل، وقد انتابها في البداية شعور غريب بالزهو، ثم، وبينما ادركت افكارها، تحول إلى نوع من الاستياء.

تابع الخطيب كلامه قائلاً: «ان اقفال جميع الفروع سيتم في وقت واحد بعد شهر من الآن. سيدفع لكل موظف مبلغ كبير من المال.» ثم نظر نظرة سريعة نحو كريستل وأضاف: «مهما كانت الخدمات التي قدمها.»

دون وعي منها سمعت كريستل نفسها تقول: «اني ممتنة جداً لذلك.» ولدهشتها، وجدت نفسها قد نهضت على قدميها، وتابعت قائلة: «لكن ما لا استطيع ادراكه هو لماذا ستقفلون

www.liilas.com

جميع فروعكم فيما الفرع حيث نعمل أنا ومورين هيلسون مثلاً يبلي حسناً.»

همست لها مورين بقلق قائلة: «اصمتي. يا عزيزتي.»

لم تنتبه كريستل للتحذير. فقالت: «انت...» نظرت حولها، فرأت وجوه مندهشة لصراحتها. كما كانت هي نفسها. ثم اعادت نظرتها إلى الرجل الذي كانت تخاطبه، وقد ارتدت قليلاً عندما رأت ملامحه الغاضبة، تابعت قائلة: «أنت تعرف ان فرعنا قد حقق اعلى نسبة مبيعات، لانك أنت من قدم لي المكافأة. لذا ألا يمكنك ان تكون مجرد، مجرد...» لكن تبجحها، الذي لم تكن تعرف ابداً انها تمتلكه، قد بدأ يتبعثر. فأضافت: «مجرد انتقائي في اختيار الفروع التي ستقفلها؟»

اجابها بلهجة جارحة: «هل تعنين ان اسمح للآنسة كريستل روز بالمحافظة على وظيفتها، واطرد جميع الموظفين الآخرين؟»

انقدت وجنتاها احمراراً لسخريته الدقيقة، رغم انها قد اندهشت داخل نفسها لأنه تنكر اسمها فعلاً.

قالت: «لا، لم أقصد ذلك بالطبع، يا سيد اكرمان. أعني، ألا يمكنك ان تمنح بعضنا فرصة أخرى، دعنا نحاول ان نزيد من نسبة مبيعاتنا قبل ان تقفلوا جميع الفروع.»

اتاها جوابه المتشدق ليقول: «انها فكرة جيدة، يا آنسة روز، لكن في عالم الاعمال الكبيرة، الذي من دون شك أنت لا تعرفين عنه سوى القليل، لا تتخذ قرارات مبنية ببساطة على الأمل، انما على خيبة الامل الواضحة، ان لم نقل القاتمة، للأرقام التي يضعها محاسبوهم امامهم.»

جمعت بقايا شجاعتها المتناثرة، وردت عليه قائلة: «ذلك

لا ينطبق على الانسان العامل، أي أحب عملي، كما واني متأكدة من ان جميع من هنا كذلك، إلا اذا كان هذا الجمع...»

مررت يدها من فوق رؤوسهم وتابعت قائلة: «لا يريد ازعاج نفسه بالافصاح عن ذلك. وأخيراً الرسالة التي استلمناها لا تشير اطلاقاً إلى موضوع الاجتماع.»

أحد ما في الصف الامامي قال: «اعتقد ان مبيعاتنا قد انحدرت بشكل مذهل في الآونة الأخيرة.»

رجل آخر قال: «مبيعاتنا، أيضاً.»

غار قلب كريستل في داخلها. يبدو ان الجميع يتعمدون ان يخذلوها. لكن إذا كان جميعهم يقولون الحقيقة... فعليها ان تواجه بشكل اعنف، الموظفين والادارة على حد سواء.

سألت المجتمعين بشكل عام: «إذاً، لماذا فرعنا، أنا ومورين، كانت مبيعاته جيدة جداً.»

علت ضحكة متسامحة من الرجال. حيث قال أحد الشبان: «لا بد ان هناك مغناطيس في مكان ما في مخزنك يدفعهم إلى الداخل.» وأدار رأسه ليمعن النظر في الشابة التي كانت تتكلم مضيفاً: «اعتقد انهم يسمونها في لغة التجارة في بعض الأحيان، الدافع السري.»

قال رجل آخر موضحاً: «في شكل بائعة شابة جميلة، التي تحصل على ما تعطي.»

كان برنت قد اتخذ لنفسه على المنصة المقعد الرئيسي، انتصب في جلسته، ذراعاه مثنيتان، ساقه فوق الأخرى، وابتسامة كامنة على شفتيه، وقد بدا مكتفياً بالمراقبة والانتظار. بينما بدا ان زملاءه الاثنين يشاركان استمتاعه الذي يكاد لا يستطيع اخفاءه.

www.liilas.com

هزت كريستل رأسها، وشعرها الكستنائي قد التف حول كتفيها. أجابته: «انك مخطىء. ان البضاعة التي في مخزننا تخص الشابات، كالعقود، والأساور، ربطات شعر، عطور.»

استدار تيد فيلد في مقعده وسألها: «وماذا عن الرجال؟ ألا يدخل رجل إلى متجرك؟»

أجابته: «حسناً، نعم. أصدقاء، ازواج...»

قاطعها قائلاً: «كلهم يريدون شراء هدايا للنساء اللواتي يهمهم أمرهن. إذاً، هذه هي النقطة. انهم يرون بائعة شابة جميلة فيدخلون.»

هزت كريستل رأسها، مذهولة لهذا المزاح، قالت: «لكني لا أعرف كيف يمكنكم جميعاً ان تأخذوا الامر بهذا الهدوء. ان هذا الذي يسلب منكم هو رزقكم، رزقكم ورزقي. ماذا عن عائلاتكم؟ عن طريقة عيشكم؟ هم.» وأشارت إلى المجموعة التي تجلس على المنصة، وقد اشاحت بعينيها عن ملامح رئيس الاجتماع التي تزداد اكفهرارا وتابعت قائلة: «يهددون بايقافكم عن عملكم، بجعلكم جميعاً عاطلين عن العمل...»

ربت روجر بيده القلقة على كريستل، وحثها قائلاً: «دعي الامر، لقد قلت ما فيه الكفاية.»

همست مورين قائلة: «نعم. انه على حق. أرجوك، يا كريستل، اجلسي. هذا لن يفيدنا، أو يفيدك ابداً.»

نهض برنت اكرمان وقال لها بنبرة مزعجة: «ليس تهديداً يا آنسة روز، انما هو تحضير. شكراً لك على تدخلك. اعتقد ان زملاءك قد اعطوا اجابات واضحة لتساؤلاتك.»

نهضت كريستل على قدميها من جديد وقالت بتعجب: «ان ما نريده هو ان تشتري الادارة مجموعة المخازن!»

أجابها برنت اكرمان بسرعة وقوة، وقد ظهرت على شفتيه ابتسامة ساخرة: «انها الادارة التي تعتزم اقفال مجموعة المخازن. هل تقصدين ان يشتري المستخدمون الحصص؟»

ان كان يعتزم بكلماته ان يسكتها، فقد نجح. سكتت كريستل، ووجنتاها متقدتان ويداها ترتجفان قليلاً فيما كانت ترجع شعرها إلى الوراء، ولم تكن متأكدة تماماً مما قد اصابها. لا بد ان جانباً من شخصيتها كان كامناً في اعماقها لسنوات، دون ان يزعج أو يثار، وكان مجهولاً تماماً حتى بالنسبة إليها، حتى ايقظه ذلك الرجل، الرجل الذي يقف بكل ثقة على المنصة.

تمتمت مورين قائلة: «هذا جيد، هذا تفكير صائب جداً.»

سألتها كريستل وقد عادت، بقليل من الارتباك، إلى الواقع من حلمها: «ما هذا؟»

قالت لها: «ألا تصغين يا عزيزتي؟ يجب عليك ذلك حقاً. سوف يعطوننا أجر ستة أسابيع علاوة ورغم اعلامنا بوقف العمل، لكي نتمكن من الاستمرار بدفع الفواتير المترتبة علينا ونحاول ايجاد وظيفة أخرى في الوقت ذاته، وانهم...»

توقفت مورين لبرهة للتباهي رغم ان برنت اكرمان كان يتكلم، وتابعت: «سيعطوننا مبلغاً كبيراً كدفعة وفيرة.»

خلص مدير الشركة الرئيسي إلى القول: «وعلاوة على ذلك، سنبذل قصارى جهدنا في شركة وورلدفيو لكي نتمكن ثانية من استيعاب أكبر عدد من القوى العاملة في الشركة، أو في أحد فروعها.»

همس روجر في اذنها: «ما رأيك بهذا؟ ان كان في

www.liilas.com

امكانهم فقط ان يجدوا لي وظيفة بنصف دوام سيساعدني ذلك في دفع رسوم دراستي.»

أشار برنت اكرمان بيده إلى الطاولات الطويلة التي وضعت إلى جانب بعضها البعض في أحد جوانب الغرفة وقال: «كوننا أتممنا الجزء المزعج من هذا الاجتماع، اني ادعوكم جميعاً ان تتقدموا لتناول الطعام.»

غادر ثلاثة من أعضاء مجموعة المنصة، وفيما فعلوا ذلك وضع برنت اكرمان يده على فمه ليخفي تثاؤبه. إذاً، فانه ضجر إلى أقصى حد، اليس كذلك؟ فكرت كريستل بامتعاض، فيما هي تتبع الآخرين المتجهين نحو مائدة الطعام. لقد نظمت ادارة وورلدفيو، حفلة توديع تدليلاً على اهتمامها.

اكتشفت كريستل انها جائعة، حيث لم يتسع لها الوقت حتى لتناول وجبة خفيفة قبل مغادرتها المنزل. وبعدما ملأت صحنها وأخذت بتناول المقبلات، انضم إليها الآخرون وقد حذوا حذوها.

عبثت مورين في الطعام الذي في صحنها، وكان واضحاً انها تفكر بأشياء أخرى. وسألت من كانوا برفقتها بشكل عام قائلة: «لكن، هل استطيع ان اتدبر أموري دون أجر منتظم؟»

سألتها كريستل برقة: «هل ستبحثين عن وظيفة أخرى؟» انها، كما الجميع، تعرف بشأن والدة مورين العاجزة تقريباً، والتي تعيش معها.

هزت مورين رأسها وقالت: «بهذا العمر؟ وفي مكان على مقربة من منزلي، كما هو المتجر؟»

علق تيدفيلد قائلاً بقلق: «من يدري، كيف سأتدبر اموري لأستمر مادياً.» واستدار نحو كريستل وسألها: «بماذا كنت تفكرين عندما اقترحت شراء الحصص؟»

قالت امرأة شابة ذات شعر قصير املس، متبنية فكرته: «نعم، هل لديك فائض من الذهب أو شيء آخر؟»

لاحظت كريستل انها الفتاة ذاتها التي تحدثت إليها في غرفة التبرج بعد العشاء في حفل توزيع الجوائز قبل اسبوعين أو نحوهما. وتذكرت، ان الفتاة كانت تدعى شرلي براونلي.

اجابتها كريستل: «اتمنى لو كان عندي يا شرلي، لكننا نستطيع ان نأخذ قرضاً، الا يمكننا ذلك؟»

سأل روجر وهو يضحك: «هل من أحد هنا يعرف مدير بنك ودود؟»

وأعقب تيد: «او والداً ثرياً؟ واني اعني والداً... ولا شيء آخر.»

أفصحت كريستل قائلة: «ان والديّ في الدانمارك يقيمان عند اصدقاء قدامى للعائلة. على أي حال، لقد حصل والدي على تقاعد مبكر وهو كل شيء إلا رجل ثري.»

قالت لها شرلي: «آه يا عزيزتي. إذاً هذه هي الفكرة التي طرأت على رأسك.»

حثتها كريستل قائلة: «لنحاول مجدداً، ماذا عن المدخرات؟ ألا نستطيع ان نجمعها جميعنا و...؟»

قاطعها تيد قائلاً: «أنا ليس عندي اية مدخرات.»

قال روجر بلهجة جازمة: «اما مدخراتي فانها مقدسة إلى أبعد حد. يجب ان اكتفي بها حتى احصل على شهادتي. خاصة انني الآن على وشك ان اصرف من الخدمة.»

بدا ان معظم الآخرين كانوا يوافقونه تماماً.

www.liilas.com

الا أن كريستل تجرأت على القول: «لقد وعد السيد اكرمان ان اولئك الذين لن يمنحوا وظائف في فروع الشركة الأخرى، سوف يحصلون على دفعة وافرة من المال. ماذا لو...؟»

قاطعها رجل أكبر سناً قائلاً: «نستخدمها؟ اني احتاجها لأدفع قيمة فك الرهن لأبقي رسول المحكمة بعيداً.»

ردد العديد من الآخرين قائلين: «أنا، أيضاً.»

انتهت المحادثة عند هذا الحد، وانفضت المجموعة المجتمعة ليستزيدوا من الطعام وليملأوا كؤوسهم بالشراب الذي ادهشتهم نوعيته الجيدة. فكرت كريستل، بسخرية لم تعهدها في نفسها من قبل، من المؤكد أن وورلدفيو قدمت هذا الأخير ليس فقط لتخفف من صدمة الصرف، انما أيضاً كي لا تنفجر الحقيقة المرة قبل ان يصل الموظفون الذين حكم عليهم بالاخفاق إلى منازلهم.

سكن جوعها، فأخذت تتجول بعيداً عن الاخرين وقد اعتراها شعور من الكآبة نوعاً ما، حتى وجدت نفسها في العراء واقفة عند نهاية مساحة مرصوفة بشكل لامع قليلاً وقد نشر عليها عدد من الكراسي والطاولات المصنوعة من الحديد المطاوع.

كان بعض الضيوف الآخرين قد جلسوا في الخارج، البعض لوحدهم، والبعض الآخر أزواجاً عائلية، مؤمنين في اعمالهم وطرق معيشتهم، حيث كان واضحاً ان أحدهم على الأقل على قدر كبير من الثراء. أخذت كريستل تفكر، انهم ليسوا مثلي أو مثل زملائي، الذين اعلموا للتو انهم قد صرفوا من وظائفهم ودخلوا فجأة في نوع من العوز تقريباً، ان لم يكن فقراً مدقعاً.

كانت خسارتها للوظيفة التي تحبها والأجر الذي تناله من خلالها صدمة مزدوجة. كانت في حاجة للمال ليس فقط لشراء الطعام انما لتدفع ايضاً اجرة المنزل القديم والمريح، الذي كانت تقطنه، المؤلف من غرفتي نوم مريحتين وحديقة جميلة.

«آنسة روز» سمعت اسمها يتردد، كهمسٍ رقيق مع هواء المساء المنعش. «هنا، يا آنسة روز». نظرت كريستل نحو زاوية مظللة في الفناء الواسع شعرت ان الصوت قادم منها.

رأت شخصاً لم تتبينه جيداً، شبه منحن على قاعدة تمثال تحمل تمثال امرأة هزيلة نوعاً ما، ترتدي ثوباً وقد انتصبت بجمال مثير للإعتزاز والفخر نحو السماء القاتمة.

في الحال عرفت كريستل من طول الرجل، من عرض كتفيه، من بذلته الأنيقة، وشكل رأسه الجميل، ووقفته المتراخية نوعاً ما. لكن هل عليها ان تلبي دعوته؟ تساءلت، غير ان قدميها اتخذتا القرار بدلاً عنها.

«نعم؟» كان جوابها الذي اتى همساً، فيما سمح لها اقترابها منه ان ترى الملامح التي اصبحت مألوفة منها من خلال ظهوره المستمر في احلامها.

بدا انه لا يحمل لها جواباً، سوى تقديم صحن من المقبلات كان قد اختارها من بين تشكيلة من المأكولات التي كانت موجودة على قاعدة التمثال. انه تكرار لما حدث في المرة الأولى التي التقيا فيها، علقت تلك الضحكة في حنجرة كريستل، إلا أن ابتسامة لمعت في عينيها الرماديتين.

أجابت ايماءته بقولها: «إني شبعة، شكراً.» لكن، كما في المرة السابقة، كان الصحن الذي قدمه لها شهياً، لذا تناولت قطعة. وأثار استغرابها التحسن الغريب في طعم الطعام

www.liilas.com

الشهي عن ذلك الذي تناولته قبل قليل في الداخل. لم تكن النوعية وحدها افضل. كانت متأكدة من ذلك. لقد كان... ماذا كان الفارق؟ هل كان الوقت، المكان، والرجل الذي كان واقفاً هناك، الأمر الذي اضفى على المقبلات طعماً لذيذاً جداً؟

تناولت منه، كما في المرة السابقة، المحرمة الورقية التي قدمها لها وسألته: «أنت، أنت لم تكن في رحلة سفر ورجعت منها الآن، على ما أعتقد؟»

أوما برأسه ايجاباً، وتناول جزء آخر من الوجبة الصغيرة وكأنه لم يكن قادراً على تهدئة جوعه بالسرعة الكافية.

قالت مبتسمة: «اعتقد اني لاحظت العلامات التي تشير إلى ذلك.» فابتسم لها بالمقابل، الأمر الذي جعل سرعة نبضها تزداد. إلا انها أضافت: «عدم رغبتك في تناول الطعام على متن الطائرة؟»

أجابها: «تنالين علامة كاملة لذاكرتك الممتازة.» وقضم باسنانه الناصعة البياض قضمة من أصبع خبز محمص تعلوه ورقة خس مع قطعة من السلمون.

سألته: «من أين هذه المرة؟»

ابتلع طعامه، ولعق اصابعه ثم مسحها بمحرمة ورقية، ونظر حوله على نحو غير واضح باحثاً عن سلة للمهملات. أخذت كريستل منه المحرمة الورقية التي جمعها بيده، ورمتها في أحد الصحون.

أجابها: «من اليابان.» قبل ان يتثاءب مرة أخرى ابقى عينيه مغمضتين لنحو دقيقتين، متيحاً لنفسه ان يستعيد وضعه السوي، ووجدت كريستل نفسها تفكر، لا بد ان قدرته

على الاحتمال مميزة، ومد يده ليتناول زجاجة الشراب من على قاعدة التمثال.

عندما امسكها، ادرك انه، لا يستطيع التقاط الكأس التي كانت موضوعة بشكل غير صحيح على القاعدة الحجرية اذ انه كان يمسك بقطعة من المقبلات بيده الأخرى.

تطلب الأمر من كريستل مجرد ثانية لتتفاعل فامسكت بالكأس من ساقها قبل ان تقع مباشرة، اخذت منه الزجاجة وسكبت له كمية وافرة من الشراب. أخذه منها شاكراً، ثم شرب كمية كبيرة، وعيناه تنظران إليها.

ضاقت عيناه وسمعته يسألها: «من علمك المساهمة في تلبية حاجات الرجل بهذه السرعة وهذه المهارة؟»

قالت: «الغريزة، الحدس. ربما من الوارثة؟»

ارتسمت ابتسامة على فمه المعبر لردها المبطن.

استقام في وقفته واضعاً يديه في جيبيه قائلاً: «أنا، قد أراهن بمالي على وجود صديق متطلب.»

قالت: «إذاً، يا سيد اكرمان، ستبدد مالك هباء.» لم تشأ ان تتحدث عن مايك، فمجرد التفكير به الآن، قد يسبب لها الأذى.

بادلها الصمت للحظة ثم قال: «اذاً، تجنبي ذكره. اكاد اسمع ذلك من خلال صوتك. حسناً، لن أتجاوز إلى حزنك الخاص.»

قالت: «لا، لا، ليس الأمر كذلك!» واكتشفت بغرابة وبشكل لا يصدق انه لم يكن كذلك وقد خرجت من المحنة، بأنها لم تعد تحفل بشأن مايك تمبل والطريقة الفظة التي رماها بها ليتعلق بفتاة أخرى.

سألها متجاهلاً شدة غيظها: «أخبريني، من علمك ان تكوني ميالة للقتال ومولعة للاشتراك فيه؟»

www.liilas.com

فغرت كريستل فمها قائلة: «لا يمكن ان تكون تتحدث عني؟»

قال بحذر: «من هي التي قفزت على قدميها هذه الليلة متحدية الموجودين على المنصة؟»

قالت: «من...؟» كيف لها ان تخبره انها هي أيضاً كانت مدهوشة مثله؟ ثم اضافت: «آه، اني آسفة بشأن ذلك. لا. لست آسفة. ما قلته اتى نابعاً من القلب.»

قالت ذلك بعد ان توقفت للحظة وقد هزت رأسها.

تناهى صوت روجر وقد جاء من الزاوية ليقف بينهما قائلاً: «كريستل؟ مرحباً. آسف لتطفلي، لكن أنا، أقصد نحن افتقدناك، وظننا أنك ذهبت إلى المنزل دون اخبارنا.» وبعد ان نظر إلى كل منهما متجهماً قال محركاً يده معتذراً ليغادر المكان: «بخصوص الأمر الآخر يا كريستل، والذي تحدثنا عنه. هل لي ان اتصل بك؟»

قالت: «لِمَ لا؟ في أي وقت.»

بدا روجر مغتبطاً، وتمنت كريستل ان لا يسيء فهم قبولها دعوته أكثر من موافقتها على القيام ببعض اعمال المكتب له.

«من الأفضل ان تذهبي يا آنسة روز فان باتس يفتقدك.» هكذا جاءت ملاحظة برنت اكرمان الجّافة وقد فسر الامر خطأً.

برنت اكرمان، الرئيس التنفيذي للمجموعة المعروفة في وورلدفيو العالمية، تنكر فعلاً اسم عائلة روجر؟

لوح بيده بطريقة غامضة وقال: «لا، والآخرون أيضاً، يفتقدون قائدهم، والناطق الرسمي باسمهم.» طوى ذراعيه واتكأ على قاعدة التمثال وهو يبتسم بسخرية ليضيف قائلاً: «آه، يا عزيزتي ستلاحقني النساء... ومن الأفضل ان أحدد ذلك بكلمة الناطقة الرسمية، و... هل لك ان تدعي الادارة على

علم، إذا كان هناك من اضراب أو اعتصام؟ أو حتى مسيرة في البلدة. عليك اخبار الشرطة بذلك، هل عرفت؟ ستكره الادارة ان ترى الحبيبة كريستل وقد زجت وراء القضبان لعدم معرفتها بالقانون.»

كانت على وشك الرد عليه، وقد ساءها تعليقه الساخر عندما رأته وقد اطبق عينيه وهمست: «سيد اكرمان.»

قال دون ان يرفع رأسه: «نعم؟»

«أليس من الأفضل ان تذهب إلى البيت؟ اني متأكدة ان زوجتك قلقة عليك. هل لي ان استعمل هاتف الفندق لأخبرها بأنك في طريقك إلى المنزل؟»

قال بقساوة تشوبها المرارة: «اتصلي بمنزلي بكافة الطرق، ولكن لن يكون هناك من جواب. فليس عندي زوجة ولا حبيبة تنتظرني.»

سألته كريستل مندهشة: «ما من أحد هناك؟»

كرر قولها فيما عيناه ما زالتا مغمضتين: «ما من أحد. لقد نلت كفايتي منذ زمن طويل من خرافة «قلبان يخفقان كقلب واحد» ومن «الحب الشديد» ومقولات الحب مدى الحياة. هناك قلب حيث يوجد قلب الرجل عادة يا آنسة روز، لكن قلبي يسكنه الجليد.»

قالت كريستل: «يبدو وكأنك قد تأذيت بشكل سيىء.»

أجاب: «هل أبدو كذلك؟»

نهض وهو يترنح قليلاً فيما رفت عيناه، وقد امسكت يد كريستل ذراعه لتبقيه ثابتاً.

قالت بلطف: «اعتقد يا سيد اكرمان انك قد افرطت قليلاً في الشراب.»

www.liilas.com

قال: «فكري ثانية، يا آنسة روز. زجاجة الشراب كانت تحتوي على النصف عندما اخذتها من النادل.»

قالت: «لكنك شربت معظمها على معدية خاوية.»

قال: «الحقيقة، هكذا؟» غير أن تحرك كتفيه البسيط والنور في عينيه اقنع كريستل بأنه ملم فيما يجري حوله ويستطيع السيطرة على كل حواسه. ثم تأرجح ثانية وأكد معلقاً: «انا متعب، يا آنسة روز، متعب حتى الموت.»

قالت كريستل مؤكدة وهي تأمل فيّ ان تخفف عنه: «ركوب الطائرة أتعبك على الارجح يا سيد اكرمان.»

قال: «اضافة إلى ثلاثة ليالٍ، أو صباح باكر متتالية.»

سألته: «هل ستقود بنفسك إلى المنزل؟»

قال وقد امال برأسه على التمثال واغمض عينيه ثانية: «لا، لقد جئت إلى هنا مباشرة من المطار. لو سمحت وطلبت لي سيارة يا آنسة روز، سأكون شاكراً لك مدى العمر.»

قال الساقي: «تطلب سيارة اجرة؟ في مثل هذه الساعة من الليل من المستحيل الحصول على واحدة هنا.» واشار إلى الهاتف المعلق على الحائط قائلاً: «لكن على الرحب والسعة يمكنك ان تجربي حظك.»

كان احدهم يستعمل الهاتف، مما يعني الانتظار. لذا... ستأخذه هي إلى المنزل في السيارة التي استعارتها هذه الأمسية. عندما عادت، وجدته كما تركته على حاله، متكأ، ساكنا مثل التمثال الذي يستند إليه. هل كان نائماً وهو واقف على قدميه؟

وضعت يدها على ذراعه وقالت: «سيد اكرمان. هذه هي الطريق إلى الخارج. هل تأتي معي؟»

قال برقة وعيناه مازالتا مغمضتين: «إلى نهاية المطاف، يا آنسة روز.»

فتح عينيه ونظر مباشرة إلى عينيها. كانتا تشبهان النور المشرق الذي أضيء بعد ظلام دامس، وشعرت وكأنها تريد ان تحجب عينيها.

لم تكن نظرته تحمل سخرية، ولا دفئاً ولا حتى برودة ايضاً، لكن كان يوجد فيها ومضة شيء ما ارسل قشعريرة اجتاحت عمودها الفقري. ثم انحدرت نظرته لتستقر على يدها. ربما كانت نظرة تطاول بالنسبة إلى مركزه. لكن كان عليها ان تخرجه مهما كلف الأمر.

اكتشفت مدخلاً خلفياً يؤدي إلى موقف السيارات. ساعدته في الجلوس على المقعد الأمامي في السيارة الصغيرة. سمعته يغمغم عنواناً. لعله يعتقد انه كان يخاطب سائق التاكسي. على اية حال، لقد كان بعيداً جداً ليحفل ان كانت وسيلة نقله سيارة أجرة أو سيارة خاصة سارت في الطريق وقد فهمت منه ما يكفيها لتعرف وجهة سيرها وهي تقود السيارة.

صدقت الشائعة التي تقول انه يسكن على بعد عدة اميال عن منزلها في المدينة، لذا قادت السيارة في الاتجاه العام للمدينة، لكنها شعرت تحت جنح الظلام والطرق الملتوية والاشجار التي تحدها من كل جانب، دون توجيهاته الواعية وكأنها فقدت في متاهة.

توقفت ونادته باسمه، فلم يحرك ساكناً. صاحت بصوت اعلى هذه المرة: «سيد اكرمان!» لكنها تلقت نفس الرد. ووجدت يدها ثانية طريقها نحو ذراعه ورددت اسمه

www.liilas.com

وضغطت اصابعها التي تسللت نحو معصمه لتشد عليه. ادار يده وأمسك يدها.

صاحت مستغربة محاولة ان تمرر يدها: «لا. لا. لا! قل لي فقط اين تسكن يا سيد اكرمان. دلني على الطريق ارجوك، يا سيد اكرمان.»

اطلق تنهيدة تحسر من صدره ورفع يدها نحو خده. فكرت، آه. لا، ماذا يظنني؟ حبيبته؟ لا بد ان هناك امرأة ما في حياة هذا الرجل! حاولت ان تسحب يدها، لكن من دون جدوى، لذا غيرت خطتها وشدتها بقوة، آملة ان توقظه. حررت يدها. لكن لهولتها لقد غط في نوم أشد عمقاً.

بتنهيدة مليئة بالغيظ الشديد، ادارت سيارتها وتوجهت نحو المدينة. لتقف خلف منزلها الصغير وتضغط بقدمها على الفرامل بقوة. ولكن عبثاً، فقد بقي نائماً بعمق.

الفصل الثالث

من المعقول طبعاً ان كريستل لن تدع برنت ينام طوال الليل في السيارة. لذا لجأت إلى الخيار الوحيد المتوفر لديها. فتحت الباب، وضعت يديها على كتفيه وسحبته. كان الأمر معجزة، لكنها تحققت. فبدلاً من ان يقاوم تحرك نحوها. وشجعها ذلك على رفع قدميه نحو الأرض وتدبرت امر اخراجه وقد جعلته يتكيء على السيارة، ثم سارعت إلى اقفال السيارة وعادت إليه بسرعة لتمسك به بعدما بدأ يهوي عن جانب السيارة.

رفعت ذراعه ووضعتها فوق كتفيها فيما التفت ذراعها حول خصره لتحثه على المشي بجانبها وكأنه يمشي في نومه. وكانت تترنح قليلاً تحت وطأة وزنه. كانت خائفة ان يسقط إلى الوراء عند عتبة الباب، لكن بدا وكأنه يعرف بدافع الغريزة ان عليه ان يرفع قدمه اولاً ثم يرفع القدم الثانية بعدها.

قادته وأجلسته على الأريكة التي اصدرت صوتاً مزعجاً من جراء سقوطه عليها، كانت بالية وقد ارتخت نوابضها لكثرة استعمالها على مر السنين، لكن الوسادات المحشوة بالريش والتي وضعتها تحت رأسه جعلت نومه مريحاً. طول قامته جعل رجليه تتدليان من حافة الأريكة، لكنها كانت افضل ما عندها لتقدمه له في هذه الظروف. نظرت إليه وتمنت ان لاتسوء حاله عندما يستيقظ في الصباح.

www.liilas.com

همست قائلة: «لو انك فقط استطعت ارشادي إلى حيث يقع منزلك، لكنت الآن تنعم بالنوم في فراشك الوثير.» لم يكن هناك من مجيب، لكنها لم تتوقع على أي حال ان تحصل على أي رد.

سمعت بعد مضي ساعتين صوت تحطم اثاث وشتائم. وقد اخترقت الكلمات: «يا للعجب، أين أنا؟» سقف غرفة الجلوس لتصل مباشرة إلى غرفة نومها التي تقع فوقها مباشرة.

حتى لو أنها كانت تغط في نوم عميق، مع انها لم تكن كذلك، حيث كانت في عقلها الباطني على علم طوال الوقت بوجود غريب، داخل عالمها الصغير العادي والهادىء، كان لا بد ان تسمع صراخه.

قفزت من فراشها ووضعت رداء عليها ومشت حافية على رؤوس اصابع قدميها نزولاً على السلم وفتحت باب غرفة الجلوس، لتجد برنت واقفاً دون سترته وقد بدا مغتماً وغاضباً بجانب الطاولة التعيسة التي نالت نصيبها منه عندما مد إليها يده متلمساً.

هرعت لتعيد الطاولة إلى مكانها وتضيء المصباح الذي كان فوقها، وتطلعت نحوه لتقابل عينيه الرماديتين الغاضبتين.

صاح وهو يدفع ربطة عنقه وكأنها تخنقه: «ما هذا؟ مكيدة اعدها موظفو شركة اورنامنتل المصروفون لخطف المدير التنفيذي في محاولة للتأثير عليه ليغير رأيه ويعيد توظيفهم من جديد؟»

جالت نظرته عبر غرفة الطعام الصغيرة، والقطع الأثرية المزيفة، السجادة الرثة البالية، فبدا انه لم يسر كثيراً بما رآه، ثم رمى ربطة عنقه ليطرحها على الطاولة الصغيرة

حيث انزلقت على سطحها المصقول لتقع على الأرض. ثم كرر قائلاً: «اين أنا؟»

قالت: «في منزلي يا سيد اكرمان. وان سمحت لي ان اشرح لك.»

نظر إليها من اعلى إلى أسفل بكثير من السرور في عينيه كما كان، منذ لحظات، وهو ينظر فيما حوله وقال: «أنت إذاً.. أنت كريستل روز التي عينت نفسها الناطق الرسمي من جديد؟ لو تحزرت لكنت عرفت، ليس ذلك فقط، ولكن ايضاً بسبب طبيعتك القيادية وقدرتك على الاقناع...»

هزت كريستل رأسها عبثاً. الم يفهم ان تلك الصيحة العالية نيابة عن زملائها قد اخذتها على حين غرة؟ وانها لم تقفز قط في حياتها على قدميها في أي اجتماع لتخاطب أحداً ما بمفردها، فكيف لها بالوقوف على المنصة؟

كان يقول: «... لقد عينوك أنت، خاطفة، ومسؤولة عن احتجاز الرهينة؟»

اهتزاز رأسها بجنون هذه المرة، شعرها الغزير المتلألىء تحت ضوء ثريا الكريستال التي كان يفخر صاحب المنزل باقتنائها جعلا اتهاماته تقف عند حد.

قالت: «لو سمحت لي فقط ان اشرح لك.» واستشعر هذه المرة الاستغاثة في صوتها.

بعدما سمعها، جلس على الأريكة ليستريح ورد عليها بقلق: «حسناً، لقد صدقتك. التشبث بالماضي هو دليل كافٍ. كان لطفاً منك ان توصليني. ارى الآن انه لم يكن أمامك خيار آخر سوى احضاري إلى هنا.»

قالت: «تقصد عدم مواكبة الحاضر بدلاً من التشبث بالماضي.»

www.liilas.com

نظر ساخراً وقد فتح عينيه ببطء وقال: «وجوه متعددة للجميلة كريستل روز. سائقة، مصلحة، سومرية صالحة ومحرضة سياسية.»

«كلا!»

قال: «تعنين، انك لست جميلة؟» رفع برنت ذراعيه والقى برأسه على يديه. مد رجليه وقد رفع حاجبيه استحسانا وقد لمعت نظرته الراغبة وهو ينظر إلى قامتها الفارعة وقد اخفق رداؤها القطني في اخفاء الكثير من مفاتنها.

قالت بتنهيدة خارجة من اعماقها: «لا، اعني أجل. ما قصدته هو... ارجوك ان تتوقف عن اعتبار دفاعي عن وظائف زملائي هذا المساء كدليل بأني ثورية في الصميم. كل ما أردته أن أحمي وسائل عيشهم. أناس مثل مورين هيلسون التي لديها والدة مقعدة وعليها الاهتمام بها.»

قال: «مهتمة وشفوقة أيضاً. علىّ النظر في ملفك الشخصي واتاكد من أن كل هذه الصفات مدرجة فيه.»

قالت: «ماذا سيفيد ذلك يا سيد اكرمان، طالما في غضون أسابيع ساكون مع الآخرين في عداد موظفيك السابقين؟»

بدت عيناه الداكنتان وقد ظللتهما تكاوين وجهه كمسودة رسام لقطعة رائعة على الخط الساحلي حيث همهم قائلاً: «العبي الورقة المناسبة يا آنسة روز.»

قالت واتجهت نحو الباب: «تصبح على خير يا سيد اكرمان. حظاً افضل بالنوم مع ما تبقى من وقت لذلك.»

نهض على قدميه وامسك بها قبل ان تنهي جملتها. لتقع على الاريكة إلى جانبه.

قال بنعومة: «انا غريب في ارض غريبة يا آنسة روز

واشعر بالخجل. أنا في حاجة إلى تطمينات، وبما انك مضيفتي اريدك ان تمسكي يدي يا آنسة كريستل روز.»

امسك يدها مداعباً وفي رفق حيث يسهل عليها سحب يدها بسهولة لكنها لم تفعل بل تعمدت ابقاءها هناك وقد احبت شعور راحة يده على يدها وقوة الاصابع الطويلة التي امتدت لتتشابك مع اصابعها.

ثم سارع إلى فك ازرار قميصه واضعاً يدها على صدره.

قال بصوت اجش: «تحسسي خفقان قلبي يا آنسة روز. انه يقفز باعصاب صارخة وقد وجد نفسه في منتصف الليل في منزل غريب.»

كان لخشونة شعر صدره الاثر في خفت صوت تنفسه القوي وحدة توتره، دون أي أثر لارتعاش خفقات قلبه. مجرد قلب سليم ينبض بقوة كصياد غابة في مطاردة حامية وراء فريسته. وكان لتلك الملامسة الحميمة ليدها فوق جسده فعل كتيار كهربائي مما جعل قلبها يخفق راقصاً على غير هدى.

تلاقت عيناها بعينيه. ولذعرها لم يتمكنا من الافلات. وقد اقترحت تلك النظرة الجارحة مع مسحة الضحك داخل تينك العينين الرماديتين لتحمل في طياتها اثراً لتلك الرغبة الرجولية لم تكن أي اشارة خجل بادية عليه، لكن كيف لها ان تصدق مقولته المنفعلة؟

قالت معلقة على ذلك: «يا سيد اكرمان لو أني صدقتك فعلاً بما عنيته عما قلته حول خجلك، لكنت صدقت أي شيء.»

لقد قصدت ان يخرج كلامها هذا وفيه مسحة من الاحتقار والسخرية ولكنها احست بشيء يمسك انفاسها ويطبق على حنجرتها.

www.liilas.com

احتوى نظرتها وترك يديه تنزلقان فوق كتفيها وقبل ان تدرك نواياه نحوها جذبها نحوه بذراعيه. كل ذرة فيها ادركت انها يجب ان لا تكون هناك لكن خديها تجاهلتا كل اشارات التحذير وتركت لنفسها الحرية بأن تستقر بحنان فوق صدره.

كانت ذراعاه تمسكانها برفق. لكن كريستل كانت متأكدة من أنها فيما لو حاولت الافلات منهما سيطبقان عليها دون رحمة.

تنهد وقال لها: «هكذا أفضل يا آنسة روز، أفضل بكثير. أنت تقومين بعمل عظيم مؤكدة لهذا الضيف الخجول عندك بأن مضيفته لن تمسه بسوء.»

ضحكت كريستل ودفعت رأسها إلى الوراء باحثة عن وجهه، كان فمه يرتعش ويتورد بشدة. حررت نفسها منه وقالت:

«ليست تلك طريقتي يا سيد اكرمان.»

اغمض عينيه وطوى ذراعيه وقد مد رجليه. جمعت كريستل الوسائد المبعثرة وكومتها في مكان واحد.

سرت في جسدها قشعريرة تخبرها كم كانت باردة تلك الليلة. أشعلت المدفأة الكهربائية ومضت لتجد بطانية لتفرشها فوقه بلطف. انحنت ورأت شريط حذائه، تجرأت وحلت الشريط وخلعت له حذاءه.

ارادت ان تطوقه بذارعيها لتواسيه، ولتخفف الالم الذي كان يشعر به دون شك. ارادت ان تمنحه العطف لتبدد حزنه وتواسيه بدفئها وحبها.

سألها بصوت اجش: «عندما كنت تنظرين إلي، بماذا كنت تفكرين؟»

اجابت بنعومة وقد أجهدت نفسها دون ان تفلح في قراءة

تعابير وجهه: «لقد بدوت حزيناً يا سيد اكرمان وأردت...»

قال: «اردت ان تمد لي يد المساعدة؟ ان عواطفي ومشاعري غير قابلة للمعالجة. انسي أمرها. عواطفي حيث يحتاجها الحب موجودة في مخزن التبريد وهناك ستبقى.»

تساءلت كريستل لماذا غار قلبها وكأنه حجر يهوي؟ ثم اضاف وقد عانقها بنعومة: «وانت يا آنسة روز تبدين شاحبة ومتعبة وفي حاجة إلى النوم. ضعي ذراعك فوق كتفي.»

مخالفته الان كان امراً مرهقاً جداً لها، لذا فعلت ما طلبه منها وقد احتواها ذراعه من جديد.

فيما اغمضت عينيها حدثت نفسها ان عليها ان تذكر نفسها من يكون هو وان عليها الانسحاب. ولكنها استغرقت في حلم لذيذ.

فاجأتها اشعة الشمس المتسللة من شباك غرفة نومها وايقظتها صباح اليوم التالي لتجد ملاحظة مدونة.

فكرت، ذلك امر غريب، ثم عاودتها الذكرى. لم يكن هناك ذراعان قويتان تمسكانها.

بما انها لا تذكر كيف صعدت السلم، مع انها لا تسير وهي نائمة، كانت هناك طريقة واحدة وراء وصولها إلى سريرها، ولا بد ان الرجل الذي وضع الغطاء عليها هو من حملها بذراعيه إلى غرفة نومها.

كلمات همست بنبرة جميلة سمعتها، لكنها لم تفهمها عادت مسرعة إليها. حاولت جاهدة ان تفهم معناها، لكنها كانت كلمات غامضة الان كما كانت في الظلام. ولمسة على جبينها ومرور اصابعه في شعرها كانا ايضاً جزءاً من احلامها، لأنها لم تحدث فعلاً. كيف لها ان تحدث؟

www.liilas.com

تمتمت تلك الكلمات... الطريقة التي قيلت فيها تلك الكلمات، لو أنها لم تحمل في طياتها مسحة الحزن، اجل، وحتى الندم. ومع ذلك ان كان ذلك صحيحاً، كيف لها ان تعرف ذلك بينما كانت تغط في نوم عميق؟

كانت الملاحظة المدونة تستند إلى اناء الزهور على الطاولة قرب الباب الرئيسي وتقول:

«شكراً لك يا كريستل على تفكيرك باحضاري إلى هنا. وشكراً ايضاً على حسن ضيافتك.»

الفصل الرابع

علقت مورين هيلسون بعد ظهر ذلك اليوم قائلة: «هل لاحظت دخول الزبائن جماعات جماعات؟» سوّت شعرها الرمادي إلى الخلف وأضافت: «بالكاد يتسنى لي الوقت كي أتنفس وحتى أسرح خصلات شعري.»

أضافت كريستل بسرور: «بل لاحظت أكثر من ذلك، ليس فقط دخول الناس إلى المحل للتفرج بل لشراء الحاجيات أيضاً.»

ابتسمت مورين وهي تنظر إلى إناء الورد الذي يشع جاذبية على منصة الزجاج الملونة وقالت: «افترض انه يمكنك القول اننا لم نحصل على جائزة أعلى المبيعات مقابل لا شيء. لو ان الشركة لا تصرّ على اقفال كل المحلات. ذلك الرئيس التنفيذي، ماذا قالوا اسمه؟»

نظرت إليها كريستل وهي تنفض الغبار عن العقود وأطر الصور سائلة، هل مورين لا تعرف حقاً من هو؟ وأخبرتها: «اكرمان. برنت اكرمان.» ودار اسمه حول لسانها، كما كان يدور في رأسها في كل دقيقة من كل ساعة منذ أن استضافته في بيتها. لقد دوّن اسمه برنت في تلك الملحوظة، لقد وضعت تلك القصاصة والتي من الواضح انه اقتطعها من دفتر ملاحظاته، في درج بين مقتنياتها الخاصة والثمينة.

قالت مورين: «سيد اكرمان، هذا صحيح.» ثم نظرت شزراً

www.liilas.com

نحو كريستل قائلة: «ليس لك أي تأثير على ذلك الرجل الوسيم جداً، أليس كذلك يا عزيزتي؟»

تمايلت كريستل وقد أمسكت منفضة الغبار عالياً وقالت: «ماذا تقصدين؟» هل رأوها ترشده عبر المدخل الخلفي ويدها على مرفقه وتساعده في الدخول إلى سيارتها؟ هل كان هناك جواسيس يراقبون منزلها ليلحظوا الوقت الذي غادر فيه برنت منزلها؟

قالت مورين في حالة دفاعية: «حسناً، أخبرنا روجر انه عندما بحث عنك مساء البارحة وجدكما أنت والسيد اكرمان في جلسة، كلاكما في زاوية من حديقة الفندق.»

قالت كريستل وقد جعلها الارتياح تبتسم: «كلانا؟ أنا والرئيس التنفيذي لشركة وورلدفيو العالمية؟» ثم أضافت بصدق: «لا بد وان روجر يمزح! كان السيد اكرمان يخبرني عن تأثير السفر عليه، هذا كل شيء، وكيف كان يتنقل بداعي العمل في كل أنحاء العالم.»

أومأت مورين برأسها وقالت: «آه، اعتقدت ان روجر كان يبالغ فيما يقول. كريستل يا عزيزتي، اعتقد انه غيور. أنا متأكدة ان صديقنا روجر مغرم بك.»

ردت كريستل مرتعبة: «آوه، لا. سيفسد ذلك علاقتنا على صعيد العمل ان كان فعلاً هكذا. انه شاب لطيف، لكن ان حاول أن يكون أكثر من صديق لن أحافظ على وعدي بمساعدته في أعماله الكتابية.»

سألتها مورين: «وما العيب فيه يا كريستل؟ الكثيرات من الفتيات يتمنين أن يكن بقربه.»

أجابت: «نعم، لكني لست واحدة منهن. قد أصابني ما

يكفيني من الجنس الآخر لوقت طويل، فالرجل الذي اعتقدت لشهور بأنه لي، اتصل بي في اليوم الذي وعدني فيه بشراء خاتم الزواج ليخبرني انه وجد شريكة أخرى. أحتاج إلى وقت طويل كي أثق في رجل آخر بالطريقة التي وثقت فيها بمايكل تمبل.»

تعاطفت مورين معها قائلة: «اني أفهم حقيقة شعورك. لقد التقيته مرة، تذكرين. عندما اتصل ليصحبك لتناول الطعام. كنت أحس ذلك تحت غطاء حديثه الناعم بأنه ليس جيداً.»

بعد وقفة قصيرة تابعت كريستل حديثها: «على أية حال، حتى وان كان لدي تأثير على الرئيس التنفيذي. أي خير سيجلبه لي ذلك؟»

قالت: «كنت على وشك أن أقترح عليك أن تسأليه ان يستثني فرعنا في اورنامنتل بو، خاصة وان أرقام مبيعاتنا قد فاقت على كل الفروع الأخرى.»

هزت كريستل رأسها قائلة: «تعنين أسأله ان يبقي على الفرع ويقفل بقية الفروع الأخرى كلها؟ لا اعتقد ان الفكرة قابلة للتنفيذ، لا تعتقدي ولو للحظة انه سيأخذها بعين الاعتبار. عليك أن تتأكدي كم هو رجل صعب فعلاً لو سمعته يتحدث كما تحدث إلي...» وضبطت نفسها بحدة كي لا تقول كما تحدث إليّ ليلة أمس عن مشاعره الخاصة.

تداركت الأمر بسرعة وقالت: «بالطبع، لقد سمعته كيف يتحدث، أليس كذلك؟ عشية الاجتماع أمس. حسناً لا يوجد في قاموس ذلك الرجل كلمة عطاء أليس كذلك؟ لكن فقط العبارة القديمة التقليدية، ذلك يؤلمني أكثر مما يؤلمكم.»

انتفضت مورين يائسة وقالت: «آه، حسناً كانت مجرد

www.liilas.com

فكرة على الرغم من اني لا أعرف كيف سأعيل نفسي ووالدتي بعدما أخسر هذه الوظيفة. فاني شبه معدمة وهي تحتاج الكثير لمساعدتها، ثم ان الوظائف لا تنمو على الأشجار هذه الأيام. الكل متشابه ولن تفرق كثيراً أليس كذلك؟ بعد كل هذا العناء لقد قمنا أنت وأنا...»

قالت كريستل متعاطفة معها: «لقد حققنا أعلى المبيعات، ولا أعرف كيف ستدبر أمر دفع الايجار لكن، لست مثلك، فانا علي فقط أن أتدبر أمر نفسي.»

دخلت مجموعة من الشابات المحل وهن يتشاورن عما يردن شراءه ثم استشرن كريستل ومورين. وفيما يغادرن وهن يحملن ما اشترينه قالت احداهن: «لقد رأينا تقريراً في الصحيفة المحلية ان شركة اورنامنتل يو ستقفل محلاتها. هل هذا صحيح؟ فان كان كذلك فستكون خسارة حقيقية.»

قالت كريستل بحزن: «هذا صحيح وذلك ما أخشاه.»

قالت: «حسناً، نحن في الكلية وعشرات منا يفدن إلى هنا لشراء هدايا الميلاد ومناسبات مولدهن لأن اسعاركم معقولة بالمقارنة مع باقي المحلات.»

قالت أخرى: «دعونا يا فتيات نجتمع سوية ونحاول تامين المال الكافي لشراء هذا المحل.»

اتفقن وهن يخرجن ضاحكات من الباب بانها فكرة جيدة، مع ان احداهن علقت بقولها: «لا تحسبن حسابي فاني بما لدي بالكاد يكفيني لتامين الماكل والكتب، لتكن محاولتكن المجازفة بالانتقال إلى المشاريع الكبيرة من دوني!»

أعلنت مورين بعد ذهابهن: «تلك فكرة الآن، إذا جمعنا أنت وأنا مدخراتنا... لا؟»

هزت كريستل رأسها نفياً قائلة: «لا. لا اعتقد ذلك. لكن الفكرة جيدة.»

دخل العديد من الزبائن وشعرت كريستل ومورين عند نهاية اليوم بالبهجة وقد اكتشفتا ان مدخولهما كان أكبر من السابق.

تلك الأمسية، جلست كريستل وقد طوت قدميها المتألمتين تحتها، على الأريكة التي شاركها برنت الجلوس عليها وأعادت قراءة الملاحظة التي تركها لها أكثر من عشرين مرة.

وضعت كريستل الملاحظة جانباً، ثم التقطتها ثانية وأمسكت بها مخافة أن تطير بعيداً.

ألقت برأسها إلى الوراء وشعرت بأفكارها تعود إلى حيث طوقها برنت بذراعيه وأعادها ادراكها إلى الحاضر بقوة وأخذت تتساءل...

هل لفكرة مورين بأن تقوم بالمحاولة الأخيرة لدى برنت اكرمان أي تأثير؟ هل سيكون بعد لقائهما الليلة الماضية أكثر استعداد لسماعها وربما وقوفه إلى جانبهما؟

أمسكت وسادة من ورائها وغمرتها بشدة.

لكن كيف لي الاتصال به؟ بواسطة البريد؟ أو ربما ارسال رسالة له عن طريق الفاكس؟ والد احدى صديقاتها لديه آلة الفاكس في منزله، لا، ارسال رسالة بهذه الطريقة فيها مخاطرة. لربما رأى احد ما نسخة الفاكس واكتشف محاولتها في اقناع برنت اكرمان انقاذ متجر واحد، رغم ان بقية المتاجر ستكون مقفلة، لكن ذلك قد يثير المشاكل ويلحق الأذى بقضيتها إلى أبعد الحدود.

www.liilas.com

هل تتصل وتسأل عنه شخصياً في الادارة العامة، حتى لو كان في ذلك مخاطرة اكتشاف سكرتيرته لذلك؟ أو ان تذهب إليه وتراه؟

ان ترى برنت اكرمان من جديد؟ قفز قليها. لن يسمح المدير التنفيذي لشركة وورلدفيو العالمية بالجلوس جانباً لدقيقتين ويعطي نصف ساعة من وقته لمناقشة ما يعتبره هو أمراً سخيفاً.

دفعت الوسادة جانباً، ثم استدارت لتعيدها إلى مكانها عندما لمحت بنظرها قطعة من القماش المخططبدت وكأنها مخفية تحت الأريكة.

سحبتها كريستل بعناية ورفعتها.

حدقت فيها، لقد كانت ربطة عنق برنت التي كان يضعها ليلة أمس، تذكرت انه خلعها خلال الساعات التي أمضياها سوية، وأحدثت تلك الفكرة الآن تسارعاً في دقات نبضها. لا بد انه بعدما خلع ربطة عنقه قد وقعت تحت الأريكة.

الآن، أصبح لديها سبباً لرؤيته. لمَ لا يكون الأمر أسهل في أن تضعها في مغلف وترسلها له بالبريد؟ لكن ذلك أمر لا يمكنها فعله، لأنها لا تعرف عنوان مسكنه، ولا يمكنها أيضاً ارسالها بالبريد إلى مكتبه. قد تخيلت تعابير وجه سكرتيرته عندما ستفتح المغلف الموجه إلى رئيسها، لتجد فقط انه يحتوي على ربطة عنقه وقد أرسلتها له سيدة موظفة تعمل في المؤسسة!

التقطت كريستل الهاتف صباح اليوم التالي، اتصلت بمورين قائلة: «سآخذ باقتراحك ان تقوم شركة وورلدفيو باستثناء محلنا.» والواقع انها كانت بصدد اعادة ربطة عنق

برنت، سر ستبقيه لنفسها للأبد. ثم تابعت قائلة: «أجل، سأثير الأمر من القمة، الادارة العامة، وأهاجم بطريقتي من خلال رئيس الشركة...»

علقت مورين على ذلك ضاحكة: «قد يكون الأمر أسهل بكثير، ان استعملت سحرك. كان روجر يقول تلك الأمسية: ان لدى كريستل روز سحراً زائداً.»

احمرت كريستل لهذا الاطراء، لكنها هزت رأسها وقالت: «لقد قال ذلك فقط لأني وافقت على مساعدته في عمله.»

«أشك في ذلك يا عزيزتي. انظري إلى نفسك في المرآة وسترين ما يقصده. لو استعملت سحرك كما تفعل النساء الأخريات. عندها ستفتح أمامك كل الأبواب.»

استغربت كريستل متأثرة وقالت: «مورين، أتمنى انك لا توحين إلي ان أحاول الاغواء...»

ضحكت مورين ثانية قائلة: «سيد اكرمان؟ لست أنت بالطبع. قد تملكين السحر يا عزيزتي، ولكنك لا تملكين أساليب الاغراء التي يتطلبها من المرأة التي يريدها.»

أرادت كريستل أن تقول، هناك ما لا تعرفينه ولن يعرفه أي شخص آخر...

حذرت كريستل مورين بأنها قد تتأخر في العودة، لكن ما حدث كان عكس ذلك.

استفهمت مورين بشفقة وقد رأت علامات الخيبة على وجه كريستل: «ألم تصلي إلى شيء؟»

قالت: «المرة الأولى التي جربت فيها، كان لديه اجتماع، أو هكذا قالوا. المرة الثانية أخبروني انه ذاهب لأن لديه موعداً. وسألتني سكرتيرته هيلين كوبر ان أترك له خبراً.

www.liilas.com

أعطيتها اسمي وهذا كل شيء. ماذا يسعني ان أفعل أكثر من ذلك؟ لا أعتقد ان رسالتي قد وصلت إليه ولا حتى اسمي، على أية حال حتى لو أتيت على ذكر سبب اتصالي به، فاني متأكدة انه كان قد سخر مني.»

تمتمت مورين وقد دخل زبون إلى المحل: «لا تكوني مهزومة، يا عزيزتي.»

رن جرس الهاتف عند منتصف النهار في المكتب الصغير عند آخر المحل. وأجابت مورين قائلة: «آنسة روز؟ نعم يا سيد اكرمان. انها هنا.»

تناولت كريستل الهاتف وقد تسارعت دقات قلبها.

قالت بصوت أجش: «نعم يا سيد اكرمان؟»

بدا صوته عاتباً حين قال: «تسألين لماذا أتصل يا آنسة روز؟ انني أتصل لأسأل لماذا اتصلت بي.»

قالت: «لقد أردت فقط أن أسألك... أود أن أطلب منك... ان كان ممكناً بالنسبة لك لا، انه...»

همست مورين من ورائها: «أرجوك، استعملي سحرك لن تصلي معه إلى نتيجة ان لم تفعلي ذلك...»

رفعت مورين صوتها وقد نادتها زبونة فتركتها لترد عليها.

سألها برنت: «هل أنت لوحدك؟»

«الآن أصبحت لوحدي.»

قال: «اعتقد انني عرفت يا آنسة روز. لماذا تريدين رؤيتي.»

فكرت في واحد من الأسباب وقالت: «فكرت ان ارسل لك ذلك الشيء في البريد يا سيد اكرمان لكن...»

قال: «كلا، لا تفعلي ذلك!»

«بالطبع، لن أفعل، لم يكن لدي عنوان منزلك إذا ارسلتها إلى مكتبك فستظن سكرتيرتك...»

جاء رده سريعاً وقد سمعت نقر أصابعه على الطاولة: «حسناً، اتركي عملك باكراً بعد ظهر الغد، ووافيني إلى فندق جيمني بالاس عند الساعة السابعة.»

«في لندن، يا سيد اكرمان وفي هكذا فندق!»

«استقلي سيارة أجرة، يا آنسة روز. ان وجدت ان الوصول بواسطة المترو أمر يصعب عليك تدبره.»

أجفلتها سخريته وقالت: «قد يتوفر لك المال أكواماً يا سيد اكرمان لكن بالنسبة لواحدة مثلي...»

قال: «هل تطلبين علاوة يا آنسة روز؟ بعدما استلمت اشعاراً بصرفك أسوة بالآخرين أيضاً؟»

كان يحاول أن يوقع بها، وقد أبت أن تقبل ذلك... سمعت أنة وراءها وقد ألحت مورين عليها ثانية: «استعملي سحرك يا كريستل، من أجلي ومن أجل والدتي.»

كانت مورين على صواب. فأحست بأنها تود ضربه أو على الأقل ان تسحق السماعة التي في يدها. بلعت كبرياءها وردها. لقد أرادت شيئاً من الرجل وكذلك حال مورين. الأمر الذي يعني أن عليها أن تكبح رغبتها لانتقامها الفعلي.

قطع برنت عليها دوامة تفكيرها قائلاً: «ستتحمل الشركة كلفة انتقالك بالسيارة. آمل أن أراك في الساعة السابعة تماماً من مساء الغد.»

www.liilas.com

الفصل الخامس

وقفت كريستل، فقد كانت مرتبكة ومحتارة قليلاً. كان مدخل صالة فندق جيمني بالاس واسعاً ويعج بأصوات الناس العالية، لتلاحظ ان كل واحد منهم بدا وكأنه في بيته وسط ذلك المحيط الباذخ ما عداها هي.

تدفقت الينابيع المزخرفة والمضاءة من افواه السمك العملاقة ليسقط الرذاذ المتوهج على تلك الزينة وكأنها تشارك الضحكة التي ارتسمت على وجوه الضيوف الذين يدورون حولها.

فتحت كريستل حقيبة يدها ثانية لتتفقد ربطة عنق برنت اكرمان. ومشت عالية الرأس بعدما حشدت كل ما لديها من شعور بعدم المبالاة لتعبر الردهة المفروشة بالسجاد الوثير، وحاولت ان تشغل نفسها بقراءة قائمة الشركات التي تشارك في مؤتمرات تقام في الفندق. عبثاً، وقد اربكها الأمر، وهي تبحث عن اسم شركة وورلدفيو العالمية.

وجدت نفسها وقد تأثرت كثيراً لوجودها في مثل هذا المكان لتتمكن من التركيز طويلاً وقد تشتت انتباهها. لقد وجدت نفسها غير متوقعة في ذلك الجو الفاخر للمكان، فمن الناحية المادية، مثل هذه الفنادق ببساطة لا تظهر على لائحة اماكن زيارتها.

وجدت انها ليست في حاجة للبقاء فترة اطول، فبامكانها الاستطلاع عن مكان وجود اكرمان. وإذا اكتشفت أنه قد قرر

في نهاية الأمر، ان لا يهدر وقته منتظراً واحدة من الموظفين، واحدة على لائحة المصروفين تحمل بيدها رزمة صغيرة لتعطيها له وتغادر.

أسرت الينابيع لبها، فالماء المتساقط بالوانه المتغيرة من الأضواء المتنوعة الموجودة تحت الماء بلل شعرها ووجهها بالاضافة إلى سترتها وقميصها.

شهقت وقد تبللت فجأة، وخيل إليها انها سمعت سمكة الزينة تضحك، وأغمضت رموش عينيها لتتخلص من قطرات الماء العالقة عليها، وأخذت تفتش باحثة عن محرمة في حقيبتها، وقد شعرت ان احداً ما يقف إلى جانبها.

قالت: «اني بخير، ارجوك لا تقلق.»

سمعت تعليقاً ساخراً لصوت مألوف لديها يقول وهي تمسح وجهها: «هل تريدين ملاحقة الادارة بتهمة غرقك في الماء؟»

استدارت لتجد برنت اكرمان ينظر اليها وابتسامة ساخرة باهتة على وجهه.

ربت على خديها ليجففهما قائلاً: «اذا اعدنا النظر يا آنسة روز، بما انك أنت ضيفتي سأقوم بتجفيفك.» ثم مرر يده فوق شعرها، وعندما حاولت منعه قال لها: «ما خطبك؟ هل افسد لك تسريحة شعرك؟»

تراجعت إلى الوراء وقالت: «أرجوك.» لكن اصابعه المشدودة امسكتها بقوة كضاغط حول يدها.

تجهم وجهه غاضباً وجذبها نحوه قائلاً: «هل تحاولين فعلاً اغراق نفسك في الفندق شهيدة المقاومة؟ خطوة واحدة بعد إلى الوراء وتسقطين في الماء.»

لقد نسيت ان البركة كانت على بعد خطوة منها! وتشابكت

www.liilas.com

نظراتهما وقد شعرت ان ساقيها لا تقويان على حملها، بينما كان قلبها يقفز بسرعة وقالت: «آسفة بشأن ذلك، وشكراً لك على انقاذي.»

كلما تكون بقرب هذا الرجل، تشعر بشيء غريب، وكانت قد قررت بعد ترك مايك تمبل لها انها لن تضعف ابداً حيال اي رجل. كان امامها خيار واحد، ان تسلمه ربطة العنق وتستدير وتهرب... خارج فلكه، بعيداً عن حقله المغناطيسي، بعيداً عن حياته، لأنه لن يكون لديها سبب آخر لأن تراه ثانية!

ارغمت عينيها على الابتعاد عن عينيه، واخرجت الرزمة. اومأ برأسه ووضعها في جيبه.

قالت: «تصبح على خير، يا سيد اكرمان.»

التفت يده حول معصمها قائلاً: «إلى اين تعتقدين انك ذاهبة؟»

تطلعت كريستل بغرابة وقد اعتصر قلبها تحت قبضة اصابعه الطويلة القوية. تساءلت سراً، اين هي تلك السيدة الممشوقة التي تخيلتها؟ فهي لم ترها، لكن على الاغلب ترتدي ثيابها في غرفته في الفندق. نظرت إليه وقد سرح نظرها على نقنه التي بدت وكأنها قد حلقها منذ وقت قريب ثم قالت ساخطة. «لا بد وان ضيفتك تنتظر عودتك.»

قال: «أية ضيفة يا آنسة روز؟ ليس هناك من سيدة، أنت ضيفتي وهناك طاولة محجوزة في انتظارنا.»

قالت، وهي تنظر إلى نفسها متمنية لو انها اختارت ثيابها بعناية أكبر: «لكن يا سيد اكرمان، لم تذكر شيئاً عن دعوتي لتناول العشاء معك.»

قال: «لا؟ لكن المضمون كان هناك بالطبع. فغالبية

النساء يعلمن مسبقاً ان مضيفيهن يدعونهن لتناول الطعام جرياً على العادة.»

«لكن أنا، أنا لست مثل معظم النساء.» جاء رد كريستل وقد انتزعت معصمها من قبضته ومسحته لتعيد إليه الحياة.

قال: «يمكنك قول ذلك ثانية! اعتقد كان يجب عليّ ان اتذكر. ان كريستل روز تطبق القانون على نفسها. هل نتناول الشراب الآن يا آنسة روز؟»

امسكها بمرفقها وقادها نحو المكان المعد لتقديم الشراب. وكأنه قد نال موافقتها المسبقة. طلب لها الشراب، لكن غطرسته في افتراضه انها ستحب نوع الشراب الذي طلبه لها لم تكدرها، كما كان ليفعل لو صدر عن رجل اخر. على اية حال لقد اختار ما كانت تود تناوله.

قال: «اجلسي، واعتبري نفسك في منزلك يا آنسة روز.» وحبست شهقة عندما اطبقت يديه حول خصرها ورفعها لتجلس على الكرسي العالية. ثم اضاف بنعومة وهو ما زال يمسكها: «دعي تحفظك جانباً ولا تتشددي، وتصرفي كسيدة دعيت لقضاء سهرة.»

قالت وقد بدت منزعجة: «كيف لي ان افكر بطريقة سوية وأنت تمسكني بهذه الطريقة؟ أنا لست معتادة على...»

اسقط يديه جانباً وعيناه تسخران منها وقال: «ان تجدي نفسك في اماكن براقة كهذه؟ الم يدعك صديقك في بعض الاحيان؟»

قالت بسرعة: «لقد أخبرتك سابقاً...»

«ليس لديك صديق.»

رفع كأسه ولمس كأسها وقال: «هذا نخب ترحالنا دون متاع طوال حياتنا!» وانحنى والكأس في يده، وأضاف

www.liilas.com

قائلاً بنعومة: «أنت تعرفين ماذا أعني يا آنسة روز؟» ما السبب ان اسمها يبدو في كل مرة يلفظه بها محبباً؟ ورشف بعض الشراب من كأسه وهو ينظر إليها من فوق حافته وأضاف: «أنت وأنا، اثنان من نوع واحد، غير محظوظان في الحب. أليس كذلك؟»

أجابته بتجهم وهي تنظر إلى بعيد: «أجل.»

سألها برت برقة: «هل يؤلمك ذلك كثيراً؟»

أخذت بعضاً من شرابها واجابته: «حياتي لم تتوقف بعده.»

سألها: «تعيشين لتجدي حباً جديداً؟»

«لا!» خرجت الكلمة من فمها بسرعة جداً. وبتاكيد كبير، كانت خائفة من ان تغوص إلى اعماق قلبها وتعطي الجواب الحقيقي.

عب شرابه بجرعة واحدة ووضع الكأس جانباً وقال: «كما قلت، شخصان من نوع واحد. الحياة بدون حب يا آنسة روز، هي افضل سيناريو لكلينا. اليس كذلك؟»

ارادت ان تصرخ مجيبة لا! إلا انها اجابت بهدوء: «نعم.»

سألها خلال العشاء: «هل شكرتك لتحملك المشقة في اعادة ربطة عنقي؟»

قالت: «لم تكن مشقة، على اية حال، لقد دفعت أجرة نقلي، ودعوتني لتناول هذه الوجبة الرائعة.»

قال وهو يشير إلى الطاولة: «تعتبرين هذا الجو كمكافأة لقدومك؟ اعتقدت ان اقل ما تطلبينه مقابل ذلك، ان لم يكن منصب الادارة، فسيكون العدول عن قرار الشركة باقفال اورنامنتل يو.»

ان فكرة طلب ذلك منه لم تكن غائبة عن فكرها!

احتست بعض الشراب لترطب فمها الظمآن ولتستمد بعض الشجاعة وقالت: «يا سيد اكرمان. أنا...»

انتظر حتى رفعت نظرها إلى عينيه وقال: «كريستل... لقد رقصت بين ذراعي. ألا تعتقدين ان الوقت قد حان لتناديني باسمي الأول؟ قولي ذلك.»

سحرتها نظراته المتلألئة تحت ضوء الشموع.

تنفيذاً لرغبته قالت: «برنت.»

عندما مد راحة يده عبر الطاولة، وجدت نفسها غير قادرة على مقاومة دعوة اصابعه التي اطبقت على اصابعها وهو يتمتم قائلاً: «امر جيد ان القاك يا كريستل.»

ابتسمت لتلك «المقدمة» ولم ترغب في ان يبعد يده، عندما اقترب الخادم منهما وترك برنت يدها.

سأل الخادم وهو يأخذ صحون الحلوى: «القهوة في الصالة كما العادة يا سيدي؟»

أخبرت نفسها، تذكري ذلك، مثل العادة، ولا تنسي تلك النساء الأخريات اللواتي تحدث عنهن.

حسب مركزه في الحياة، لا بد وانه قد دعى العديد إلى طعام العشاء وغالبيتهن، كما تراهن على ذلك، من بنات جنسها. هل خامرهن الشعور الذي تشعر به هي الان، الفرح والاعجاب الذي يتوهج في داخلها؟

لا بد انهن شعرن هكذا. لقد كان بوضوح سيداً في فن جعل المرأة تشعر بالاطراء وبأنها جذابة وفوق كل ذلك مرغوبة. لذا اوقفي ذلك، وبخت عواطفها، واوقفي الاعتقاد بأنه يعتبرك أكثر من رفيقة تتناول معه العشاء، انه يتسلى معك، تماماً كما فعل مايك تامبل.

www.liilas.com

جالساً إلى جانبها على مقعد منخفض، طلب منها برنت ان تسكب القهوة له وفيما ناولته فنجانه، بادرها بابتسامة جعلت قلبها يخالف تعليماتها ويرقص ثانية، فكرت قائلة في نفسها، اني متأكدة ان هذه هي الفرصة التي كنت انتظرها.

استهلت كلامها: «برنت...»

«مرحى، يا سيد اكرمان لم ارك عند تناول الفطور هذا الصباح.» قالت المرأة الثانية التي ترتدي ثياباً عادية وهي تنظر إلى برنت وتكاد تأكله بعينيها.

ابتسم برنت ابتسامته الساحرة وحرك قهوته غير المحلاة لوقت طويل وقال: «مرحى، يا سامنتا. لقد تناولت الفطور في الغرفة.»

نظرت إليه بتمعن وهي تتفحص معالمه وكأنها فنانة تأخذ قياسه وقالت: «ما الذي فعلته يا سيد اكرمان، لا تقم بذلك غالباً؟ أنا افتقدك يا سيد اكرمان عندما لا تكون هناك.»

ورفعت نظرها نحو السقف وتابعت: «هناك قلة من الشباب الجذابين لشبع نظرك منهم.»

غادرت المكان وهي تلوح بيدها، وعقب ذلك صمت مطبق وقالت كريستل بابتسامة ماكرة: «واحدة من المعجبات بك، يا سيد اكرمان؟»

قال بلهجة ساخرة: «واحدة من العديدات، وقبل ظهورها على الساحة كنت تقولين، برنت.

لم يكن الوقت مناسباً لقولها الآن، لكن حتى تدخل صلب الموضوع مباشرة قالت: «الأمر يتعلق باقفال شركة اورنامنتل يو.»

قال مصححاً بحدة: «الأمر المزمع، واعيد عليك العبارة

التقليدية، فأنا لا اخلط ابداً بين العمل والمتعة.» دفع كوبه نحوها فصبت له القهوة لتعيد له الفنجان بيد مرتجفة.

كان تعليقه يعني بوضوح انهاء هذه المناقشة قبل بدايتها، لكنها لم ترغب في ان تدع هذه الفرصة تضيع من يدها.

قالت: «لكن يا سيد اكرمان، اعني، برنت...» وجالت عيناها في الجو الفاخر المحيط بهما، ان يناقش الموضوع الأقرب إلى قلبها فذلك يعني ان عليها مواجهته في مكتبه، وجفل فكرها لمجرد التفكير بالسلطة التي يتمتع بها. فجلوسه باسترخاء إلى جانبها وكلامه بتلك اللهجة الصارمة، كان محذراً كفاية. فلو كان يصدر عنه ذلك من وراء مكتبه لكان امراً مروعاً بالفعل!

شرب وقد آمال برأسه. بالرغم من حلاقته المبكرة فقد بدت شعيرات ذقنه وقد نبتت حول فكه وحنجرته وكان لذلك تأثير مدمر على توازن كريستل.

قال محذراً بنعومة: «دعي الأمر يا كريستل.»

«لا أستطيع يا برنت. الكثير من الناس يعتمدون على جهودي. هل اخذت بعين الاعتبار الصعاب التي ستنجم عن ذلك؟»

قال: «هل تحاولين ان تبرهني ان عملية الصرف ليست جيدة كفاية؟»

لم تكن هناك الان ابتسامة ساحرة ولا شفتاه اللاهبتان، بل فم مشدود فقط وعينان ضيقتان.

قالت: «لا، لكن...»

نهض على قدميه وقال: «إذا صممت ان تكوني قائدة الاتحاد النقابي والثورة سنمضي إلى فوق في غرفتي.»

قالت: «انا لست كذلك، لست كذلك يا سيد اكرمان، اعني

www.liilas.com

برنت! فأنا لم اشارك قط في اضراب أو ثورة في حياتي.»

مد يده وامسك يدها وجذبها لتقف على قدميها وقال: «اذاً، لا تبدأي الان يا حلوتي، من هنا الطريق فالغرفة في هذا الطابق.»

إنه يقودها إلى غرفته؟ شدت يدها بقوة قائلة: «سيد لكرمان، برنت، عليّ ان اذهب. شكراً لك على هذا العشاء الشهي، علي ان ألحق القطار قبل ان يفوتني.»

قال: «تعرفين حق المعرفة يا كريستل، أن اجرة عودتك بالسيارة سادفعها أنا.» وادخل المفتاح في قفل غرفته.

قالت: «اذاً، لماذا..؟»

دفعها إلى الداخل وافلت يدها اخيراً. كانت الغرفة جناحاً مع غرفة جلوس رائعة. سارا نحوها. لا شك ان وراء بابها غرفة النوم والحمام. حسبت كريستل وهي تحملق بعينيها ان استئجارها لقضاء ليلتين لا بد وأنه يكلف ثروة صغيرة وتساءلت: «انها... اليست...؟»

أكمل كلامها قائلاً: «ساحرة، فاخرة... مذهلة؟»

قالت: لا، لا، أنا...»

وضع يديه في جيبيه وقاطعها قائلاً: «هذا منزلي يا كريستل، اني اعيش هنا.»

قالت متجهمة: «اليس لديك منزل حقيقي؟ اقصد مسكناً خاصاً؟»

اجابها: «تعنين مسكناً يأويني؟ منزلاً لي؟ لا، يا كريستل. هل حرك ذلك مشاعر قلبك العطوف؟ رجل غني، الا انه متسول اذا ما تعلق الأمر بالحب؟»

نظرت إلى المكان الفاخر وقالت: «رائع ان تمنحني فرصة لرؤية مكان كهذا.»

رفع حاجبيه وقد بدت في عينيه نظرة ساخرة، وقال موضحاً: «لقد خذلت ظني، يا آنسة روز. اعتقدت انك وافقت على تناول العشاء معي لأنك لم تستطيعي مقاومة جاذبيتي.»

لقد كان محقاً، انها لم تستطع ذلك، لكن ستستجمع كل قواها الجسدية والعقلية، لتفعل ذلك تماماً.

نكرها قائلاً: «كنت تسألين لماذا، تابعي، لماذا، ماذا؟»

كان عليها ان تتابع ما بدأته فقالت: «حسناً، لماذا احضرتني إلى هنا وقد منعتني من مجرد ذكر الموضوع الذي بدأت الحديث عنه سابقاً؟»

تأملها بعينيه وقال: «بدأت أنا نفسي اتساءل عن سبب ذلك.» استدار بعيداً واخذ يحدق من خلال النافذة العريضة ذات الستائر المفتوحة بالمنظر الرائع لمدينة لندن.

إذاً، انه ليس منجذباً اليها؟ انها لم تحرك مشاعره الرجولية كما حركت مشاعر روجر باتس؟

لدهشتها انفجرت قائلة: «ان لم اكن ارتدي ما يليق بك، يا سيد اكرمان، وان كنت دون المستوى الذي ترتضيه لأي امرأة ترغب في ان يراك الآخرون بصحبتها في السهرات، فاني اسفة. اني لا املك المصادر المالية التي دون شك تمتلكها السيدات اللواتي يرافقنك. واني على وشك ان افقد وظيفتي، مع عشرات الآخرين.»

استدار نحوها، وعيناه تتلألآن وقال: «هناك طريقة واحدة فقط لاسكات حماسك الثائر.» امسك بكتفيها وضمها بيديه قائلاً: «وهي هذه.» واحكم يده حول مؤخرة رأسها، قاطعاً عليها اية فرصة لتتحاشاه.

كانت قبلته غريبة، عدوانية ومرهقة. وعندما ابتعد عنها

www.liilas.com

حدق في عينيها وأخذ يراقبها دون ان يأتي بأية حركة فيما كانت هي تكافح لاسترداد انفاسها. لا بد وان عينيها اظهرتا له ارتباكها، ذهولها واستغرابها، إنما في صراع بين النار والجليد. ابتعدت عنه، وهي ترتجف ورأت ان النار قد ربحت المعركة.

غيّر موقعه ليحيط بها، وعانقها ثانية الا ان عناقه كان هذه المرة دافئاً جداً، مداعباً، مثيراً ومؤثراً لدرجة ان كريستل وجدت نفسها تتجاوب معه بطريقة قد جعلتها ترتعب في عقلها الواعي.

تمتم بكلمات غير مسموعة وهو يعانقها. دفعها بضع خطوات إلى الوراء ولم تكن قادرة على ايقافه. ثم اجلسها على الاريكة وجلس إلى جانبها. وبدأت اجراس الانذار تصدح في رأسها. اوقفي هذا الرجل، يجب ان لا تدعيه يفعل ذلك، ليس بهذه الطريقة...

رغم ذلك لم تكن قادرة على سماع التحذيرات فقد طغت خفقات قلبها المجنونة، للسعادة التي غمرتها لأنه يعانقها ولكل ما قد ينجم عن ذلك، دونما الاهتمام بالنتائج التي قد تترتب عن ذلك. إلا ان اضواء الخطر اضيفت إلى صفير الانذار الذي يصدح في رأسها عندما بدأ يتمادى في عناقه فأخذت تحاول دفعه بعيداً عنها.

تجمد منتظراً. ورفع رأسه اخيراً وسألها: «هل أنت موافقة؟ نعم أو لا؟»

اغمضت عينيها كي لا تراه وهمست بصوت اجش: «لا.»

دون ان ينبس بأية كلمة نهض. سمعته يتحرك، ففتحت عينيها لتراه يدفع ربطة العنق التي اعادتها له إلى داخل

الدرج. سوت جلستها ببطء، واعادت ترتيب قميصها فيما كان هو يتصل بالاستعلامات ليطلب سيارة أجرة.

كانت يداها ترتجفان بشدة لدرجة انها وجدت صعوبة في ارتداء سترتها. تقدم نحوها بخطوات واسعة، ودونما ان يبدو على وجهه اية تعابير ساعدها مراعياً ان تتأكد من انه لن يلمسها.

قالت وقد جف حلقها: «آسفة لأني لم استطع تسديد الثمن الذي تطلبه بوضوح لقاء العشاء.» نظرت إليه بجرأة واضافت: «لكني مثلك تماماً لقد نفدت مني الأموال، العملة الضرورية لاستعمالها بتلك الطريقة. ان رصيدي العاطفي فقد توازنه لذا فقد اقفلته.»

رفع حاجبيه بدهشة، ورن جرس الهاتف، فاتجه نحوه عبر الغرفة ورفع السماعة بقوة كأنه يرغب في قذفها من النافذة.

سمعت صوتاً يقول: «اكرمان» ادار ظهره نحو كريستل ودون ان يلطف نبرة صوته سأل قائلاً: «لولا؟» استمع للمتحدثة، ثم قال: «وظيفة؟ هذه ليست وكالة عرض، انك تتحدثين إلى شركة وورلد فيو العالمية.» كانت لهجته حادة وصارمة لدرجة قد تصد بالتأكيد أكثر طلاب الوظائف جرأة. قال: «آسف لا وظائف شاغرة.» لا بد ان لهجته الحادة تلك قد نفذت اخيراً إلى قلب المتحدث على الهاتف، فقد ترددت في الغرفة صرخة كتلك التي يصدرها حيوان سقط في الفخ.

استمع إلى محدثه لفترة اطول، فيما هو يعدل وقفته قليلاً بحركة مضطربة. قال: «هل سمعت؟ حسناً.» وأضاف متنهداً: «اذاً قد يكون هناك عمل لك. اسمعي، اني مشغول.

www.liilas.com

ربما...» ونظر نحو كريستل نظرة قاطعة وتابع قائلاً: «وربما لا، لا، ان السيدة محتشمة الملبس.»

تعالى عبر الهاتف صوت ضحك يعبر عن عدم التصديق.

قال: «أنت تعرفين رقم هاتف المكتب عندي، يا لولا. اتصلي بي إلى هناك غداً. سأمنحك فرصة من اجل الايام الخوالي عندما ترحل السيدة!» وجعلت لهجته كريستل تقسم انه كان يصر على اسنانه بقوة فيما هو يقول ذلك. وكان رد المتحدث الوحيد هو اقفال سماعة الهاتف.

رن جرس الهاتف على الفور بعد ذلك. ربما هي لولا تحاول تجربة حظها مرة اخرى. فرفع سماعة الهاتف وقال: «شكراً.» ثم أعاد السماعة إلى مكانها. وقال: «انها الاستعلامات. لقد وصلت السيارة التي ستقلك.»

فيما هو يوصلها إلى سيارة الاجرة رفعت كريستل عينيها ونظرت إليه وقالت: «شكراً لك ثانية.»

الا ان هزة كتفيه اللامبالية والتي تدعوها للانصراف جعلتها تصمت تماماً كما جعل لولا تصمت.

مدت كريستل يدها نحو مقبض النافذة. واخذت عيناها المدهوشتان تراقبان الزجاج وهو ينزلق وسمعت نفسها تقول: «ان كان عليك ان تقفل كل فروع شركة الاورنامنتل يو، الا تستطيع من فضلك ان تستثني الفرع الذي اعمل فيه؟ ان على مورين الاعتناء بوالدتها العاجزة، وأنا عليّ ان ادفع ايجار المنزل الذي اقطن فيه.»

فيما بدأت السيارة تتحرك نادت ثانية على الشخص القاسي الذي يقف إلى جانب الرصيف قائلة: «ارجوك، يا سيد اكرمان.»

انتظرت كريستل لاسبوعين المكالمة الهاتفية التي اكد لها حدسها انها لن تصل.

كانت في كل صباح تدخل فيه المتجر تلتقي وجه مورين القلق. وكانت في كل مرة تنظر في المرآة ترى فيها انعكاس خيبة املها وتعاستها، وقالت لنفسها ان سبب ذلك هو ادراكها انها ستكون من دون وظيفة بعد اقل من اسبوعين.

رن جرس الهاتف تلك المساء. فحدقت به، ولم تصدق اذنيها. لقد رق قلب برنت، وبدل رأيه، انها تعجبه رغم كل شيء!

رفعت السماعة لتسمع روجر يقول: «مرحباً، لقد مضى وقت طويل اليس كذلك؟»

لم تتمكن للحظات قليلة ان تستجمع افكارها الخائبة بجنون فرددت قائلة: «لا.»

قال مازحاً: «ما زال هناك اسبوعان ونصف حتى اليوم المحتوم. هل تدبرت وظيفة أخرى؟»

أجابته: «لا. وأنت؟»

«لا. اني أعمل دواماً كاملاً، على أمل، ان احصل على هبة لاغطي نفقاتي. ماذا بشأن تلك المساعدة الصغيرة التي كنت ستقدمينها لي...؟»

قاطعته قائلة: «لقد وافقت عليها، اليس كذلك؟»

قال: «حسناً، إذاً لماذا أنت منفعلة لهذه الدرجة؟ أعني، ان كنت تريدين ان تبدلي رأيك...»

استطاعت كريستل تخيله وهو يهز كتفيه استهجاناً فقاطعته قائلة: «لا. لا اريد ذلك. وآسفة ان كنت منفعلة بعض الشيء.»

اجابها: «لا بأس بذلك. ألسنا جميعنا كذلك في الوقت الحاضر، ومعظمنا لا يعرف من اين ستأتي وظيفتنا التالية؟»

www.liilas.com

سألته: «متى تريدني ان ابدأ؟»

اجابها: «ما رأيك بهذا المساء؟»

اجابته: «بعد تناول الشاي؟ أو الغداء أو العشاء، أو متى تريد؟»

قال ضاحكاً: «عند موعد الطعام. مجرد طعام عادي.»

وصل في الوقت المحدد تماماً، فقد توقفت سيارته الصغيرة عند الرصيف.

جال عينيه في ارجاء غرفة الجلوس المريحة وقال: «ان لديك بيتاً صغيراً جميلاً هنا. هل هو ملك لك؟»

اجابته: «لقد استأجرته.» نظرت نظرة خاطفة إلى كدسة الأوراق التي كان يحملها. واضافت: «ارجو ان لا تتوقع مني ان انهي كل هذا الليلة.»

قال: «هذا؟ انه عمل ثلاث امسيات على ما اعتقد.» رأى الكمبيوتر على طاولة في زاوية من زوايا غرفة الجلوس فوضع اوراقه على الزاوية الأخرى الخالية، واضاف: «القي نظرة عليها لتعرفي ان كان في امكانك قراءة خربشاتي.»

تجهمت كريستل قليلاً لبعض التصحيحات لكنها استطاعت فك الرموز دون مساعدة روجر.

قال: «حسناً، اذاً.» واتجه نحو الباب ثم اضاف مبتسماً: «سوف اغادر الآن. لن اغيب عنك طويلاً، سأتصل غداً، في حال احتجت لاية مساعدة في كتاباتي. هل يناسبك هذا؟»

اومأت كريستل برأسها، وقد سرها انه لا ينوي البقاء.

بدا في الامسية التالية انه يملك افكاراً أخرى. كان يتمايل بشدة في الممر، وهو يحمل الكثير من المطبوعات والكتب.

سألته كريستل: «هل هذا مزيد من العمل؟»

هز روجر رأسه نفياً قال: «اعتقدت اني استطيع ان اقرأ

قليلاً هنا، ان كنت لا تمانعين؟» واسقط ما يحمله على الاريكة، ثم رمى بنفسه عليها.

ارادت كريستل ان تصرخ قائلة، لا تجلس هناك، فهناك غفوت بين ذراعي برنت...

نظرت بتجهم نحو الكومبيوتر ثم إليه وقالت: «حسناً، اني...»

قاطعها واعداً بقوله: «سأكون هادئاً كما السمكة في وعاء من زجاج.»

وجدت كريستل نفسها تضحك رغم انها ارادت ان تقول لا.

قال: «جيد.» وجلس على الاريكة بارتياح أكثر وسحب كتاباً جامعياً كبيراً نحوه. واضاف بمرح: «هيا، تابعي عملك.» وتابع بابتسامة مشجعة: «اني هنا ان اردتني.»

ابتسمت، وقد ادركت المعنى المزدوج لكلماته، لكنها لم تستجب لاغرائه.

كان عليها استيضاح بعض الأمور مرتين خلال الامسية. وفيما هو منحنٍ فوق طاولتها، في المرة الثانية، تنشق الهواء حولها وقال: «انك تستعملين عطراً رائعاً.»

سألته: «حقاً؟» وعادت إلى متابعة عملها في الحال، آملة ان تكون قد حولت انتباهه عنها شخصياً.

نهض في منتصف الامسية وتمطى ثم سألها: «هل لديك مطبخ في كوخ الارنب الكبير هذا؟»

اجابته بلباقة: «لا حاجة لأن تشعرني بالاهانة. اما الجواب فهو نعم.»

تعمد عدم فهمها، وبخطوة كبيرة واحدة اصبح إلى جانبها وقال: «الأمر كذلك؟ رائع! هيا تعالي بين ذراعي.»

حاول ان يديرها نحوه إلا انها قاومت. قالت: «لا تكن

www.liilas.com

سخيفاً يا روجر. لا تفسد صداقتنا الجميلة اضافة على ذلك، ستواجه خطر فقدان مساعدة سكرتيرتك.»

لوى شفتيه إلى الاسفل وإلى الأعلى، ثم قال: «حسناً اذاً سأنتظر الفرصة الملائمة.»

لن تفعل، فكرت كريستل. لكنها علقت فقط بقولها: «سآخذ ملاحظة بذلك. سأضع الابريق على النار.»

كانت قد انتهت لتوها من اعداد الصينية عندما رن جرس الهاتف. لاحظت بارتياح ان روجر قد شغل جهاز التلفزيون لحسن حظها.

رفعت السماعة لتسمع: «كريستل؟ برنت يتكلم.» ولم تستطع ان تنطق باية كلمة من شدة فرحتها وخفقات قلبها المتسارعة. وسمعته يسألها: «هل أنت بخير؟ أو انك لا تستطيعين سماعي من كثرة الاصوات؟ هلا ذهبت وأقفلت جهاز التلفزيون؟»

اجابته: «لا.» وفكرت ان ذلك آخر شيء تريد القيام به. ثم اضافت: «يمكنني سماعك بوضوح.»

اجابها: «جيد. لقد كنت مسافراً.»

تعالت من حنجرتها الجافة كلمات: «مفاجأة.» انها مفاجأة فيما حركت يدها باشارة يدوية لتخفي الارتباك الذي اصابها لدى سماعها صوته بعد هذه الفترة الطويلة.

سألها بجفاف: «أليس كذلك؟ ان ذلك يفسر عدم اتصالي بك من قبل.»

قالت: «فهمت» وكان عقلها يبحث عن الكلمات المناسبة، اضافت: «ماذا، يا برنت؟»

«كريستل... آه، آسف.» قال روجر بصوت خفيض بعيداً

عن انظارها. واضاف: «اعتقدت انك انهيت مكالمتك.»

أومأت بغضب خلفها وقالت: «حضرت الشاي، والصينية جاهزة، هل يمكنك...»

قال: «حسناً، غمرتني بصنيعك.»

سألها برنت بصوت تعمد ان يبدو خالياً من أية تعابير: «هل معك احد؟»

اجابته: «اجل، صديق. لكن...»

اجابها: «كان عليك ان تخبريني ذلك، طاب مساؤك، يا كريستل.»

سمعت بخوف، اقفال السماعة. لقد اقفل الخط. لن تعرف الآن ابداً لماذا اتصل بها.

www.liilas.com

الفصل السادس

كان روجر واثقاً من انها لن تمانع في العمل خلال عطلة نهاية الاسبوع.

لدهشة كريستل فقد أصبح الأمر عادة لديه أن يحضر عمله ويبقى عندها في المساء، مخاصماً وحدته حيث يقيم، ولم تكن تملك الشجاعة لتطلب منه أن يترك أوراقه ويرحل.

عشية يوم السبت قال بعد ان تمدد وتثاءب: «ما رأيك في استراحة قصيرة؟ لقد اهتديت إلى حانة صغيرة بالقرب من هنا، تدعى رأس الثور، فما رأيك؟»

رفعت كريستل كتفها وتابعت عملها.

هز كتفيه قائلاً: «هيا، أيتها الشريكة! فأنت على هذا النحو، ستقعين أرضاً، وماذا سيفيدني ذلك عندئذ؟»

توقفت ومضت لتحضر نفسها قائلة: «ستستمر في احضار العمل.»

فيما كانا يتناولان الشراب في الحانة علّق روجر بابتسامة ماكرة: «هل أنت دائماً تحبين ايثار الآخرين؟»

أجابت كريستل وهي تعبث بشعرها خلف أذنها وقد مالت نحو الأمام: «دعك من ذلك؟»

ضحك قائلاً: «هل تعملين دائماً دون مقابل. ما عنيته هو، انك منذ بدأت هذا العمل لي، لم تثيري ولو مرة واحدة موضوع الأتعاب.»

هزت كريستل رأسها قائلة: «آه، لقد فكرت في هذا، لكن

قررت في ظل هذه الظروف، طالما انك مثلنا جميعاً، على وشك خسارة وسيلة عيشك قريباً، ان أؤجل مناقشة أمر الدفع حتى تجد لنفسك عملاً آخر.» وضحكا سوية.

ضرب على الطاولة قائلاً: «أنت هي، المحبة للايثار، أعرف ذلك فبالإضافة إلى جمالك وسحرك وجاذبيتك.» واقترب منها أكثر ليضيف: «هل هناك من مكان شاغر في حياتك لصديق يا كريستل؟»

هزت رأسها، فيما عيناها تنظران إلى الوجه المائل أمامها والذي أصبح مؤخراً يساكن أحلامها. فمنذ اتصال برنت الأخير، الذي انتظرت دون جدوى أن يعاوده ثانية، مما جعل طول الانتظار يبدأ بالنيل منها.

أمعن روجر التفكير ثم قال: «بخصوص ذلك الاتصال الهاتفي تلك الليلة... ولا تعيري الأمر بالاً ان كان السؤال لا يعجبك، لكن اعتقد انني سمعتك تقولين اسماً، هل كان من باب الصدفة؟»

قالت: «السيد اكرمان؟ نعم، ولا، ليس هناك شيء بيننا يا روجر.» تساءلت كيف تشرح له سبب استعمالها لاسمه الصغير؟ فقالت: «ان الأمر هو مجرد اننا تقابلنا، حسناً، أمر غير تقليدي في أوقاتنا الحاضرة و...» وأملت ان حركة كتفيها قد خففت من ظاهر الأمر المألوف إلى حد أدنى من الأهمية.

قال روجر وهو يحرك ما تبقى من شراب في قعر كأسه وكأنه يبحث عن الكلمات المناسبة: «لا بأس، كنت أتساءل فقط... حسناً، خلال اللقاء تلك الليلة حيث وقفت وتحدثت نيابة عنا جميعاً...»

ردت عليه: «تتساءل إذا كان لدي تأثير كافٍ على برنت

www.liilas.com

اكرمان لأطلب منه أن يغير رأيه، أو بالأحرى رأي الشركة؟ لقد حاولت ذلك، لكن دون نتيجة تذكر، فقد كانت مورين مستاءة مثلك أنت، دون أن أذكر نفسي. وليس هناك من فائدة يا روجر ان تسألني ثانية ان أعاود الكرّة.»

قال وقد غابت البسمة عن وجهه: «سأطلب الشراب من جديد. هل تريدين شراباً آخر؟»

قالت: «روجر... لم أقل ذلك من قبل، ولكن كنت أفكر طوال الوقت خلال عملي في أوراقك اعتقد انك رجل لامع حقاً.»

ضحك بصوت عالٍ وقال: «كل تلك الأسماء الكيميائية، وكل تلك المصطلحات التقنية؟ لا بد وانني قد أذهلتك بالعلوم.»

قالت: «لا، صدقاً. اني أوافق ان الأمر كله لا صلة لي به، ولكني متأكدة من ان جهودك هذه ستخولك الحصول على درجة جيدة.»

قال وقد لامست يده يدها تحت الطاولة: «شكراً جزيلاً، لقد جعلت غروري يشع كما الشمس وأحب أن أشكرك على عملك معي بجد من أجل نجاحي.»

سحبت كريستل يدها من يده. فلم ترد ان تتحول المحادثة بينهما لتصبح خاصة وقالت: «انها تؤمن لي شيئاً أفعله في الأمسيات وتبقي تفكيري بعيداً عن...» وفكرت سراً، برنت، ثم قالت: «التفكير في الوظيفة التي سأبحث عنها قريباً هذا إذا كنت محظوظة.»

قال روجر فرحاً في اليوم التالي: «لقد أحضرت سندويتشات لشخصين بالإضافة إلى المرطبات لأوفر عليك اعداد الطعام.» وأفرغ ذلك من حقيبته على طاولة المطبخ.

هزت كريستل رأسها ضاحكة وقالت: «كان في

استطاعتي اعداد بعض الطعام من المعلبات وهناك بعض المرطبات في الثلاجة.»

قطب روجر وجهه وقال: «ان ما أعرضه عليك يبدو وكأنه وليمة تجاه ما تقدمينه أنت!»

عندما فرغا من تناول الطعام باكراً عشية ذلك اليوم وانتهيا من الوجبة الخفيفة التي أعدتها كريستل، قُرع جرس الباب.

رفع روجر نظره عن دراساته وقال متسائلاً: «هل تنتظرين أحداً من الزوار؟ لماذا لم تخبريني؟»

تجهمت كريستل فيما اتجهت نحو الباب قائلة: «لم أكن أتوقع زيارة أحد.» ولمحت من خلال النافذة سيارة طويلة منخفضة تلمع قرب المدخل وقد أثار الأمر استغراب روجر. فكرت انه ليس ممكناً، لكنه كان حقيقة. برنت اكرمان واقف عند مدخل الباب، متوقعاً ان تدعوه للدخول.

قال برنت مستغرباً: «إذاً باتس قد حظي بالمحاسن التي اخترت ان تبقيها بعيدة عني.»

لا بد وانه قد رأى روجر وهو يتظاهر بطبع قبلة على خدها، هامساً في اذنها عوضاً عن ذلك: «من تكون الفتاة الماهرة إذاً؟ ما من أحد سوى الرجل الأفضل يفعل ذلك من أجلها؟»

ابتعد عنها فما كان منها إلا أن تجذبه من كتفيه لتهمس له: «ان الأمر ليس كذلك، يا روجر. هو... نحن لسنا...»

ابتسم وطرف عينيه ثم قال: «أنتما لستما؟ حسناً. انه شأنك، لكن فرصتك الآن ان تقولي كلمة طيبة عنا جميعاً. اتفقنا؟»

www.liilas.com

تركها وقد طبع قبلة سريعة على خدها ولوح لها بيده مشجعاً.

خاطبت برنت بحدة قائلة: «لا بد وان الأمر قد التبس عليك، لكن المظاهر في الغالب خادعة.»

قال وقد حفرت نظراته القاسية أثراً مؤلماً فوق قوامها الرشيق: «نعم، انها هكذا، أليس كذلك؟»

تمنت لو انه أعطاها علماً مسبقاً بزيارته، ولو انها سوّت شعرها واهتمت أكثر بملبسها. كانت ترتدي ملابس قديمة ومريحة جداً، لأنها عرفت ان روجر لن يلاحظ ان ارتدت أي شيء.

كانت قميصها الزرقاء منكمشة وتكاد أزرارها ان تنفتح. سروال الجينز الذي كانت ترتديه عندما كانت في سن السابعة عشرة كان يناسبها تماماً في ذلك الوقت، أما الآن بعد ثماني سنوات... ورغم ذلك كان لديها احساس انه لا يقصد ملابسها بكلامه.

قالت موضحة بحرارة: «ذلك ليس صحيحاً. اني أساعد روجر في طبع دروسه على الآلة الكاتبة.» أومأت إلى رزمة الأوراق المطبوعة على طاولتها، لكن على ما يبدو برنت لم ينه كلامه معها ولم يستمع لما قالته.

قال لها بسخرية: «لقد اكتشفت انك لست مفلسة عاطفياً تماماً بقدر ما حاولت أن تجعليني أعتقد وان ما زال هناك رصيد كافٍ في حسابك العاطفي، بعد كل شيء يخولك ان تتنفسي في علاقة عابرة، أو ان باتس كان موجوداً دائماً بعيداً عن الأنظار، لذا تصرفت بحياء خادع معي.»

أدركت بيأس السخرية التي تضمنتها كلماته، ها هو

روجر هناك مقتنع ان ما يربطني ببرنت لكرمان ليس سوى روابط صداقة، وبرنت هنا، يظن اني على علاقة مع روجر!

أجابته: «لا، هو جوابي عن كل أسئلتك.» بدأت تسوي أحد أزرار قميصها، لكنها توقفت في الحال، عندما انحدرت نظراته غريزياً إلى ذلك الجزء من جسمها. قالت: «ان كنت تعتقد ان روجر كان يقبلني الآن، فأعد التفكير لقد كان...»

قاطعها قائلاً: «صحيح. لقد كان عفيفاً، ذات مرة، لأنه كان يعتقد اني أراقبكما من دون ريب.»

قالت بقوة: «لا!» لكن كيف تستطيع تفسير ما لا يفسر؟ لذا رفعت كتفيها وأخذت تجمع الزجاجات الفارغة. وأضافت: «فكر في ما تريد.»

تذكرت انه ضيف في منزلها فقالت: «اني آسفة.» ودفعت يديها في جيبيها، الأمر الذي استرعى انتباهه مرة أخرى، فانحدرت نظراته إلى جسمها النحيل. وتابعت: «لماذا؟» محاولة بيأس أن تحول انتباهه عن جسمها. فقد كانت نظراته الغريزية نوعاً ما تجعل مشاعرها الانثوية تضطرب وسألته: «لماذا أتيت؟»

تراجع إلى الوراء، ولم تأخذ خطواته تلك سوى جزء من الثانية، نظراً لصغر مساحة غرفة الجلوس، وقف أمامها، برأس مرفوع ونظرات منحدرة إلى الأسفل ويداه كما يداها، في جيبيه.

بعد بضع لحظات من التحديق بوجهها، حيث بدا ان تعابير شفتيها حركت في نفسه شعوراً حسياً.

فيما هو يبتعد عنها، قال لها: «كنت أعيد التفكير في الأمور.» وتعمد التوقف عن الكلام ليعذبها، كانت متأكدة من ذلك.

www.liilas.com

تنهدت قائلة: «نعم؟» محاولة أن تحثه على الكلام.

ابتسم ابتسامة هزيلة وكأنه كان يستمتع بذلك.

نظرت بعينيها الكبيرتين في عينيه. وقالت: «هلا أخبرتني من فضلك، يا سيد اكرمان؟» كان هناك جزء من شخصيته يمنعها من مخاطبته باسمه الأول فقط.

اخرج يده من جيبه واعتقدت انه سيلمسها، لكن تلك اليد امتدت لتسوي شعره القاسي، إلى الوراء. وقال: «لقد توصلت إلى قرار، ومجلس الادارة وافقني عليه.»

تلألأت عيناها، وضمت يديها إلى بعضهما البعض بقوة وقالت: «تعني... انك لن، ان الشركة لن تقفل كل فروع الأورنامنتل يو بعد أخذ كافة الأمور بعين الاعتبار؟ آه، برنت.» مدت يديها وطوقته وقد وقفت على رؤوس أصابعها لكي تستطيع أن تصل إلى وجنته وفي غمار ذلك المرح اجتمعت شفتاها لتطبع قبلة وأضافت: «شكراً لك، شكراً جزيلاً!»

ثم عادت إلى وعيها، فابعدت يديها عنه، وقد اتقدت احمراراً، وتراجعت إلى الوراء وهمست قائلة: «آسفة، لكنها أخبار رائعة لدرجة اني لم أستطع...»

قال بصوت أجش ولهجة رقيقة آسرة سمعتها منه خلال أول لقاء لهما: «أية أخبار. يا آنسة روز؟ الا يجدر بك الانتظار حتى أزف إليك قرار الشركة قبل ان يتدفق الامتنان من...» وأخفض نظرته نحو شفتيها، ثم رفعها ثانية وأضاف: «شفتيك؟»

غمت عيناها، وعقد التجهم جبهتها الملساء وقالت، وقد جعلت الخيبة صوتها ثقيلاً، وأدارت رأسها بعيداً: «آسفة، انه غباء مني ان أفكر ان هناك أية أخبار جيدة في هذه الحياة.»

بيده التي وضعها تحت ذقنها أعاد رأسها إلى ما كان عليه وقال: «أتشعرين بمرارة كبيرة، يا آنسة روز وانت ما زلت شابة؟ أما زال تحطم علاقتك القديمة يؤلمك؟»

قال: «أية علاقة؟ آه، تعني مايك...» ثم أدركت ما قالته فتوقفت. لقد اعترفت ان ما كان بينها وبين صديقها السابق هو أكثر من مجرد صداقة، الأمر الذي لم يكن صحيحاً.

نظرت إليه مدهوشة، وقد صممت على ان تسيطر بقوة على انفعالاتها وآمالها.

قال: «لقد عرضت ذلك الطلب الذي طلبته فيما أنت تبتعدين بالسيارة في تلك الأمسية التي تناولنا فيها العشاء معاً على هيئة الادارة في شركة وورلد فيو انترناشيونال. و...» ثم توقف.

صرخت قائلة: «اخبرني!» حيث لم تعد تتحمل تعذيبه المتعمد لها.

قال أخيراً: «وقد قرروا ان يبقوا فرعاً واحداً من الأورنامنتل يو ليستمر في مزاولة العمل، وكان الشرط الوحيد ان تستمر المبيعات مرتفعة كما كانت في الماضي القريب حيث منح جائزة نتيجة لذلك، واستلمتها آنسة معينة تدعى الآنسة كريستل روز لقاء أعمال فرعها.»

تنهدت كريستل تنهيدة عميقة غير مصدقة.

وقف، قدماه متباعدتان عن بعضهما وذراعاه مطويتان وتابع قائلاً: «الآن، أين هي مكافآتي لأنني بذلت ما في وسعي للسيدة التي لديها أم عاجزة عليها الاعتناء بها، والشابة التي عليها دفع ايجار منزلها؟»

نظرت إليه بعينين تطفحان عاطفة وحنجرة قد خنقتها

www.liilas.com

المشاعر وقالت: «شكراً لك من أعماق قلبينا أنا ومورين.»
وطفرت الدموع من عينيها ومسحتها بظاهر يدها.

قال وقد رق صوته الذي وجدته دائماً لا يقاوم: «هذا يفي بالغرض في البداية، لكنه ليس كافياً، يا آنسة روز، ليس كافياً تماماً.»

أجابت: «شكراً لك. سيد اكرمان، يا برنت.» لقد خضعت عفويتها للفحص ثانية، لكنها رفضت الانفلات مرة ثانية. عيناها فقط أظهرتا عرفانها بالجميل.

فتح ذراعيه قائلاً: «حسناً؟»

هزت رأسها قائلة: «مثلك أنت، لا أخلط أبداً العمل و...»

رأى ترددها، وعرف السبب وضحك. أمال برأسه إلى الوراء وتقدم خطوة واحدة منها وأخذها بين ذراعيه لتغيب معه في قبلة محمومة.

حاولت صده وتخوفت ان أغضبته بتصرفها هذا، غير انه شعر بذلك فقال لها: «لقد حصلت على ما تريدين مني، والذي أرى الآن ما كنت ترمين إليه من وراء ذلك، والآن قررت أن توقفي ذلك؟»

قالت: «ليس الأمر كذلك، يا برنت...»

جاء رنين الهاتف ليقطع عليها تفسيرها. والذي فكرت انه كان مناسباً، ومضت لترد على الهاتف.

جاء صوت روجر عالياً وجلياً كيف لها أن توقفه وهو يصل إلى مسامع الرجل الواقف عند باب غرفة الجلوس؟ سألها روجر: «كيف تسير الأمور يا كريستل؟ هل تدبرت أمره ليبدل رأيه حيال اقفال الفرع؟»

قالت هامسة بصوت أجش: «روجر، انه ما زال...»

قال: «ما زال؟ الأفضل أن أقفل الخط سريعاً! إلى اللقاء.»

لم تكن الضجة العالية التي أحدثها اقفال روجر للخط سريعاً، والتي كادت أن تصيبها بالصمم، لكنها كانت ناجمة عن ارتطام الباب الأمامي الذي أغلقه برنت وراءه وهو خارج من الغرفة.

كانت مورين سعيدة جداً عندما زفت إليها كريستل الخبر، لكن روجر شعر عميقاً بخيبة الأمل لنفسه ولزملائه الآخرين، عندما اتصلت به لاحقاً وأخبرته بذلك، رغم انه كان مسروراً لها ولمورين.

سألها: «هل ستستمرين في مساعدتي في كتابة المذكرات، أليس كذلك يا كريستل؟»

قالت مؤكدة له: «بالطبع.»

أضاف قائلاً: «على فكرة، لم يسمع الرئيس ما كنت أقوله لكِ، أليس كذلك؟»

عرفت كريستل انه سمع ذلك، لكنها أجابت بطريقة مبهمة: «لا أعلم. فهو لم يبق معي طويلاً حتى أعرف ذلك.»

تنفس روجر الصعداء وهو يقفل الخط قائلاً: «جيد.»

بدا ان برنت اكرمان وكأنه قد غاب عن مسرح حياتها. لكن روجر من ناحية أخرى كان يظهر أكثر مما كانت تريد فعلاً في بعض الأحيان.

حافظت المبيعات على ثباتها في المتجر، حتى انها ازدادت قليلاً فقد حسبت مورين ذلك بسعادة.

علّق روجر على ذلك بعدما أخبرته كريستل الأخبار الطيبة: «لقد قيل ذلك من قبل، لكني سأقوله ثانية. ان مرد ذلك لتلك الابتسامات المشرقة والترحيب الذي تقوم به السيدتان

www.liilas.com

اللتان تديران المكان.» ومدّ يده ليربت على ذراع كريستل الجالسة إلى طاولة الحاسب، وأضاف قائلاً وقد بدا اثر الكآبة عليه: «وهذا، ألا تدركين كم مقدار...؟»

قاطعته كريستل دون ابتسام قائلة: «ذلك السحر الذي أملكه.» فقد فعل ذلك السحر الكثير لها فيما يتعلق ببرنت! وفقدت تلك الأيام رونقها منذ أن اقلعت سيارته بقوة أمام منزلها قبل ثلاثة أو أربعة أسابيع.

قال روجر وقد وقف إلى جانبها الآن: «كريستل، أنت وأنا.» ومرر يده بنعومة على شعرها وأضاف: «يمكننا ان نكون زوجاً رائعاً، ألا تعتقدين؟ هل تفهمين ان أشعة الشمس على هذه الخصلات الكستنائية اللون تجعلها مشرقة ومتوهجة؟ عذراً لهذا الحديث ولكن، حسناً، أنت من جعلني أقول هذا.»

تطلعت نحوه باسمة وقالت: «شكراً جزيلاً على هذا الاطراء، يا روجر.» ووضعت يدها فوق يده الممدودة على طاولتها. وقالت: «لكن...»

تنهد وعاد إلى مقعده قائلاً: «حسناً، سأنتظر. لا بد للفؤاد الكبير ان يشفى في النهاية كما تعرفين.»

تساءلت بانتباه، هل عرف مشاعرها تجاه برنت اكرمان؟ ثم تيقنت انه كان يقصد انفصالها عن مايك.

اتصل روجر بعد يومين ليقول لها انه لن يستطيع ان يحضر تلك الليلة.

قالت له مؤكدة: «لا بأس بذلك، فلدي الكثير من العمل ليبقيني منشغلة.» ثم أضافت لتغيظه: «هل حصلت على موعد؟»

قال: «أجل، أراك غداً.»

ولكن مرت ثلاثة أيام قبل أن تراه كريستل ثانية. وعندما عاد بدا مسروراً على غير عادته، وكانت كريستل سعيدة بذلك.

سألته: «هل أعرفها؟»

قال: «ماذا؟ من؟ أوه. رفيقتي. أجل... شرلي براونلي قالت انها رأتك في عشاء المؤسسة وقد اعجبت بلون شعرك، ونظراتك.»

قالت: «لقد تذكرتها، تلك الشقراء، الممتلئة الجسم.»

ضحك روجر قائلاً: «يمكنك قول ذلك ثانية! لا بأس بها، كيف تسير الأمور في المتجر؟»

أخبرته كريستل: «بخير، والأمور في تحسن أكثر.»

قال: «آمل أن يكون سعادته راضياً.»

قالت كريستل بحزن: «هو لا يعرف، فاني لم أره.»

بعد أيام قلائل وصلت كريستل إلى المتجر باكراً. وطرفت عينيها من وهج الشمس المنعكس على زجاج نوافذ المتجر وهي تحاول ادخال المفتاح في قفل الباب. لكنها وجدت انها لا تستطيع فتحه. تجهمت، ثم تفحصت المفتاح بين رزمة المفاتيح. وتأكدت انه المفتاح الصحيح.

نظرت من خلال النوافذ بالطبع انه المحل نفسه! لكن وراء تلك النوافذ لا يوجد شيء، ولا حتى قطعة واحدة داخل المحل كما تعهده وكأن حيواناً هائجاً قد عبث فساداً في محتوياته. شعرت بالخوف. تطلعت حولها محدقة بحثاً عن مورين، متمنية لو انها موجودة.

حاولت ثانية، لكن المفتاح لم يجد نفعاً. لذا وضعت كتفها على الباب ودفعته بقوة. وقد فتح أخيراً دخلت والرعب يملأها.

www.liilas.com

كان الحطام في كل مكان، الزجاج مهشم ومتناثر، والرفوف محطمة وقد انتزعت الزوايا المعدنية المثبتة إلى الجدران، العلب فارغة وقد تكسرت محتوياتها وتبعثرت. محتويات المتجر كلها كانت محطمة ومسروقة. العقود، العطور وحتى أدوات الزينة... لقد نُهب المتجر كلياً.

«كريستل!» كانت صيحة جاءت من ورائها وهمست مورين كسيرة الخاطر قائلة: «آه، لا، يا كريستل! ليس نحن. ليس متجرنا الصغير. من ذا الذي فعل هذا؟ أحد ما يكرهنا فعلاً يا عزيزتي.» وقد شهق صوتها بالبكاء.

وقفت كريستل مذهولة وهزت رأسها قائلة: «سرقة عادية. أظن ان المخزن هو المطلوب وليس نحن يا مورين، أرادوا النيل من المخزن وليس منا.» أمسكت رأسها وفكرت في برنت اكرمان وتطلعت بحثاً عن الهاتف.

كان هناك تحت كومة من الركام قالت لمورين وهي تطلب الرقم: «ما زال يعمل.» كانت تعرف رقم مكتبه غيباً.

سألت مورين: «من؟ آه، أجل بالطبع تطلبين الشرطة.»

انصتت كريستل وهي تهز رأسها قائلة: «هل لك أن تحوليني إلى سكرتيرة السيد اكرمان من فضلك؟ آه آنسة...»

«هيلين كوبر.»

«آنسة كوبر، معك كريستل روز من شركة أورنامنتل يو. هل لي بالتكلم مع السيد اكرمان من فضلك؟» وتعجبت كريستل من نفسها لنبرة صوتها الهادئة.

«آسفة يا آنسة روز، انه خارج المكتب.»

«لكن علي ان أتحدث إليه.» وشعرت بالصدمة عندما تيقنت ماذا حدث لذا أضافت قائلة: «يجب أن أكلمه!»

«أنا آسفة يا آنسة روز، لكن هل الأمر عاجل؟ انه كذلك؟ هل لك أن تنتظري لحظة يا آنسة روز؟» وبدا ان الهاتف قد تعطل ثم تابعت: «اني أصلك به يا آنسة روز.»

صاح برنت: «ما الأمر؟»

كانت كريستل ترتجف، كانت ردة الفعل، وقد حاولت أن تهدىء نفسها قالت وقد اصطكت أسنانها: «لقد حدث أمر فظيع، يا سيد اكرمان.»

تساءل ببرودة: «مثل ماذا؟»

قالت: «انها سرقة يا سيد اكرمان. وقد فعلوا الأسوأ، لقد أتلفوا المتجر. لقد نهبوا المكان واستولوا على الخزنة وأخذوا ما فيها من نقود. ان ما أخذوه كان كثيراً يا سيد اكرمان. كانت الأمور في أحسن حال مؤخراً والآن...»

شهقت وقالت: «ماذا علينا أن نفعل؟»

قال: «كيف استطاعوا الدخول إلى هناك؟»

قالت: «لقد دخلوا من الشباك الخلفي...»

تمتم لاعناً ثم قال: «هل أخبرت الشرطة؟ لا؟ إذاً أخبريها الآن. هل أنت بخير يا كريستل؟ هل ألحقوا بك...»

قالت: «لقد حدث الأمر في الليل يا سيد اكرمان. كنت أنا ومورين في المنزل.» تخيلت انها سمعت تنهيدة ارتياح. لكن، بالطبع لقد شعر بالارتياح لسماعه بسلامة موظفيه، والا كان عليه ان يدفع التعويضات أو بدل الأضرار أو أي شيء من هذا القبيل.

قالت: «أجل. اني بخير يا سيد اكرمان. اني أرتجف لأني مضطربة ولأن مورين تبكي.»

قال مصراً: «استدعي الشرطة ولا تلمسي شيئاً حتى يصلوا إلى المكان.»

www.liilas.com

همست كريستل: «لا، يا سيد اكرمان وأنا...» ومنعتها شهقة البكاء من اكمال عبارتها.

ها هو قد رحل فقد أقفل الخط بقوة حتى لو انه جاء، حسبت كريستل ان الرحلة بالسيارة تستغرق وقتاً طويلاً. على أية حال لم يقل لها انه قادم.

قالت مورين بحزن: «انها نهاية عملنا يا كريستل. لقد كان لدينا انقاذ مؤقت، هذا كل شيء. الآن علينا اللحاق بالآخرين والبحث عن عمل.»

وصلت الشرطة، وبدأت الأسئلة، أدركت كريستل انه وقت الغداء، لكنها لم تكن تشعر بالجوع.

تطلعت مورين حولها يائسة وقالت معلقة وهي تهز رأسها: «لا يسعنا فعل شيء آخر، يجب اعادة تجديده ولكن...»

نزل شاب صغير من الشاحنة الواقفة عند حافة الطريق وتطلع حوله قائلاً: «هل ثمة أحد ما هنا؟ آه مرحباً، أليس هذا هو المكان يا آنسة.» وابتسم ليؤكد ما يقوله مضيفاً: «جئت لأضع مصاريع النوافذ وتغطيتها.»

تدبرت مورين اظهار ابتسامة وقالت: «لا بد وانك قرأت أفكاري، كنت على وشك قول...»

قال: «صحيح، سأبدأ بالعمل وأنتما أيتها السيدتان بامكانكما تناول شراب ما.»

سألت كريستل بتجهم: «من الذي أرسلك؟»

قال: «رئيس الشركة اتصل برئيسي.»

عندما انتهى من عمله، وضعت مورين سترتها عليها وتطلعت حولها قائلة: «بقيت هنا لخمس سنوات. وهكذا

كانت النهاية. هذا هو الواقع يا كريستل، لا يسعنا فعل شيء، حتى تصلنا أخبار من الادارة العامة.»

كانت كريستل تبحث عن حقيبتها حيث وجدتها على أحد الرفوف الزجاجية القلائل التي سلمت من الدمار وقالت: «اني أتساءل يا مورين ماذا يعني بقوله برئيس الشركة؟»

«انه يعنيني أنا.» وجاء الصوت من عند الباب.

تأرجحت كريستل مكانها، نصف منها مغتبط لرؤية برنت اكرمان بعد غياب طويل، والنصف الآخر خائف منه كيف سيتقبل الأمر.

شهقت مورين قائلة: «سيد اكرمان، لم أتوقع أن اراك هنا.»

قالت كريستل وهي تنظر إلى ساعتها: «لكن كيف؟ ان المسافة بعيدة جداً، منذ ان تحدثت اليك في مكتبك، كيف تدبرت أمر وصولك بهذه السرعة؟»

دخل برنت وهو يدوس على الزجاج المهشم في المتجر شبه المظلم قائلاً: «لم أكن في مكتبي. لقد اتصلت بي هيلين على هاتف السيارة والذي تحدثت به اليك. لقد كنت واقفاً عند محطة الوقود على الطريق العام. هل حضرت الشرطة إلى هنا؟»

أومأت كريستل برأسها ايجاباً.

تطلع في المكان وقال: «حسناً ساعد الأمور لتنظيف المكان.» تفحص المصاريع وأضاف: «يبدو ان المكان أصبح آمناً كفاية الآن.»

قالت: «نحن آسفتان، يا سيد اكرمان.»

تطلع نحو كريستل شزراً وقال: «على ماذا؟»

أومأت ناحية آخر المتجر وقالت: «لأننا نسينا أن نقفل الشباك.»

www.liilas.com

قال: «السرقة هي سرقة، كيفما كانت الطريقة التي دخلوا فيها.»

قالت كريستل: «الأمر لا يهمك كثيراً، أليس كذلك؟» وسمعت نفسها تقول له: «انه مصدر عيشنا، ووسيلتنا لنعيل أنفسنا و...» وأشارت نحو مورين وأضافت: «ومن نعيلهم.»

«كريستل!» صاحت مورين مشدوهة من انفعال رفيقتها.

نظرات برنت القاسية أوقفت سيل الكلام من التدفق وتذكرت كريستل طريقته في اسكاتها من قبل وتورّد لونها وهي تسير بانتباه نحو الباب.

قالت وصوتها ما زال مرتعداً: «أنا، أنا آسفة. شكراً لك على مجيئك يا سيد اكرمان، وشكراً لك منا لاهتمامك بالأمر.»

أحنى رأسه وتبعهما إلى الخارج واقفل الباب قائلاً بتهكم: «لا شيء يستحق الشكر.» واضعاً في جيبه المفاتيح التي سلمتها مورين له.

قال موجهاً كلامه إلى مورين: «هل تريدين أن أوصلك؟»

قالت: «شكراً يا سيد اكرمان، لكن لا. فأنا أعيش على بعد مسافة خمس دقائق سيراً على الأقدام، لكن كريستل...»

أجابت كريستل رافعة الرأس: «ليس الأمر مهماً.» فهو لم يعرض عليها ايصالها وهي لها كرامتها. وأضافت: «ان المشي سيفيدني. إلى اللقاء يا مورين.»

وانطلقت في الاتجاه المعاكس.

«كريستل!» جاء الصوت الآمر المتعجرف ليوقفها في الشارع.

استدارت لتقول: «نعم؟» غير قادرة ان تقاوم وهي تشعر بقوة جذبه حتى داخل أعماق كآبتها، رجعت لتقول بدقة وصرامة: «هل أردت ان تقول لي شيئاً عن المتجر؟»

قال: «سأصطحبك لتناول شراب.»

قالت: «لا، شكراً. فلم أكن من ضمن المدعوين...»

أطبقت أصابعه حول معصمها وقال: «توقفي عن اللعب، أنت تعرفين تماماً انك من ضمن المدعوين.»

لم يكونا في حاجة ليتوجها بالسيارة فقد كان فندق «الأوزة البرية» ذو البناء الحجري القديم تنبعث منه اضاءة خفيفة تنير صالة الطعام.

قال بصوت رقيق: «تبدين متألمة ومنزعجة يا آنسة روز. ان وجبة جيدة تفعل العجائب في الجسم الذي لا زال تحت تأثير الصدمة.»

هزت رأسها وهي تعبث بالسكين الموضوع على المائدة وقالت: «لا أشعر برغبة في الأكل، شكراً لك.»

كأنها لم تقل شيئاً، عندما وضع الطعام أمامها فقد أقبلت عليه بشهية دون أن تشعر بذلك حتى فاجأتها ضحكته لترفع رأسها وتنظر إلى صحنها ثانية وتراه شبه فارغ.

قدم لها لائحة الطعام ثانية وقالت وهي تبتسم بتكلف: «شكراً، لا أستطيع تناول وجبة ثانية، اني أعني حقاً ما أقول هذه المرة.»

قال: «سأوصلك إلى المنزل.»

قالت: «ليس هناك من حاجة لذلك، شكراً لك.»

قابل رفضها بالازدراء الذي تستحقه وقد أحست بذلك بشكل واضح.

عندما توقفت السيارة في الخارج على مقربة من منزلها الصغير شعرت بالكآبة في داخلها. كم طال الوقت حتى رأته ثانية؟ والآن مع ذهاب المتجر ومع صرفها الوشيك فلن يكون هناك المزيد من الاتصالات فيما بينهما.

www.liilas.com

رن جرس هاتف السيارة الأمر الذي جعلها تقفز من مكانها. أجاب على الهاتف وهو ينظر إلى الساعة قائلاً: «امهلني أربعين دقيقة.»

فكرت وقد خالطها شعور من الارتياح والخيبة، بأن ليس هناك من داع في ان تدعوه للدخول.

قالت وهي ترسم ابتسامة على وجهها: «شكراً على الغداء.» وتوقفت بعد ان أمسكت مقبض الباب بيدها لتضيف قائلة: «تلك الزهرية الجميلة للوردة الكريستال التي قُدمت مكافأة لمتجرنا والتي قدمتها أنت لي. لقد أحببتها: لكنها كانت في مكان ما على أرض المتجر وقد تناثرت إلى قطع صغيرة مثل بقية الأشياء.»

بعدما أغلقت باب السيارة قالت في نفسها انها كانت حمقاء حتى تأتي على ذكر ذلك وهي تحكم على تلك النظرة الفارغة على وجهه، فلم يكن حتى متنكراً وجودها.

الفصل السابع

سألها روجر على الهاتف بعد مرور ثلاثة ايام: «هل يمكنني الحضور هذا المساء؟»

«على الرحب والسعة.» اجابت كريستل بتنهيدة، مشيرة إلى الاحداث التي ادت إلى زيادة وقت فراغها.

علق روجر متعاطفاً بقوله: «هذا امر رهيب، إذاً كل الموجودات محطمة أو...»

تابعت عنه: «مسروقة. لذا لدي متسع من الوقت في المنزل الان لأعمل على اوراقك. انها الوظيفة الوحيدة التي بقيت لدي.»

«اصبحت مثلنا.»

عندما وصل قال: «لقد احضرت الطعام المعتاد لنا.»

قالت كريستل: «يجب ان نأخذ الأمر مداورة الان، خاصة وأننا في نفس الوضع المادي.»

أجاب: «لسنا كذلك.» وبدا وكأنه ندم على قاله ثم اضاف وهو يجلس على الكرسي: «ما عنيته هو...»

قالت لتغيظه: «لا بد وانك حصلت على مصدر خاص للدخل؟» واضافت ضاحكة: «ونسيت انك واحد من جماعة اصحاب الاموال. يجب علي ان اقوم بجردة في وقت ما، يا روجر باتس؟ اجل، صديق جيد لي.»

قال: «لا تكوني سخيفة يا كريستل، ربما اخبرتك يوماً ما.»

www.liilas.com

قالت بخفة وهي تجلس إلى الحاسوب: «لا تقلق، ان عملك الخاص، وخاصة الناحية المادية منه هو على حاله، ويجب عليك ان تبقيه على هذا النحو.»

كانت همهمته بديلاً من جواب اكيد.

سألته: «كيف حال شرلي؟»

ابتسم روجر قائلاً، وهو ينظر إلى كتابه: «شرلي؟ آه، انها بخير، انها فتاة جميلة.»

اجابت كريستل باسمة: «لقد توقعت ذلك.»

قال وهو يمرر يده على الغطاء اللامع لمجلد كبير بين يديه: «ليست جميلة مثلك.»

غابت ابتسامة كريستل، فقد أملت ان يكون روجر قد تخلى عن مشاعره نحوها وقالت: «دعنانقوم بالعمل الذي لدينا.»

هكذا فعلاً، كانت الملاحظات التي تظهر على الشاشة امامها اكثر تعقيداً منها في السابق.

لم يكن من فائدة في سؤال روجر عن السبب. هكذا قررت، لأنها لن تستطيع فهم جوابه، لو كان ثمة سبب فعلاً.

اتصلت مورين سائلة: «كيف حال الأمور معك؟»

قالت كريستل باكتئاب: «حسناً، إني لم اصل إلى شيء على صعيد الوظيفة. وماذا عنك انت؟»

اعترفت مورين وهي مترددة قليلاً: «لقد حصلت على وظيفة، لقد وجد لي سيد اكرمان عملاً، موظفة في إحدى المؤسسات التابعة لوورلد فيو» واضافت ببطء: «اعتقدت انه قد فعل شيئاً من اجلك أيضاً في هذا الخصوص.»

أفضت كريستل قائلة: «بعدما دعاني إلى تناول الطعام

يوم حادثة السرقة، ما عدت رأيته. ليس مهماً. يسرني انك قد حصلت على عمل. اني سعيدة لك ولأجل والدتك.»

تمنت مورين ان لا يطول الوقت حتى تحظى كريستل بعمل كما حظيت هي، وأقفلت الخط.

جالت كريستل بعد ظهر ذلك اليوم هائمة في المدينة، على المحلات لسبب بسيط هو أنها ليس لديها شيء آخر تعمله. عادت إلى المنزل وادارت المفتاح لتدخل، وتجمدت مكانها مرتعبة.

لقد دخل احد ما منزلها. آه، لا، سرقة اخرى! تباً! ما الذي املكه حتى يدخل لص ليأخذه؟ ان دخلت فسوف تضبطه بالجرم المشهود. وقبل أن يملي عليها عقلها بعدم ركوب هذه المخاطرة الحمقاء، حبست انفاسها وتركت باب المدخل مفتوحاً ومشت بخطوات سريعة نحو غرفة الجلوس حيث توقعت ان تجد السارق.

كان المتطفل واقفاً في بذلته السوداء مديراً ظهره لها وهو يقرأ اوراق روجر! فتحت كريستل فمها لتبدأ بالصراخ ثم اقفلته بسرعة. ذاك الظهر القوي المستقيم والكتفان العريضتان، والطول الفارع، مع تلك الملامح التي كانت مألوفة لديها منذ عدة اسابيع واصبحت عزيزة جداً عليها.

استدار برنت، وقد سمع صوت دخولها، غابت عنه ابتسامته الساخرة عندما رأى وجهها الشاحب. وضع جانباً الملف الذي كان يقرأه ودفع يديه داخل جيبي سترته.

قال: «ان كان في إمكاني الدخول إلى منزلك بسهولة، قد اعادك إلى ذكريات سيئة، عندها يجب ان تلومي نفسك.»

www.liilas.com

ولدهشتها، اضاف وهو يؤكد على كل كلمة يقولها: «لقد تركت، الشباك مفتوحاً، في الخلف. حادثة من الماضي تكرر نفسها، اليس كذلك؟»

قالت: «لكنك أكبر من ان تحشر نفسك وتدخل من تلك الطاقة الصغيرة.»

مد يده وقال: «يدي ليست كبيرة، لقد مددتها من خلال الشباك وادرت المفتاح في الباب الخلفي، يجب ان توصدي الباب بالمزاليج لحماية اكبر.»

قالت بحدة: «اعرف أني يجب ان افعل ذلك، لكن لم أوفق برجل في الجوار ليقوم بعمل كهذا.»

رفع حاجبه قائلاً: «تبحثين عن متطوعين؟ اعتقد بأن روجر باتس يستطيع أن يفعل ذلك لو طلبت منه.»

قالت: «لا، ليس كذلك. فلديه شرلي، شرلي براونلي. انا لست صديقته.»

قال: «يبدو انه يعتقد انك كذلك.»

حدقت به قائلة: «لا اعرف لماذا هو... كيف لك ان تعرف كل هذا؟ هل وجدت له وظيفة؟»

مضى برنت يتطلع اليها محدقاً، دون ان يقول شيئاً. انزلت حقيبة يدها عن كتفها ووضعت الكيس إلى جانبها.

سألها: «هل كنت تتسوقين؟»

«كيف لي ان اذهب للتسوق عندما لا يكون بحوزتي مال لأنفقه لأني لم احصل على عمل؟ فيما أنا اكافح لتنظيم اموري قدر المستطاع، لأدفع الايجار.»

وقف قبالتها قائلاً: «حسناً، حسناً، لقد عبرت عن رأيك. لكن دعينا ننظر إلى الأمور بموضوعية، هلا فعلنا ذلك؟ هل

انا من قام بالسطو على المتجر؟ هل انا شخصياً من استولى على مصدر عيشك؟»

رفعت وجهها المتورد احمراراً نحوه وقالت: «ربما لم تفعل ذلك، لكن... من ناحية اخرى، ربما فعلت ذلك لتعود إلى هنا ثانية وتنتقم.»

صر اسنانه بشدة وجذبها لتقف على قدميها. كانت قبضته المحكمة على كتفيها مؤلمة بحيث تمايل رأسها وهو يحركها مرة بعد مرة.

قال: «عودتي من اجل ماذا؟ والانتقام لأجل ماذا؟»

كان صوته عميقاً وهادراً. لم تره كريستل غاضباً إلى هذه الدرجة من قبل. استجمعت شجاعتها متخطية غضبه ثانية معتبرة الأمر سيان.

وصاحت به: «لِمَ أنت غير صادق لتعترف بأنك تضمر ضيماً ضدي؟ هل لأني آخر من خرج تلك الليلة من المتجر، وكان من واجبي ان اقفل الباب، وأنت تعتقد بالتأكيد اني لم اقفله جيداً؟ ومن اجل ذلك حدث ما حدث. وأنت تحملني مسؤولية تلك السطو. لكنك مخطىء، لأني قد اقفلت الباب فعلاً. وانا اعرف اني فعلت ذلك.»

اطلق برنت همهمة ساخطة، واسقط يديه على جانبيه.

همست: «لكن، لا تصدقني، اليس كذلك، حتى تعطي نفسك سبباً آخر لتتجاهلني عندما يأتي الأمر إلى التعويضات عن طريق تقديم الوظائف؟»

بدا محتاراً، لذا تابعت هجومها بالضغط على الأمر الاكثر تأثيراً حسب رأيها: «لقد وجدت مكاناً شاغراً في الشركة لمورين هيلسون، ومن الواضح ايضاً انك قد أمنت روجر،

www.liilas.com

ايضاً، بنوع من العمل. أو لأنني قلت لك لا، ذلك المساء في غرفتك بالفندق؟»

قال: «هل أنهيت كلامك كله؟» تحرك بسرعة نحوها وبدلاً من ان يقف عندها، تابع خطواته نحو الباب.

أوه، كلا، فكرت، انه راحل وهذه المرة ستكون الأخيرة، كيف قلت اموراً كهذه له، طالما انا أحبه بهذا القدر؟

جرت نحوه مسرعة وقالت: «أنا، أنا آسفة.» استدار وقد تحول صوتها إلى ما يشبه الهمس وهي تقول: «ان الأمر اني... شعرت مؤخراً بالاحباط والضياع.» عاد إلى غرفة الجلوس بخطوات بطيئة فيما هي تابعت قولها: «لا يمكنني ان انسى مشهد المتجر عندما خرجت منه آخر مرة، تلك الفوضى العارمة والدمار. لقد احببت حقاً العمل هناك.»

وقف ويداه في جيبيه وهو ينظر اليها سائلاً: «هل أنت تعانين من متاعب مالية؟» أومأت برأسها. اشار إلى طاولتها المكدسة بالأوراق المطبوعة وقال: «تصورت ان حسابك المصرفي في ازدياد مما تجنينه من وراء مساعدتك لباتس.»

قالت: «حسناً، ليس الأمر كذلك. لقد وعدت روجر بأنني سأمهله في الدفع حتى يصبح في وضع مادي افضل.»

علق ساخراً دون ان يتحرك من جراء ايماءة رأسها نفياً: «اذاً، عمل حقيقي وراءه الحب.»

مسحت كريستل عنقها بيدها ومررت يدها في شعرها وهي تسدله حول كتفيها، وقد استرعت تلك الحركة انتباهه، لكنها ساممت قليلاً في تخفيف توترها.

سألته وهي تجلس على الاريكة ثانية: «لماذا اتيت؟» وتذكرت دورها كمضيفة ووقفت بسرعة.

جال في الغرفة واضعاً يديه في جيبيه. وقال اخيراً دون تمهيد: «اريد منزلاً وليس غرفة فندق آوي إليها بعد يوم العمل. لقد بدأت احب هذا الجزء من العالم. لقد رأيت منزلاً وافكر في شرائه وهو يبعد من هنا حوالي ستة اميال. اود ان اخذ برأي امرأة حول موقعه، ومستلزماته واشياء كهذه، واكون ممتناً لو وافقت ان تقبلي القيام بدور المستشارة.»

رمت كريستل نفسها ثانية على الاريكة وقد تخلت عن دورها كمضيفة لدهشتها وقد غمها شعور بالارتباك.

قالت: «تريد مني ان اتفحص منزلك المستقبلي؟ لكن لماذا..؟»

قال: «لِمَ لا؟»

سألته كريستل فيما وقفا في غرفة الجلوس في المنزل الذي وقع عليه اختياره: «هل تريد حقاً معرفة رأيي؟»

علق برنت قائلاً وقد انحنت شفتاه قليلاً: «استطيع قراءة رأيك من خلال عينيك. لقد اعجبك.»

قالت: «أعجبني؟ لقد احببته! انه دار الاحلام.»

قال: «اذاً، بما انك مستشارتي، فانت تنصحين بأن اوافق على ثمن الشراء وابرم العقد؟»

تجهمت كريستل بدون تأكيد وقالت: «اني اتحدث عن نفسي، وليس نيابة عن أي امرأة أخرى. اليس من الأفضل ان تصحب السيدة إلى هنا؟»

سألها وقد تجاهل اقتراحها: «المبنى الاضافي، لا بأس به. فهو اذاً بالاساس بناء سكني، ولكن كيف يكون ان استعملته كمكتب؟»

قالت: «تقصد للعمل في المنزل في الايام التي تشعر فيها

www.liilas.com

انك لست في حاجة للذهاب إلى المكتب الرئيسي؟ امر عظيم. لكن ذلك هو رأيي الخاص اليس عليك...؟»

قال بنبرة حادة اخبرتها بهدوء ان ذلك ليس من شأنها من سيحضر إلى هناك: «لا، ليس عليّ... يا آنسة روز.»

راقبها وهي تتورد حمرة للحظة، واستدارت مبتعدة كارهة الطريقة التي يتجاوب فيها حبها له بهذه السهولة.

توقفت سيارة في الممر الاسفلتي ودخل عليهما بعد لحظات رجل ابيض الشعر معتذراً عن وصوله متأخراً مرحباً بها لوجودها في داره.

مد يده وقال: «شارلي وسترن، انه من شديد الاسى ان اغادر هذا المكان، هذا هو كوخ واي لاند الذي يعود بناؤه إلى قرابة ثلاثماية سنة.» وقال شارحاً بنوع من كبرياء متألم: «ما كنت لأغادر هذا المكان لولا أنني فقدت زوجتي الغالية.»

تطلع حوله بحنان، بقامته القصيرة والنحيلة وقال: «لقد استمتعت بكل دقيقة امضيناها سوية، لقد عشت هنا، لكني الآن سأغادر إلى كندا لألحق بابني وعائلته، لذا فاني سأترك كل شيء على حاله ومعك هذا الشاب الصغير هنا.» تطلع نحو برنت مبتسماً، ثم نحو كريستل، الأمر الذي جعلها تتورد خجلاً لافتراضه الخاطىء، فكرت فيما قاله: برنت، رجلي الشاب؟ انه ليس حتى صديقي. واكمل حديثه قائلاً: «يقول انه اذا اشترى هذا الكوخ، فسيشتري كل شيء فيه، الاثاث، التجهيزات، وحتى سيارتي التي في المرآب وهي جديدة.»

تساءلت كريستل مبهورة: «كل شيء؟»

أوما برنت برأسه وقد تقوس حاجبه وكأنه يحثها على عدم الموافقة.

تطلع السيد وسترن محدقاً في الحديقة الخلفية وقد غمرها الضوء المشرق واضاف بصوت يشوبه الحزن: «حتى الارجوحة، التي اشتريناها انا وزوجتي لأجل احفادنا. لكن سوف اصبح بقربهم عندما انتقل للعيش معهم وراء المحيط الاطلسي.»

فكرت كريستل مدهوشة، لقد اشترى برنت الارجوحة؟ هل يا ترى عادت تلك المرأة التي سببت له النفور الدائم من الارتباط بأي شخص من الجنس الناعم، إلى حياته؟ وهل لديها طفل كبير ليلعب على هذه الارجوحة؟

حاولت كريستل ان تقرأ الجواب في تعابير وجه برنت، لكنها لم تنبئها بشيء. الأمر سيان. كل ما شعرت به ان قلبها كان يغرق بعيداً.

قال برنت بعد ان عادا إلى منزل كريستل فيما كان يخلع سترته ويضعها على المشجب: «اذاً ما هو حكمك؟»

قالت كريستل وهي تبتسم: «بصفتي مستشارتك، يمكنني القول، انه استثمار ممتاز.»

قال: «وبصفتك امرأة؟»

هزت رأسها وقالت: «لم تسألني ان انظر إلى الأمر من هذه الزاوية.»

ضاقت عيناه وقال: «هل تتحداني كريستل روز؟»

قالت وكانت ابتسامتها صادقة هذه المرة: «اتحداك أنت؟ ابداً.»

قال بنبرة رقيقة رغم البريق الخطر في عينيه: «أمر مثير يا آنسة روز، سآخذك إلى كل مكان، حتى إلى اماكن لم تتوقعي يوماً الذهاب اليها.»

www.liilas.com

هل كان ذلك وعداً؟ أم كان ذلك تحذيراً؟ تمنت لو عرفت هذا الرجل جيداً لتدرك حقيقة ما يقول.

سألته وهي تستدير مبتعدة عنه، تضع حداً لتوارد سيل افكارها: «هل ترغب في بعض القهوة؟»

ناداها: «كريستل؟»

استدارت لتواجهه قائلة: «نعم؟»

امسكها من كتفيها وضمها إليه، وسرت قشعريرة داخلها وقال: استريحي.» ودفعها لتبقى على الاريكة واضاف: «أنا سأحضرها.»

قالت: «لكنك لا تعرف.»

قال: «بلى، لقد وجدت طريقي في هذا المكان في تلك الليلة التي بقيت فيها هنا.»

اطلقت تنهيدة وفعلت ما أمرها به، فلم يكن امامها خيار آخر.

غاب برنت في المطبخ وقد اعقب ذلك بعد قليل نغم صفير احدثه الابريق الذي كان يغلي على النار. اغمضت كريستل عينيها على دموع الشكر التي انهمرت دون ان تدري. لقد كان هناك، وهو يشعر وكأنه في بيته...

تناهى إلى مسامعها على مهل تلك الموسيقى التي تنساب من شفتيه وهو يردد كلمات اغنية قديمة جداً.

هناك امرأة فيها رقة ودلال.

وما جمال وجهها الذي سر خاطري والبال.

أجل، رأيتها وهي بقربي تمر...

توقف هنا، ولم يكمل الاغنية، لقد تعمد على ان يترك عجز بيت الشعر دون اكماله...

ومع هذا فاني احبها حتى أموت.

تحولت دموع السعادة لوجوده إلى دموع اليأس. وبخت نفسها على غبائها بالتفكير ان رجلاً كهذا قد يحب شخصاً مثلها، عندما يكون لديه طابور من السيدات اللواتي يهرعن إلى تلبية اوامره بمجرد اتصال هاتفي بسيط منه.

تطلع نحوها عابساً وهو يحمل الصينية متسائلاً: «كريستل، هل هناك من خطب؟»

لقد ضبطها وهي تمسح دموعها منزعجة من نفسها، هزت رأسها. وضع الصينية على الطاولة وانضم اليها على الاريكة، رافعاً ذقنها وهو ينظر في عينيها.

قال: «هل آلمك إلى هذا الحد؟»

قالت: «من...؟ آه، انت تتحدث عن مايك ثانية، لم يكن الأمر هكذا. لقد تحطمت حينها، لكن سينقضي كل هذا أو هكذا يقولون.» وتساءلت ان كانت بلا مبالاتها المفترضة مقنعة كفاية؟

بدا أنه اقتنع بذلك، بعدما اوما برأسه وعمد إلى سكب القهوة في الفنجانين. ناولها واحداً، ثم قال: «اتذكرين، المبنى الاضافي؟»

«ذلك البناء المتصل بكوخ واي لاند؟ أليس كذلك؟»

انهى شرب فنجانه واعاده إلى الصينية ثم استلقى إلى الوراء، غير ان الوضع المريح لجسمه، بدا من ناحية ثانية وكأنه لم يرض تفكيره، لذا انهض على قدميه وأخذ يذرع ارض الغرفة الصغيرة، ثم توقف امامها قائلاً: «روجر باتس.»

ضايقها الاسم، على نحو غير متوقع، مثيراً كراهيتها فقالت: «وماذا عنه؟» وانزعجت لأنه وضعها في موقف

www.liilas.com

دفاعي وتابعت: «نحن اصدقاء يا سيد اكرمان. وما الخطأ في ذلك؟ فأنت لا تملك الحق في انتقادي للعمل معه فلست الآن رب عملي اذا...»

اوقفتها ابتسامته الساخرة وهو يقول: «ذلك يتماشى مع لون شعرك.»

وقفت وهي تحملق فيه: «وما الذي...؟»

غابت ابتسامته وهو يقول: «حدة طبعك. لقد ذكرت اسمه فقط، لا بد وانه يعني الكثير لك حتى بدأت الدفاع عنه مع انني لم اتعرض له. لذا فان المدعو مايك قد غاب في لجة النسيان اذاً؟»

قالت وقد احمر خداها: «لقد اخبرتك، روجر وأنا...»

أوما برأسه غير مقتنع وقال: «مجرد اصدقاء.» ومشى بعيداً ثانية. رمت كريستل نفسها إلى الوراء على الاريكة، وتمنت لو أنه يخبرها ما الذي يدور في رأسه.

استدار واضعاً يديه في جيبيه. وقال: «أعيد القول، روجر باتس يعمل ثانية في الشركة.» ونظر إليها مستمتعاً منتظراً ثورة انفعال منها ثانية، لكنها حدقت فيه فقط.

الامتعاض الشديد، ممزوجاً بالغيرة وخيبة الأمل الحادة، تدبرت امر احتوائها جميعاً في داخلها. كانت مسرورة لاجل روجر، بالطبع كانت كذلك، لكن لماذا هي فقط تركت خارجاً في العراء؟

وأضاف: «وكذلك شرلي براونلي.» وتوقف منتظراً انفجارها، والذي كان متأكداً من حدوثه حيث لم تستطع ان تستوعب خيبة الأمل أكثر من ذلك.

صاحت: «لماذا؟ ولِمَ أنا لا؟ ما الذي فعلته لأن اكون ليس

فقط في اسفل قائمة موظفيك، بل لأن استثنى كلياً من ذلك؟ اني في حاجة للعمل بقدر ما هم في حاجة إليه... اني آسفة، إذا، اذا كنت لا اطابق مواصفات العاملين لديك في شركة وورلد فيو. اني اتفهم ذلك تماماً.»

جلس إلى جانبها ونظر إلى وجهها، وهي تبعد يديها عن خديها وقال: «أنت تفهمين، اليس كذلك، اتعجب يا كريستل كم انت تفهمين.»

ارادت ان تلامس شعره وخديه بيدها، وان تضغط بأصبعها فوق فكه. كان عليها فعلاً ان تجمع قبضتيها وتطبق عليهما لايقافهما من التصرف كما يحلو لهما.

همست مسلمة بذلك قائلة: «ليس، ليس كثيراً كلياً، فعلاً.»

قال: «اذاً، ربما عليّ ان ابدأ من البداية.» وقف وابتعد عنها مما سمح لديها ان تنال حريتها بالتحرك. واضاف: «ان فرعاً من فروع شركة وورلدفيو، المعروف باورنامنتل، كوزميتيكس، وكما تلاحظين اننا ابقينا على الاسم التجاري للشركة، قد طلع علينا بمستحضر جديد. انه كريم للبشرة، ينقي البشرة ويزيل الشوائب وكما يقول الخبراء، يحافظ على نضارة بشرة المرأة اضافة إلى اشياء اخرى عديدة هل فهمتني؟»

اومأت كريستل دون ان تجرؤ على ان تأمل خيراً.

قال: «هذا المستحضر في حاجة إلى اسم وإلى ترويج.»

قالت: «اليس هذا اجراءً عادياً ان توكل الأمر إلى وكالة اعلانية للقيام بذلك.»

قال: «ربما هذا هو السبب في تسميته بالاجراء العادي،

www.liilas.com

لكن رفض الانصياع إلى تلك الطرق التقليدية قد يؤدي في بعض الاحيان إلى أفضل النتائج. اني اعمد إلى تكوين مجموعة لهذا العمل. لقد، جهزت شخصين لهذا العمل. باتس الذي يملك خلفية تسويقية وهناك شيلي براونلي. فقد عملت وقتاً كمبتدئة عند صاحب الشركة تبيع خدمات اعلانية.»

تاوهت كريستل وغار قلبها ثانية من الأسى إلى مكانه المعهود.

قال: «اني في حاجة إلى موظف ثالث.»

قالت وقد بدأ قلبها يصعد ببطء تدريجياً من جديد وقد رطبت شفتيها: «آه، يوجد العديد من الناس من يسرهم القيام بذلك.»

قال بنبرة صوت مغرية ناعمة بعكس ما بدا على وجهه: «ليس العديد من الناس، الذي اسعى اليه، اني رجل صعب الارضاء يا آنسة روز، واريد الشخص الأنسب لهذه الوظيفة.»

وافقت قائلة: «ذلك ليس في حاجة للقول، لكن... لعلك لا تقصد..؟ لا، لا يمكن ان تقصد.»

قال: «انه الحائز على الجائزة لأفضل المبيعات في مجموعة المحلات المعروفة بـ اورنامنتل يو؟»

قفزت على قدميها وقالت: «انت تتحدث عني؟»

قال: «هل هناك من سبب يمنعني من التحدث عنك؟»

قالت: «لا، أنا... آه يا برنت، اقصد يا سيد اكرمان، كيف لي ان اشكرك؟ أنا...»

قال: «أنت الوحيدة بين الناس التي تعرف كيف تشكرني.»

كانت نبرة صوته مغرية مرة ثانية، حتى نظرة عينيه هذه المرة كانت دافئة ومثيرة، اجل كان يتحداها بجسارة.

فتح ذراعيه قائلاً: «كريستل!» جاء صوته الآمر خشناً. وارتمت ثانية بين ذراعيه، لكن ليس لتنام هذه المرة، فقد كانت واعية تماماً وفي كل نبضة من جسمها المرتعش.

غابا في عناق حار وسمعت نفسها تقول له بصوت ساخر لم تألفه في نفسها من قبل: «يبدو انك لا تستطيع ان تعطي شيئاً للمرأة دون ان تأخذ شيئاً بالمقابل.»

لم تنبئها تعابير وجهه شيئاً، لكن عندما حدقت فيه ملياً، رأت البرودة في عينيه، الأمر الذي جعل القشعريرة تسري في جسمها الملتهب.

قالت: «شكراً يا سيد اكرمان على عرضك الوظيفة لكن... لكنني لست مستعدة لأن ادفع الثمن الذي تطلبه بالمقابل.» شعرت ان عواطفها تكاد تمزقها اشلاء، لكنها ستبقى على كبريائها وقد اقسمت على ذلك حتى لو كان ذلك سبب موتها.

قال وهو يصر على اسنانه: «الا تعنين يا آنسة روز انه ليس فقط رصيدك العاطفي فارغاً، ولكن ايضاً رصيدك المادي الذي لديك في المصرف، اضافة إلى انك تذكرت فجأة بأن لديك حبيباً يدين لك بالمال مقابل العمل الذي قمت به من اجله، لذا قررت ان تكوني وفية له حتى تحصلي على مالك المستحق وبذلك تحلين مشكلة نقص السيولة، ربما فكرت في اقامة علاقة اخرى موازية؟ اذا كان هذا يا آنسة روز فعلاً، فلا تحسبي حسابي. فأنا احب المرأة التي تشاركني رغبتي ان لا تكون مرتبطة بشخص آخر جسداً وروحاً عندما تشاركني حياتي لفترة قصيرة من الوقت.»

www.liilas.com

قال روجر عبر الهاتف بعد مضي اسبوع: «مرحى يا كريستل، هنئيني لقد حصلت على وظيفة.»

قالت كريستل باستعجاب: «هذا عظيم!» وتساءلت باعجاب كيف استطاعت اظهار دهشتها؟ حيث كان في إمكانها ان تقول له: «اعرف ذلك.»

تابع كلامه قائلاً: «والذي يعني، انه يمكنني ان ادفع لك المال المستحق بذمتي لقاء ذلك العمل كله.»

أجابت بضحكة: «ذلك أمر عظيم أيضاً، أنا لست بحاجة إليه!»

قال وقد بدت نبرة دهشة صادقة في صوته: «تستحقين ذلك؟ حسناً، ان كان الأمر كذلك، حسناً، ساكون عندك قريباً لأسدد ديوني مباشرة. ان شرلي قد حصلت على وظيفة أيضاً.»

سألته: «وهي أيضاً؟ أمر جيد بالنسبة لشرلي! لقد اخبرتني مورين هليسون انها كانت محظوظة هي الأخرى.» وفكرت كريستل في سرها قائلة: أعرف ذلك ايضاً.

ثم قال: «اجل، ولكن... ماذا عنك يا كريستل؟ لقد سمعت شائعات بأن الرئيس نفسه قد قصدك شخصياً لتدبر عمل لك.»

قالت بنفس طريقة الاستعجاب المعهودة: «سمعت ذلك؟» لكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من ان تطلق تنهيدة، لذا كشفت امرها قائلة: «يا روجر، لقد قمت بعمل أحمق. أنا...»

قاطعها روجر قائلاً: «توقفي. ساكون عندك في غضون خمس عشرة دقيقة. فلدي كتف عريضة يمكنك الاتكاء عليها لتبكي قدر ما تشائين. ألم تلحظي ذلك.»

حافظ على وعده. وحضر إليها على الفور حاملاً الحوالة المالية وقال: «هذه ستبقي وحش المجاعة بعيداً عن بابك لمدة شهر أو شهرين وهناك المزيد... اقصد من

العمل.» ووضع على طاولتها عند زاوية الغرفة ملفاً مكدساً بالاوراق مضيفاً: «أيمكنك انجاز ذلك؟ اعني طالما انت من دون وظيفة.»

قالت وهي تجلس على الكرسي قرب النار وهي تمسك قطعة الحطب: «يمكنني انجاز ذلك، ذلك العمل الاحمق الذي قمت به، لا، لا يسعني ان ازعجك بتصرفاتي الحمقاء.»

أمسك يدها بيده وقال: «هيا، اخرجي ذلك من صدرك.» ومرر يده الأخرى على كتفها وهو يقول: «ها هو حاضر وينتظر.»

نظرت كريستل إليه وانهمرت الدموع فجأة من عينيها وقالت: «تلك الوظيفة، لقد تخليت عنها. ألم أكن مجنونة؟»

حدق فيها روجر قائلاً: «مجنونة؟ لقد كنت مجنونة حقاً! فمن أجل باتس، قولي لِمَ فعلت ذلك؟»

هزت رأسها، غير قادرة على الكلام. رن جرس الهاتف رفع روجر قبضته وكأنه يريد اسكاته. نظر إلى كريستل التي كانت منشغلة في البحث عن منديل لذا انحنى والتقط السماعة.

قال بحدة وقلة تهذيب وقد بدا متضايقاً بغرابة لرؤية دموع كريستل: «من المتحدث. وماذا تريد؟ اجل، انها هنا، لكن من..؟»

وقفت كريستل على قدميها دون ان تجرؤ على ان تأمل خيراً. اخذت السماعة بيد مرتجفة وسألت: «نعم؟» لكن الشخص على الطرف الآخر كان قد اقفل الخط دون ان تعرف من هو.

قال روجر معلقاً بتعجب: «هل تعرفين كيف بدا صوته؟»

قالت: «السيد اكرمان؟»

قال متجهما وقد ربت على كتفها فيما تحولت دموع كريستل إلى شهقات بكاء: «أجل، اعتقد انه السيد اكرمان

www.liilas.com

شخصياً.» القت كريستل رأسها على كتف روجر باكية. ثم رفعته بعد قليل معتذرة لأنها بللته بالدموع. لكن روجر منعها من قول ذلك بحركة من يده قائلاً لها: «في أي وقت، والان هيا، قولي ما عندك.» مد يده نحو الكيس الذي جلبه معه واخرج منه علبتين من المرطبات وقال: «اشربي من هذه فيما أنت تتكلمين وأنا سأتولى ادخال البهجة إلى نفسك.»

تبسمت ومسحت خديها المبللين واخذت جرعة. لم يكن في استطاعتها اخبار روجر بالحقيقة فيما حدث بينها وبين برنت.

قالت وقد اختلقت الجواب: «اني، حسناً، لم تعجبني طبيعة العمل.» ووضعت علبة الشراب جانباً، فهي لم تكن تعرف اصلاً طبيعة العمل.

كرر روجر قولها: «لم تعجبك طبيعة العمل. ويحك يا كريستل. لقد كانت افضل وظيفة على الاطلاق، دون ان نذكر الحسنات الاخرى التي تقدمها.»

هزت كريستل رأسها وكتفيها. تمنت لو أنها فهمت عما كان يتحدث روجر. كان من الواضح انه يعرف اكثر بكثير مما كانت تعرفه.

قالت بتردد: «ما فائدة اخباري بذلك الآن؟ فقد ضاعت الفرصة. فهم يقولون انه من الصعب جداً ان يقرع الحظ الباب مرتين. إذاً... على أية حال، شكراً يا روجر، لزيادة حسابي المصرفي الضئيل... وعلى العمل. سأبدأ على الفور.»

رد الابتسامة قائلاً: «جيد، سأمضي في طريقي الآن يا كريستل.»

ابتسمت وقالت: «شكراً على مواساتك لي.»

ابتسم لها وقال: «حاضر، لأية خدمة.» اكمل بقية شرابه وقبلها مغادراً وهو يلوح بيده.

تساءلت كريستل وهي ترتب بكسل الملاحظات التقنية الصعبة المكتوبة بخط اليد والتي تركها لها روجر، ان كان المتصل هاتفياً برنت، فلِمَ اتصل؟ ولِمَ اقفل الخط حالما اجابت؟

بعد يومين سلمها ساعي البريد رسالة جعلت قلبها يدخل في دوامة. يبدو انها صادرة من سكرتيرة الرئيس التنفيذي لشركة وورلدفيو العالمية. وتقول الرسالة:

«الآنسة روز.»

أكتب إليك لأبلغك بأنك مدعوة لاجراء مقابلة في المكتب الرئيسي، والأمر له علاقة بالعرض الممكن لعملك داخل شركة اورنامنتل للعطور وهو فرع جديد استحدث في شركة وورلدفيو العالمية.»

كان تاريخ وساعة اجراء المقابلة مدونا وعلى صاحبة العلاقة ان تجدد كتابة قبولها او رفضها حيال الموعد المذكور اعلاه.

رفعت كريستل يديها عالياً وقد غمرتها الفرحة، وعندها وفي غياب اي شخص رمت نفسها على الوسادة وعانقتها.

هل لأن برنت أخيراً، قرر بالرغم من رفضها المندفع والأحمق لعرضه المبدئي، ان يعطيها فرصة اخرى؟ ان كان ذلك صحيحاً، فلم؟ وهل كان ذلك هو السبب لاتصاله ثانية ذلك اليوم عندما رد عليه روجر؟

ربما. عانقت الوسادة من جديد. لقد دقت الفرصة بابها مرتين، رغم كل شيء.

www.liilas.com

الفصل الثامن

كان المكان المخصص لاجراء المقابلات مفروشاً بمقاعد مزدوجة موضوعة بشكل دائري. أمام كل مقعد طاولة ليستطيع الجالس ان يدون عليها ملاحظاته. كانت الغرفة مصممة ببساطة بحيث لا تبعث الخوف او الرهبة في نفوس شاغليها، لكن رغم ذلك كانت كريستل خائفة بالتأكيد.

تألفت لجنة المقابلة من ستة أشخاص، ولاحظت ان بينهم سيدتان. لكن رجلاً واحداً، شديد الرجولة، من بين أعضاء اللجنة قد احدث الذعر في قلبها بالفعل. كان برنت في الوسط وعلى رأس المجموعة مستلقياً على كرسيه إلى الوراء فاتحاً سترته وباسطاً يديه.

اعاد الموقف كريستل بذاكرتها إلى الوراء، مهدداً رباطة جأشها، وليسرق منها عدم اهتمامها، عندما كان في المرة الاخيرة في منزلها، حين خلصت نفسها من بين ذراعيه، وكيف رمت عرض الوظيفة الذي قدمه لها في وجهه.

قال بسرعة وقوة، بعد ان عرفها على اعضاء الشركة المجتمعين بطريقة مؤدبة وهادئة: «حسناً، يا آنسة روز، برهني عن نفسك للجنة.» نظر اليها متفحصاً بعينين شبه مغمضتين وكأنه هو أيضاً، قد عاد بذاكرته إلى ذلك اليوم، حيث كانت ترتدي ثياباً غير لائقة وقد تركته يطوقها بذراعيه، مضيفاً: «ولي أنا بالدرجة الأولى.»

كانت نبرة صوته قاسية، وقد غابت تلك الرقة التي كانت تظهر في الماضي عندما يلفظ اسمها. اهو غاضب منها؟ ألأن روجر كان عندها تلك الليلة التي اتصل بها، ثم اقفل الخط؟

نظر اليها ملياً بعينين قاسيتين كالزمرد وفم مشدود. كان التحدي بادياً على قسماته، وقد كان، بالنسبة لكريستل، الشخص الأكثر رهبة في تلك الغرفة. حسناً، قالت لنفسها بشجاعة انه تحد وعليها مواجهته.

«تفضلي بالجلوس يا آنسة روز.» نظرت ممتنة ناحية الصوت الرقيق للسيدة ذات الشعر الأبيض التي دعتها للجلوس على الكرسي الوحيد الشاغر في الغرفة. وضعت رجلاً على رجل وسوّت تنورتها وقد ركزت انتباهها متناسية وجود رئيس اللجنة.

أرادت أن ترمقه بنظرة غاضبة، إلا أنها تذكرت أين هي. وضبطت ردود فعلها المشاكسة.

قال وقد بدت نبرة صوته رقيقة الآن: «هيا، يا آنسة روز.»

رطبت شفتيها وقالت: «هل يمكننا... لطفاً، في البداية، أنا...»

تساءلت سراً، هل كانت متهورة، هل عليها ان تحذف اسمها من القائمة المطلوبة؟ وقررت انها قد بدأت منذ الآن، لذا عليها ان تستمر وتتابع حديثها فقالت: «لقد تلقيت رسالة تدعوني إلى هذه المقابلة. ولم تكن تحتوي على اية معلومات حول العمل المعروض، لكني كنت...» وتطلعت حولها، آملة ان تسمع كلمة متعاطفة معها، وأضافت: «في حاجة ماسة للعمل، لذا جئت مسرعة بناء على هذه الرسالة.

www.liilas.com

لذا ان كان في امكانكم اطلاعي، اعني إن امكن تزويدي بمعلومات عن الوظيفة...؟»

عم المكان الضحك وابتسمت كريستل بارتياح وقد زال عنها القليل من التوتر.

علق برنت بتكاسل: «أحسنت القول يا آنسة روز. هذه نقطة لصالحك.» وانحنى إلى الأمام ودون ملاحظة على ورقة امامه. استدار قليلاً نحو شابة صغيرة تجلس خلفه على مسافة قريبة منه وناداها: «هيلين.» وقفت سكرتيرة برنت ذات القوام الرشيق والجذاب وقد لاحظت كريستل خاتم الزواج الذي تضعه في اصبعها. وتساءلت لم هذا الامر يهمها، ولم تستطع فهم ذلك.

خاطبت هيلين كوبر كريستل شخصياً قائلة: «هناك مكان شاغر، يا آنسة روز في الشركة الصغيرة التي انشئت حديثاً تحت رعاية شركة وورلد فيو. واسم هذه الشركة الجديدة هو اورنامنتل لمستحضرات التجميل.»

قالت كريستل في سرها، أعرف هذا.

ابتسمت هيلين لكريستل وتابعت قراءة الورقة المطبوعة التي تحملها. وقالت: «ان اول منتوجاتها هو كريم البشرة والذي تبقى تركيبته سراً تاماً. اما اسمه التسويقي فسيقرر لاحقاً ويوافق عليه. ان المستحضر بحاجة للانطلاق بالزخم الملائم في عالم المستحضرات التجميلية، ومن ثم يروج له ويطرح في الاسواق.»

قلبت السكرتيرة الصفحة واكملت: «ان الشخص الموكل اليه هذا المنصب والذي تجرى معك المقابلة الان بناء عليه، سيكون واحداً من فريق يضم ثلاثة اشخاص. كما ويهم

اللجنة ان تسمع منك اراءك كيف تعتبرين نفسك مؤهلة لتكوني واحدة من هذا الفريق.»

عادت السكرتيرة لتجلس على مقعدها.

بيان السيرة؟ ورمقت كريستل برنت بنظرة مؤنبة. لم لم يخبرها؟ فهي لم تحضره معها.

حاولت ان تستجمع ذاكرتها لتعبر عن نفسها، خاصة وفي غياب الاوراق المطلوبة فقالت: «حسناً، أنا... أنا عملت في شركة وورلدفيو - اورنامنتل يو، لقرابة سنة، حتى أصيب المتجر...» وتطلعت نحو برنت طلباً للمساعدة، لكنه بدا من الواضح انه لن يساعدها، لذا اكملت قائلة: «كنت قبل ذلك اعمل عند عمي في شركة تسويق يمتلكها.»

سألها برنت: «ماذا كانت طبيعة عملك بالضبط داخل تلك الشركة؟» هل كان يحاول مساعدتها أخيراً، فانها تعرف انه يمكنه معرفة الجواب بالاطلاع على ملفها الشخصي.

قالت: «حسناً، كان عمي مصمماً كما قال، ان يتأكد من ان اتعلم التجارة، كما اسماها، عن طريق معرفة العديد من الاعمال. على سبيل المثال، لقد جعلني اعمل على تحليل نتائج البحث العلمي حول المستهلك. درست ميول المستهلكين المحتملين، حاجاتهم، رغبتهم في الانفاق، ونزعتهم إلى نكران الذات عندما يتعلق الأمر بحاجاتهم اذا ما تعارضت مع حاجات عائلاتهم.»

«ممتع جداً.» قالت احدى السيدات.

الا ان أحد الرجال سألها: «ولماذا تخليت عن تلك الوظيفة، يا آنسة روز؟»

اجابته: «لقد التحقت بالشركة عندما تركت المدرسة

www.liilas.com

مباشرة، وعندما تقاعد عمي فكرت ان الوقت قد حان لأوسع معرفتي بالتسويق وذلك بالانتقال إلى قسم البيع بالمفرق، بكلمات أخرى، اردت ان أجري اتصالات شخصية مباشرة مع المستهلكين.»

«ألهذا تقدمت بطلب وظيفة في شركة الاورنامنتل يو؟»

أومأت كريستل برأسها ايجاباً.

كان برنت هو من طرح هذا السؤال.

أجابته بوضوح تام: «أجل. رغبت في الاحتكاك باناس عاديين. ولقد سرني الأمر كثيراً فيما كان العمل فيها مستمراً.»

أومأ اعضاء اللجنة برؤوسهم تعاطفاً معها.

قالت لها السيدة المتعاطفة معها: «لقد سمعنا الكثير عنك. لقد سبق وقام الرئيس التنفيذي باظهار حجة قوية ومقنعة لصالحك.»

أدارت كريستل رأسها بقوة نحو الرجل الذي تحدثت عنه السيدة. وتساءلت، لماذا؟ الا انه لم يبد انه يفكر بها. كان يرسم رسماً عابثاً على هامش اوراق ملاحظاته. إلا انها، على أية حال، كانت قد تلقت الجواب الصريح، الواقعي وغير العاطفي، من عضو آخر من اللجنة.

تدخل رجل متوسط العمر قائلاً: «لقد اخبرنا انك وزميلتك قد حزتما جائزة اعلى نسبة مبيعات في المتاجر التي تتضمن سلسلة متاجر شركة الاورنامنتل يو المتوقفة الآن.»

وقال رجل آخر أكبر سناً: «حتى بعدما اقفلت بقية سلسلة المتاجر، كان متجرك مستمرا بنشاط حتى ان زبائنه كانوا في تزايد وكانت نسبة مبيعاته تسجل ارتفاعاً أكبر.»

«شكراً لك ل...»

قال برنت بنوع من الرقة: «ان المبيعات تؤكد ذلك، هذه المحادثة الشخصية عن المبيعات ياآنسة روز، كان يجب ان تكون منك.»

لم تستطع كريستل منع نفسها من الاجابة عليه بقوة فقالت: «هذا يعني اني ان لم اكن قادرة على بيع نفسي لن استطيع بيع الانتاج الجديد الذي تتحدث عنه؟»

ارتفعت الحواجب دهشة، الا ان برنت استمر بالرسم بشكل عابث على هامش اوراق ملاحظاته وكأنه كان يعرف الاساليب السريعة الغضب لطباع السيدة التي تجري المقابلة، وقد انبعثت الانفاس بارتياح لعدم انفعاله.

قالت: «اني آسفة يا سيد اكرمان.» ثم امسكت حقيبتها وهمت بالنهوض.

عندها قالت السيدة ذات الشعر الابيض: «آه، يا اعزائي، يبدو ان هذه الشابة مصممة على انهاء هذه المقابلة، حسناً، اعتقد اننا يجب ان نكون جميعاً الآن قد توصلنا إلى قرار.» كانت هناك موافقة عامة على ما قالته. فنظرت حولها وأضافت: «اذاً، علينا ان ننهي عذابها وندعها ترحل، اموافق، يا سيدي الرئيس، سيداتي، سادتي؟»

بدا أن الرئيس يلعن بصمت قلمه الذي انكسر فجأة، لكن بقية اعضاء اللجنة أومأت برأسها ايجاباً، فارشدتها السكرتيرة بأدب إلى الخارج.

قالت هيلين: «هل لديك مانع من الانتظار في مكتبي...»

نظرت كريستل حولها، وسألتها: «أين المتقدمين الآخرين لهذه الوظيفة؟»

www.liilas.com

أجابتها هيلين: «لقد جرت مقابلتهم جميعاً الأسبوع الماضي. أنت الأخيرة.» وابتسمت لها ثم عادت إلى الآخرين.

كانت مناقشة الأمر تصل الى مسامعها وكأنها مجرد تمتمة اصوات. وتوقعت ان اللجنة كانت قد توصلت إلى قرار قبل اجراء المقابلة معها، وقد دعيت هي كمستخدمة سابقة في شركة وورلدفيو. او ان ضمير برنت قد دعاه إلى دعوتها إلى هناك، كونه قد وجد وظائف للآخرين؟

دعيت ثانية بعد مرور عشر دقائق إلى الغرفة حيث تجرى المقابلات. لم تشك في ان حكم اللجنة لن يأت لصالحها.

لدهشتها، كان برنت موجوداً وحده. خلف طاولة لم تلحظ انها كانت موجودة قبل قليل. ناداها عبر الغرفة بعد ان صرف سكرتيرته.

اشار إليها بيده، لتجلس على كرسي، ليس على الجهة الأخرى من الطاولة انما إلى جانب كرسيه الدوار. لم يكن ينظر إليها، وحاولت ان تقرأ ملامحه الجانبية، لم يكن في استطاعتها رؤية اية علامات مشجعة، وقد ازعجها هذا كثيراً. فذلك يعني فقط انها فشلت في الحصول على الوظيفة.

قالت بقوة: «لم تعطني فرصة. فقد بعثت لي بتلك الرسالة فجأة. حتى اني لم أعرف عما ستكون المقابلة، لو اني كنت أعرف لكنت جهزت اوراقي، واحضرتها معي...»

«لقد حصلت على الوظيفة.»

«لقد حصلت... اعذرني، لكن ماذا قلت؟»

استدار بكرسيه ليصبح بمواجهتها فشعرت بتأثير وجوده القوي، ملامحه القوية وقد غلفها قناع لا يعكس شيئاً مما يدور في داخله، مظهره القاسي، سلطانه الفاتن من رأسه حتى اخمص قدميه.

«لقد حصلت على الوظيفة ان كنت تريدينها.»

«ان.. ان كنت اريدها؟ آه، يا بر...» كادت ان تتخطى الخط الاحمر! كيف كادت تقريباً ان تعطي لنفسها الحرية لتدعو هذا الرجل باسمه الأول؟ فاستدركت قائلة: «اني سعيدة جداً! بالطبع انا اريدها. انا...»

ولأنها غير قادرة على التعبير عن مدى فرحتها باسلوبها المعتاد بسبب البروتوكول وكل الأمور الأخرى المانعة لذلك، وجدت الطريقة الأخرى الوحيدة لهذه المشكلة. فانهمرت الدموع مترافقة مع التنهيدات التي اثارت مشاعرها.

وعندما وضع بين يديها منديلاً مطوياً ضغطته على وجهها، على عينيها وعلى فمها، لقد كانت الرائحة التي تنبعث منه قد اصبحت الآن معروفة جداً لديها ولم تكن تريد قط ان تتخلى عنها.

تمتمت قائلة وقد هدأت قليلاً: «آسفة، ماذا استطيع ان اقول... شكراً لك؟» أعادت إليه المنديل، ثم رأت كيف ان ظلال العيون واحمر الشفاه قد تركا اثارهما على البياض المشرق فقالت: «ارجوك، دعني آخذه معي إلى المنزل لاغسله.»

الا ان ردة فعله الوحيدة كانت ان دسه في جيبه، وفي عينيه رسالة كانت تتوق عبثاً ان تعرف مكنونها. ارتسمت ابتسامة، ايضاً على شفتيه ملأى بالنكريات. وعبق الجو

www.liilas.com

بكلمات لم تلفظ، وافكار تطالب بان يباح بها علانية...

قالت: «كيف... كيف حصل ذلك؟ لذلك المتقدمين الآخرين للمنطقة... هل كنت أنا حقاً افضل منهم، أو..؟»

أكمل كلامها قائلاً: «هل راوغت وأثرت على اللجنة لتتخذ القرار لصالحك؟ على أي اساس سأفعل ذلك؟ أوكد لك ان قرار اختيارك كان عادلاً ومستقيماً.» تأرجح برنت لدقيقة من جهة لأخرى على الكرسي الدوار، وهو يتأملها بدقة ثم أضاف: «عرفنا، عن خبرتك السابقة. كان من الواضح ان اعضاء اللجنة ارادوا ان يجروا مقابلة معك كما اجروا مقابلات مع المرشحين الآخرين، قبل ان يصلوا إلى قرارهم النهائي.»

همست قائلة: «بالطبع.» وقد شعرت انها أصغر من عصفور الكريستال الصغير الذي يجثم على قاعدته على زاوية الطاولة، وأضافت بتاكيد أكبر: «بالطبع قد فعلوا. من اجل منصب مهم كهذا، فان تقدير القدرات المرتكزة على الشخصية إضافة إلى الخبرة من الامور الضرورية جداً.»

قال معلقاً بطريقة جافة: «أنت محقة في ذلك.»

نظرت كريستيل نحو يديها المشبوكتين وقالت: «لقد افتكرت حقاً ان عدم احضاري بيان السيرة سيقلل من فرصة قبولي.»

قال: «بالنظر لما قلته لم يكن ذلك مهماً. فأنت موظفة سابقة هنا، وواحدة من الناجحات في الشركة. وذلك مهم اكثر من اي شيء سواه.»

بدا ان المقابلة قد انتهت. فنهضت وساقاها ما زالتا تهتزان تحتها لحصولها المفاجيء على الوظيفة.

سألها وقد رفع حاجبيه بشكل هزلي: «الا تريدين ان تعرفي كم سيكون راتبك؟ وأيضاً متى تبدأ وظيفتك الجديدة؟ ودون ذكر اسماء الأعضاء الآخرين للمجموعة التي ستعملين معها؟»

حفرة أخرى، قالت لنفسها. كان عليها بالطبع ان تسأل هذه الاسئلة المهمة.

فجلست ثانية على الكرسي. وقالت: «نعم، ارجوك.»

قال: «سيكون هناك أنتم الثلاثة، باتس، شرلي برونلي وأنت. هل تعرفين ما هو المطلوب؟»

أجابته: «لقد سبق وشرحت ذلك يوم اتيت...»

قاطعها بقساوة قائلاً: «سبق ورفضت هذه الوظيفة؟ حسناً، لقد حصلت عليها الآن. وستقبلينها هذه المرة، على ما أمل؟»

«أقبلها بكل سرور، يا سيد اكرمان.»

«جيد.» ثم اخبرها رقماً جعلها تشهق بقوة وكان السبب في جعلها ترمي جسدها بتثاقل على ظهر الكرسي. انحنى إلى الامام، وقد بدا في عينيه تهديد، وشيء آخر جعل جسدها يقشعر. وقال: «وان تجرأت وقلت لي انك لا تستحقين ذلك...» وقاطعه رنين الانترفون. فأجاب بقوة: «نعم؟ حسناً، حسناً.» نظر إلى ساعته، وكان على وشك اقفال الانترفون. عندما أضاف: «شكراً، يا هيلين، لأنك ذكرتني انه يجب ان اكون في المطار.» ثم قال لكريستل: «في غضون ساعة. وفي غضون ايام قليلة سوف تتسلمين العقد المناسب، إضافة إلى مواصفات العمل وما إليه.»

نظرة أخرى إلى ساعته جعلته يوضب بعض الاوراق

www.liilas.com

ويبحث في الادراج عن ملفات لحفظها فيها، حيث بدا انها لم تكن موجودة هناك، ودفع قلمه إلى جيبه.

بدت في عينيه نظرة ثائرة، وكأنه يستنكر في مخيلته الأماكن التي كان على وشك السفر إليها، ثم قال: «بالمناسبة ان أحد شروط طلب الوظيفة انه، وبدءاً من استلام العمل. انت مع الموظفين الاخرين ستحضرون دروساً مهمة لمدة ثلاثة أسابيع تشمل كل منطقة انتاجية التسويق. ومواضيع أخرى تتعلق بها، سيساعد ذلك على تدعيم الخبرة التي يملكها كل شخص منكم في هذا الحقل. لقد وافقا. فهل توافقين أنت؟»

أجابته على الفور: «اني اوافق. طبيعي ان اوافق.»

ردد باسلوب نافذ: «طبيعي.» ولمع في عينيه بريق عيني برنت الذي عرفته واحبته والذي جعل قلبها يقفز من مكانه، لكن رجل الاعمال فيه جعله يتحطم بيأس واستكمل قائلا: «ان مركز عملك سيكون في كوخ واي لاند، الذي امتلكه انا الآن شرعياً. لقد سويته ووضعت فيه اثاثاً جديداً، أتنكرين؟»

كيف لي ان انسى؟ ارادت كريستل ان تقول. لكنها عادت واكتفت بايماءة من رأسها فقط.

سألها: «كيف ستتدبرين امر المواصلات؟»

أجابته فوراً: «تعني، كيف سأصل من منزلي الى هناك؟ سأشتري دراجة.»

«نسبة إلى الأجر الذي ستتقاضينه لِمَ لا تشترين سيارة؟ أعرف انك تحسنين قيادة السيارة.»

هزت رأسها بثبات. وقالت: «لا، ليس سيارة، بل دراجة.

اني احب الانتعاش الذي يبعثه الريح في وجهي. والروح العالية التي أصل إليها فيما أنا اقودها. ان ذلك أفضل لصحتي وللبيئة...»

بابتسامة جعلت قلبها يقفز ثانية من مكانه قال: «حسناً، لقد شرحت رأيك.»

نهضت على قدميها، وشعرت ان ساقيها واهنتان قليلاً. سألته: «هل أنت مسافر من جديد؟» سمعت في اجابته ما أثار الخيبة وتمنت لو أنه ليس كذلك.

نهض وقال: «اني كذلك.»

سألته: «أوه. إلى أين هذه المرة؟» لا بد ان الطريقة التي سألته بها السؤال قد اوحت إليه انها لم تنس لقاؤهما الأول أو الثاني، أو...

قال: «إلى الباهامس ثم إلى اميركا الجنوبية. هل ترغبين في مرافقتي، يا آنسة روز؟» لقد بدت الرقة، ثانية!

عرفت انه لم يقصد ذلك. أجابته: «اني... اقول ان ذلك امر رائع. يا سيد اكرمان. كيف استطيع ان آخذ فرصة غياب، من وظيفة لم أبدأ العمل بها بعد؟»

خطا خطوة او خطوتين جعلته على مقربة كافية منها لتشعر بانفاسه تلفح وجهها. وقال: «تستطيعين ذلك إن أذن لك الرئيس.»

هزت رأسها آملة ان لا تفضح عيناها ما يختلج في قلبها وانفرجت شفتاها عن ابتسامة لتقول ان ذلك مستحيل. عندما طوق كتفيها بيديه وجذبها نحوه برقة، ولامست شفتاه شفتيها بتردد، ثم قال: «إلى اللقاء، يا آنسة روز.»

ومرت بضع دقائق قليلة بحيث هدأت انفاسه المتسارعة،

www.liilas.com

ثم عاد اسلوبه إلى طبيعته، خطا بخطوات واسعة إلى الباب وانتظرها لتخرج.

«شكراً لك يا سيد اكرمان.»

رفع حاجبيه وقال: «لا تشكري رجلاً يا آنسة روز.»

وأضاف برقة: «على قبلة انت سمحت له بها.»

فقالت: «لا، لا، كنت اعني بالنسبة إلى الوظيفة بالنسبة إلى... كل شيء.»

«في أي وقت.» وكانت مصافحته لها اقرب إلى اشارة للمغادرة.

لم تأبه كثيراً ان لاحظ ان ابتسامتها كانت ابتسامة خائفة. سيعتقد انها تأثرت كثيراً بالتغير المفاجيء نحو الأفضل في مصيرها. لن يدرك اطلاقاً السبب الحقيقي لذلك. انها، ورغم تلك الابتسامة فالسبب وراء حزنها كان تفكيرها انه لن يكون بينها وبينه روابط صداقة ثانية، لا بل انها اكثر من صداقة.

لا بد ان برنت انتقل بسرعة كبيرة، فكرت كريستل فيما هي تنظر حولها. لقد طرأت تغيرات كثيرة في واي لاند منذ ان اصطحبها إلى هناك. كادت ان لا تصدق عينيها.

لقد فرش سجاداً جديداً مكان القديم، والديكور قد انتهى العمل فيه حديثاً وقد عرفت ذلك من الرائحة التي دغدغت الأنوف، فيما علقت ستائر جديدة بدلاً من القديمة التي لم تكن تتناسب مع الظلال الجديدة، اضافة إلى كل التغييرات والتحسينات الأخرى.

الرسالة التي استلمتها مع العقد تطلب منها الحضور إلى منزل السيد برنت اكرمان الريفي. هل عليها ان تأخذ المفاتيح، كما اشارت الرسالة، إلى مجموعة المكاتب من السيدة ماري كارليل، المسؤولة الجديدة عن المنزل؟

«كنت اتوقع حضورك.» قالت السيدة ذات الشعر الكستنائي والقامة المنتصبة، وهي تدعو كريستل للدخول وأضافت وهي تبتسم: «وهل لي ان أقول لك انك جميلة تماماً كما قيل لي عنك.»

لم تلحظ الاشراق الذي احدثته هذه الكلمات في نفس كريستل وهي تقودها نحو غرفة الجلوس. تساءلت كريستل، من ذا الذي كان يتحدث عنها؟ وقد اشرقت عيناها بالأمل. ثم خبا ذلك الاشراق عندما نبهت نفسها بقساوة بأن تكون حذرة. قد يكون برنت. غير انه مسافر في الخارج. لا بد اذاً انه روجر.

قالت السيدة كارليل: «أنت أول الوافدين.» اذاً لم يكن روجر، حسناً، المشكلة، ان كان هناك من مشكلة فانها ستبقى دون حل. وأضافت: «لقد أخبرت من الآن وصاعداً ان اطعمكم في الأوقات المحددة، قهوة في الصباح وغداء لكم انتم الثلاثة. ثم الشاي بعد الظهر، حتى تقديم العشاء لمن يرغب منكم. انه رب عمل رائع، هذا السيد اكرمان.»

وافقت كريستل على ذلك، فانها تعرف عنه ذلك من خبرتها السابقة.

لقد انفق المال بسخاء على تجهيز المكاتب مثلما أنفق على اعادة ترميم الكوخ. كانت التقنية سائدة في كل مكان، معدات جديدة كانت منتشرة في كل مكان، الأمر الذي اثبط عزم كريستل قليلاً.

عبر الآخرون، عندما وصلوا، عن فرحتهم لمكان عملهم الجديد.

علقت شرلي وهي تتأرجح على كرسي المكتب قائلة: «من

www.liila.com

المؤكد ان السيد اكرمان يتوقع نتائج حسنة بالنسبة لكل هذه التقنية العالية.» اشارت نحو المعدات الجديدة البراقة وقالت: «اني مسرورة بانها جزء من منهج الدراسة، والا مجرد النظر اليها كان سيخيفني فعلاً!»

قال روجر بسرعة: «حقاً. تعالا لنبدأ جميعنا بالعمل. فإن كل ثانية لها حسابها. ودعونا لا نخدع انفسنا يا بنات، فنحن في فترة تجريبية. هناك امر آخر. لقد حدث معي أن هذه المجموعة، نحن، قد تم تاليفها كنوع من مشروع وفر وظيفة لنا.»

سالت شرلي بتجهم: «تعني انهم اعطونا العمل، كطريقة لأراحة ضمائرهم لأنهم صرفونا من الخدمة؟»

هزّ روجر كتفيه وقال: «من الممكن، نعم. حتى لو كنت استقريت حقاً عن طريق وورلدفيو، عن طريق شخص يدعى برنت اكرمان شخصياً، كيف لي ان اعرف... مهما يكن، علينا ان نعطيهم بالمقابل أو نعطيه ماله الذي يستحقه. لقد انتهت المحاضرة. اذاً دعونا ننطلق في عملنا. اليس كذلك؟»

خلال الايام التالية، كانت تواجههم المشاكل حيث عملوا أقصى ما استطاعوا لحلها، مثل شكل زجاجات العطر الثمين. كان ذلك من صلب عملهم حتى اختيار اللون وتصميم الملصقات التي تجنب المرأة.

في النهاية سعوا وراء مساعدة خارجية وقد جاء التصميم النهائي الذي توصل إليه الفنانون الذين قدموا لمساعدتهم حسب رأي الثلاثة عملياً ومرضياً.

بدا ان اختيار الاسم كان أكثر صعوبة وقد ألح عليهما روجر قائلاً: «هيا، انتما، هذا أمر علينا نحن اخراجه من

داخل نفوسنا. ما من أحد في الخارج يمكنه مساعدتنا في ذلك.»

اقترحت شرلي وهي تمسح خديها: «كريم ناعم جداً، انه مذهل في ازالة البثور عن وجهي.»

قال روجر ليغيظها ضاحكاً: «مزيل البثور؟»

قالت كريستل: «ناعم كالحرير.» فهزوا رؤوسهم ثانية لذلك.

مرت ثلاثة أسابيع على هذا المشروع، غادرت بعدها شرلي إلى المنزل، وفيما كانت كريستل تستعد لتحذو حذوها، وأعلن روجر انه في عطلة ليذهب ويزور المختبر.

سالت كريستل وقد رسمت ابتسامة على وجهها: «الأورنامنتل؟»

قال: «ومن غيره؟ اعتقدت ان رؤية مختبر حقيقي، من الناحية التجارية، قد يساعدني من الناحية العملية للدورة التي اتلقاها. عليّ ان اتعرف إلى واحد أو اثنين من الصيادلة الذين يعملون هناك، لذا اعتقد اني اذا وضعت هذه.» وأشار إلى الشارة المعلقة على سترته والتي تحمل اسم شركة اورنامنتل، وأضاف: «فقد يبدون تساهلاً معي ويطلعونني على الأمور السرية.»

قالت كريستل موافقة: «أعتقد ان الأمر يستحق التجربة، طالما انهم لن يسيئوا فهم دوافعك، خاصة اذا كان ذلك سيساعدك في دراستك.»

قال: «الاحساس بالمكان واجواء العمل امر رائع، ان لم يكن هناك غير ذلك.»

كانت كريستل مستلقية على الاريكة في منزلها مرهقة

www.liilas.com

بعد عدة ايام، عندما رن جرس الهاتف. امسكت به وقالت بضيق: «أنت تعلم يا روجر كم أنا متعبة...»

حبست انفاسها وقد اقشعر جسمها. لقد عرفت، عرفت من الذي يتصل، مع انه لم ينطق كلمة واحدة. فقد كان في خاطرها ليل نهار منذ ان رحل. كيف لها ان تتأكد انها ما زالت تحلم به؟

سألت بتعجب: «برنت؟ أنا آسفة أقصد السيد...»

قال: «ما به برنت؟ وكيف عرفت طالما لم اعرف عن نفسي بعد؟ لا تقولي لي، ان هذا هو حدسك، ولِمَ أنت متعبة؟»

«اني متعبة لأننا كنا نعمل بجد.» السرور وعدم التصديق بأن برنت يتصل بها من مكان آخر من العالم قد أقلقها.

ساد الصمت هنيهة ثم قال: «كيف تجري الأمور في المشروع؟»

كان يريد تقريراً حقيقياً عن مدى تقدمهم؟ اذاً كان اتصال عمل في نهاية الامر.

تنحنحت وأبعدت كل المشاعر من رأسها وقالت: «لقد قمنا بالعديد من الاتصالات، وقد عملنا على تصميم الزجاجة بمساعدة مجموعة من الفنانين تعرفهم شيرلي، وأجرينا اتصالاً مع شركة تسويقية ودراسة السوق والكلفة والاسعار. دون ان انكر وسائل الاعلان. هل أنت راض عن عملنا يا سيد اكرمان؟»

قال: «رددي من بعدي: «برنت» ففعلت. ومرت ثوان قليلة ثم اضاف: «اجل، ان المسؤولية عن رأس المال الذي غامرت به الشركة تقع على عاتقكم انتم الثلاثة. ان يطلقوا هذا المستحضر الجديد العزيز لا بد وانه في ايد تعمل بجد.

فلا عجب ان كنت متعبة! اما زلت تجلسين على تلك الكنبة المزعجة؟»

«اعتقد انها تسمى اريكة.»

قال: «آه، على أي قطعة من الاثاث؟» وساد الصمت طويلاً هذه المرة ليقول. «الأريكة.»

اما زال يذكر نلك؟ آه، اجل انه يذكر نلك.

سألته: «من اين تتصل؟»

أجاب: «من جنوبي فرنسا.»

«لكن اعتقدت انك كنت ذاهباً نحو الجنوب...»

«لقد فعلت ذلك ووصلت وعدت من هناك في الوقت المحدد. اني متعب جداً... يا آنسة روز.»

ها قد عادت من جديد تلك الطريقة الخاصة التي يلفظ فيها اسمها. لقد اثار ذلك احساساً غريباً داخل كريستل وقد غمرها من رأسها حتى اخمص قدميها.

شدت نبرات صوتها وهمست: «برنت، أنا...»

قال: «تصبحين على خير يا كريستل.»

www.liilas.com

الفصل التاسع

«آه، قهوة.» قال روجر في صباح اليوم التالي مرحباً برائحة القهوة التي أعدتها السيدة كارليل وتابع: «شكراً جزيلاً اننا في حاجة لشيء يحث أدمغتنا. والآن هيا، انتما ايتها المرأتان. فكرا اكثر واعطياني اسماً. لكريم البشرة.»

تناولت شيرلي بعض القهوة، ثم هزت رأسها وقالت: «لا اسم عندي.»

سمعوا هناك صوت توقف عجلات على الحصى فقال روجر متابعاً الاهتمام بالأمر: «تسليم بضائع للسيدة كارليل.»

تناولت كريستل بعض القهوة، وهزت رأسها وهي تقول أيضاً: «لا شيء يستحق التسجيل.»

«اسمعي يا كريستل، اي شيء يستحق الكتابة في هذه المرحلة.»

«حسناً، انه يبدو سخيفاً، لكن...»

فتح الباب ودخلت منه امرأة، ومفاتيح سيارة تتدلى من يدها. الأمر بالتأكيد لا يتعلق بايصال بضائع إلى مدبرة المنزل، فكرت كريستل، وقد شعرت بخوف غريب. فقد شعرت في داخل نفسها، ان القادمة الجديدة تحمل معها مشاكل ومشاكل كبيرة.

سارت المرأة إلى داخل الغرفة وقالت: «اسمي لولا هايل. اني صديقة برنت اكرمان.»

هم روجر بالنهوض، ثم غرق في مقعده ثانية، بعد ان دعاها للجلوس، الا انها رفضت ذلك، وكان واضحاً انها تفضل ان تنظر اليهم من فوق، وهي مازالت تلوح بمفاتيحها.

قالت: «لقد طلب مني برنت ان اوليكم اهتمامي.» دفعت شعرها الأشقر اللامع إلى الوراء، رفعته وتركته يسقط من جديد، ثم مررت يدها فوق ردفها الرشيق. وفكرت كريستل بشكل لاذع انها لا شك فعلت ذلك من اجل روجر.

كان لون بشرة السيدة البرونزي مذهلاً كذلك عنقها حيث غمر رقبتها وامتد فوق ذراعيها الجميلتين.

أضافت قائلة: «لدي بعض المعلومات حول التسويق. اني لا أعمل في الوقت الحاضر، لكن كان عندي محل ملبوسات للسيدات من الطبقة الراقية. لقد اخبرني برنت ان اجد لنفسي عملاً داخل الشركة.» فكرت كريستل بتعاسة. اذاً لقد اذعن برنت لطلبها الملح، هل سيعطيها عملاً؟ «أنا اعرف كيف، اعتقد ان السيدة كانت تقول انها قد وجدت الوظيفة.»

تجهمت شرلي وقد هالها ما قالته السيدة وكأنها تقول آه، تباً لا، ليس معنا!

قالت شرلي عندئذ: «ان السيد اكرمان لم يذكر اسمك قط امامنا، فأنا اشك ان كان يريد...»

رمقتها كريستل بنظرة سريعة، وقد تأكدت ان شرلي كادت ان تكمل قولها: «.. ان تكوني واحدة بيننا.»

انهت كريستل الحديث عنها بطريقة دبلوماسية أكثر مما توقعت حين قالت لها: «... منا ان نأخذ موظفة رابعة في الفريق دون علم مسبق.»

جلست لولا أخيراً بجانب روجر ووضعت مفاتيحها

www.liilas.com

جانباً ثم قالت: «ان أفضل الطرق لترويج مستحضر هو الاعداد لحفل استقبال ودعوة الفرقاء الراغبين للحضور.»

تطلعت حولها وقد بدت مسرورة لرؤيتها الاهتمام البادي على وجوه مستمعيها ثم أضافت: «ممثلين عن المتاجر الكبرى، صالونات التجميل، دور الازياء، والمحلات المتخصصة في بيع المستحضرات التي تعنى بأنوثة وجاذبية المرأة.»

قال روجر بفرح ظاهر: «رائع. شكرا على هذه النصيحة.»

أضافت لولا: «بالطبع. عندما يحين الوقت سأعد الترتيبات. فلدي العديد من الاتصالات في هذا المجال.»

جذبت نحوها دفتر الملاحظات ورأت الورقة وقد غطتها الخربشة والملاحظات المشطوبة وقالت: «هل فكرتم باسم؟»

دونما أي ابطاء قالت شرلي: «نعم» وقد بدا ان استياءها من وجود الدخيلة يزداد مع مرور كل دقيقة. حدق روجر وكريستل بها، فهما يدركان انهما لم يتوصلا لذلك بعد. الا انها اضافت: «سندعوه، «كير كريم.» او اننا قد نختار اسماً.» وتظاهرت بالتركيز، ثم استكملت: «شوركير.»

هزت الزائرة رأسها. فيما تبادل روجر وكريستل النظرات، فقد عرفا ان شرلي تحاول بوضوح ان تعرقل عمل لولا.

انضم روجر اليها قائلاً: «سموث سيلكن»، وقد أعطى كريستل اشارة «انه دورك.»

«آه، اجل...» وكان على كريستل ان تفكر بسرعة قبل ان

تتابع قائلة: «سويت كريمز. حلم من الكريم أو شيء كهذا.»

نهضت لولا وهي تنظر اليهم بازدراء.. وقالت لهم:

«لدي موعد عمل.» بعدما وصلت إلى الباب، وسمعت كريستل روجر يتنفس الصعداء بعد ذلك.

استمعوا لصوت سيارتها وهي تبتعد، ثم نظروا إلى بعضهم البعض، وانفجروا ضاحكين.

علقت بعد ذلك شرلي بقولها: «للأسف، لا اعتقد اننا لن نراها من جديد.»

قالت كريستل بتعجب: «ولقد فكرت للتو باسم! اسم حقيقي هذه المرة.» وصمتت لبرهة بقصد تشويقهما، ثم اضافت «بيتش فلاور.»

سادت برهة قصيرة من الصمت للتفكير بالأمر. تبادلوا خلالها نظرات الاختبار، ثم لوح روجر قبضته في الهواء تعبيراً عن النجاح، وصرخ قائلاً: «بيتش فلاور. رائع! لقد نجحنا! هذا يستحق احتفالاً.» وقبل كل منهما على وجنتيها. ثم اضاف: «ان وقت الاقفال سيمتد لساعتين. هيا بنا، إلى اقرب مكان محلي.»

«انتظراني» قالت شرلي باندفاع، فيما هي تهرع إلى الحمام.

قالت كريستل وهي تجلس في مقعدها: «خذ شرلي، فأنا سأنهي ما بدأته قبل ان تقطع لولا هايل تركيزي.»

وافق روجر على قرارها بايماءة من رأسه.

قال معلقاً: «لقد ذهبت إلى المختبر، يا كريستل، واخبرتهم عن وظيفتي، واني كنت أعمل في شركة وورلدفيو كما هو حالهم. وقدمت لهم اجازتي وقلت اني

www.liilas.com

ادرس لنيل شهادة عالية في الكيمياء. اظهروا الكثير من الاهتمام وقالوا لي ان لا اشعر باي احراج، ثم تركوني لأفعل ما أريد.»

«هل ساعدك ذلك قليلاً؟»

فاجابها: «أجل، لقد ادخلني ذلك في الجو، تنشقت الروائح. راقبتهم فيما هم يعملون. كان ذلك رائعاً. امتاكدة انك لا ترغبين بمرافقتنا، يا كريستل؟ لا؟ حسناً.» نظر حوله وقال: «اجاهزة أنت يا شرلي؟» ثم اطلق صفارة اعجاب وأضاف: «جميلة وجذابة. اراهن انه يمكن تطويقك بذراع واحدة!»

ابتسمت، وقد بدت مسرورة بهذه التعليقات، ثم سألته: «اترغب في التحقق من نظريتك؟»

غادرا وهما يضحكان وذراع كل منهما حول الآخر.

بقيت كريستل جالسة إلى طاولتها لفترة طويلة من الوقت بعد مغادرة الآخرين، وهي تعبث برسوم مختلفة حول الاسم الذي فكرت به. فكرت، ان الاسم بحد ذاته ممكن، الا انها ازدادت اقتناعاً بامكانية تحسينه.

جلست في غرفة الجلوس واغمضت عينيها لأنها وعدت نفسها، ببضع لحظات من الراحة فقط.

نهضت على صوت صفق الباب بقوة. ولأن الظلام كان مخيماً تماماً لم تر أحداً، فبدأت تشعر بالتوتر عندما سمعت صوت وقع اقدام. انه اقتحام! هكذا فكرت، وهي تنهض على قدميها. ثم خطر لها انها في الواقع ليست في المنزل، وهذا يعني انها لم تترك مرة اخرى النافذة مفتوحة، الامر الذي قد يتسبب بمشاكل.

هذا منزل برنت و... لا يمكن ان يكون برنت قد عاد؟ هل يمكن؟

«سيدة كارليل؟» تردد صدى تلك الصرخة في الغرف الخالية، وقد اتبعها سؤال آخر: «اما زلت هنا؟» وانفتح الباب وغمر النور الغرفة مبهراً. كان برنت يقف في الباب دون شك، محدقاً وكأنه لا يصدق عينيه.

ولا أنا استطيع تصديق عيني، هكذا فكرت، وحدقت من جديد، وقد اذهلها انها استيقظت بهذه السرعة من نوم عميق جداً. ورأت انه طويل، فاتن وجذاب بشكل آسر كما رأته في احلامها. لكنه كان جدياً أكثر... ومتعباً جداً.

«لجنة استقبال» كان تعليقه الأول اللاذع نوعاً ما. ثم أضاف: «الأمر الذي لم اتوقعه كان علي ان احزر ان رادار كريستل روز يعرف على ما يبدو الاماكن التي يحب برنت اكرمان الوصول اليها من الاماكن البعيدة فيلتقط اشاراته، وهكذا فانها ستكون هنا لترحب به عند عودته.»

قالت له: «صدقاً ما كنت اعرف انك ستعود الليلة. فكرت ان تناول بعض القهوة قد يبقيني مستيقظة، ويساعدني على التفكير...»

فقاطعها قائلاً: «التفكير؟ في هذا الوقت من الليل؟ لماذا أنت خارج المنزل؟»

أجابته ببساطة: «انه العمل. هل تريد ان احضر لك شيئاً لتاكله؟ أو شاي؟ انك، انك لا تحب طعام الطائرة، لقد اخبرتني ذلك ذات مرة.»

قال: «اتذكرين ذلك، يا كريستل روز؟» وكان قد اصبح على مقربة كافية منها لتشتم رائحة عطره الخاص.

www.liilas.com

سمعت نفسها تهمس قائلة: «كيف، كيف لي ان انسى؟»

قال لها: «آه، يا كريستل، اني تعب للغاية. اني تعب جداً. شكراً، لا، اني لا أريد طعاماً. اريد النوم فقط وأنت.»

قالت له بنعومة: «يجب ان تأوي إلى الفراش يا برنت.» واتجهت به نحو الباب وقادته إلى السلم. ثم أضافت: «اتصعد إلى فوق الآن؟»

دون ان ينبس بأية كلمة فعل ما طلبته، وهو يمسك بها. كانت ذراعه ملتفة حولها بقوة لدرجة انها لم تكن لتقوى على الافلات منها ولو حاولت.

عادت إلى ذاكرتها... الليلة التي كان فيها في وضع مماثل من الارهاق، وساعدته في الانتقال من الفندق إلى سيارتها، ثم إلى منزلها.

تمدد في غرفته على فراشه.

«سأذهب أنا الآن، يا برنت.»

«ابقي، ايمكنك ذلك؟»

«لكن يا برنت...»

نظر إلى ساعته وقاطعها قائلاً: «ان الساعة تقارب منتصف الليل. ليس مستحباً ذهابك ليلاً. قلت، ابقي.» نهض على قدميه وأضاف: «سآخذ حماماً. لكن لا...» ترنح قليلاً فامسكت بذراعه. إلا انه قال ببطء: «لكن لا تهربي.» ثم سار نحو جناحه الخاص، واقفل الباب.

كانت الفرصة متاحة امامها لتغادر، لتهرب. وتقاذفها شعوران، فهي تعرف ان عليها المغادرة، ورغم ذلك فانها تتوق لأن تطيع أوامره وتبقى. فقد مضى زمن طويل منذ رأته، وسمعت صوته، وكان قريباً منها هكذا.

كما وانه كان محقاً، اضافة لذلك، بشأن تأخر الوقت فان قيادتها للدراجة في الشوارع الخالية في منتصف الليل ليس مستحباً اطلاقاً. يمكنها ان تنام على كرسي في الطابق السفلي، وفي الصباح الباكر تعود إلى منزلها لتتناول الفطور وتبدل ملابسها.

اسرعت تهبط السلم نحو المطبخ وغسلت فناجين القهوة. ثم تأملت حولها متسائلة اين تضع مدبرة المنزل الشراشف الاضافية. لقد ادركت انها ستحتاج لأحدها لتقيها من برودة هواء الليل فيما هي نائمة على الكرسي ذي ذراعين.

وفيما هي واقفة في حيرة، ظهر برنت من غرفته ووقف يتأملها. كان شعر رأسه ما يزال رطباً، كذلك شعر صدره. كان يرتدي قميصاً فضفاضاً فوق سروال قصير. وتساءلت بيأس، كيف يمكنها ان تنكر الانجذاب الذي يكنه لها؟ مما جعل نبضاتها تتسارع وتحثها بقوة على معانقته.

بدأ كلامه قائلاً: «ان كنت تتساءلين اي سرير ستستعملين...»

قاطعته قائلة بسرعة: «كرسي ذو ذراعين يفي بالغرض.»

إلا انه تابع قائلاً: «هناك مكان في غرفتي.»

أجابته: «شكراً يا برنت. لكن لا. أنا...»

قاطعها مستكملاً كلامه: «لقد اخذت حماماً. ان اردت ان تفعلي ذلك ايضاً ستجدين مناشف نظيفة في غرفة الحمام الرئيسية.»

هذه طريقة للهروب، ففي حالته المرهقة هذه، سيكون في الفراش نائماً حينما تخرج.

لقد اخطأت، فما ان سمع صوت الباب يفتح لتخرج وتتجه

www.liilas.com

نحو الطابق السفلي، حتى ظهر في الممشى قبلها. كانت قد ارتدت قميصها فقط، فيما حملت بقية ملابسها معها.

قالت له بجهد: «لقد قلت لك يا برنت، ان كرسياً ذا ذراعين سيكون كافياً. اني تعبة جداً لدرجة تجعلني انام في اي مكان الليلة.»

رفع ذراعيه وقال: «منذ زمن ليس بعيد غفوت على هاتين.»

لقد تذكر! إلا انها قالت له: «اجل، لكن، لكن الظروف كانت مختلفة تماماً. كان ذلك...»

قال لها: «على الاريكة. كريستل، علي ان أخبرك ان لا شيء مشتركاً بين الرغبة والارهاق الشديد الذي اشعر به. فانه يلغي اي حاجة للرجل عدا النوم. اخبريني.» وبابتسامة اظهرت مدى ارهاقه اضاف: «كيف الامر بالنسبة للمرأة عندما تكون تعبة كما هو حالك؟» ثم حملها إلى غرفته.

قالت متهمة اياه، وهي تحدق به: «اعتقدت انك قلت انك تعب.»

أجابها: «كنت. اني كذلك.»

حاولت الهروب منه، إلا أنه اتجه نحو الباب وادار المفتاح به، ثم رماه داخل الدرج.

قال لها بخشونة: «اقتربي يا كريستل. الليلة لن احاول ان المسك. لم يسبق ان عانقت امرأة دون رغبة منها. ولا حاولت الاعتداء على ملكية رجل آخر.»

«اني لا أعرف ماذا، أو من تعني. ان كنت تقصد روجر...»

وأضاف يسألها: «هل استعدت طمأنينتك؟»

همست قائلة: «نعم.» رفع اغطية السرير واندس تحتها. وطالما ان الباب كان مقفلاً، وان لديها كلمة منه، لم يكن لها خيار سوى ان تنام إلى جانبه.

«كريستل...» قال ورأسه على مرفقه، وهو يحدق في وجهها المتقد احمرارا، وقد بدا صوته اجش قليلاً: «اعيدي إليّ ثقتي في الجنس اللطيف.» وأبعد بأطراف أصابعه خصلة شعرها التي سقطت على وجهها. وأضاف: «شفافية استقامتك، مبادئك الشخصية العالية، جمال عينيك الصادقتين، هل تعرفين ماذا يفعل كل ذلك بالرجل؟»

لم يبدُ انه يريد جواباً لسؤاله، كما فكرت كريستل. ابقت ذراعيها مسمرتين الى جانبيها واغمضت عينيها وفتحتهما من جديد عندما قال بقوة: «اذا خذلتني يوماً، أو خنت ثقتي بك...»

«برنت، لن أفعل ذلك ابداً.»

«انكثي ذلك الوعد، ايتها السيدة.»

أخيراً ابتعد عنها، واستوى في السرير، وتنهدت بارتياح عندما استدار على جنبه بعيداً عنها.

كان ضوء النهار يزحف إلى الغرفة عندما استفاقت. كانا وجهاً لوجه، وكانت ذراعا برنت حولها. واعادتها نفحات انفاسه على وجهها إلى وعيها الكامل.

تحرك، فتسارعت دقات قلبها لأقصى درجة.

تمتم قائلاً: «العطر الذي تستعملينه... ما نوعه؟»

أجابته قائلة: «انه ليس عطراً، رغم اني اعتقد انه كذلك بطريقة ما. انه في الواقع كريم للبشرة، الكريم الذي نحضره. لقد فكرت باسم له، يا برنت. هل ارى وقعه عليك؟»

www.liilas.com

أجابها وهو لا يفكر كلياً بما تقوله: «ان كان عليك ذلك.»

«بيتش فلاور.» لم يبد اية ردة فعل.

أخذ عقلها يعمل من جديد. كانت متنبهة إلى ان ذلك الاسم لم يكن صحيحاً تماماً. كان في حاجة لشيء ما ليجعله ملفتاً، اسماً يبدو مختلفاً اكثر، اسم يذكر...

قالت: «بيتش فلاور! الجزء الأول من الاسم بخط عادي، فيما الجزء الثاني بخط مائل. كيف يبدو ذلك... يا برنت؟»

وقفت، وهي تتنفس بجهد، وهي تنظر إلى بشرته البرونزية المتعارضة كلياً مع اغطية السرير الباهت اللون.

برونزي ومتقد، اين رأت ايضاً مؤخراً بشرة كهذه؟ بشرة لولا هايل، التي كانت برونزية كما بشرة برنت.

«الآنسة هايل، هل رافقتك في اسفارك؟»

رفع يديه ليريح رأسه عليهما، الامر الذي اتاح له ان يحدق بها برغبة ظاهرة.

«أجل. وماذا في ذلك؟»

استقامت وحاولت الخروج بسرعة، لكنها تذكرت ان الباب مقفل، فترددت، وهي تنظر اليه.

تمطى بتكاسل وأومأ إلى الدرج حيث رمى المفتاح.

«أخدمي نفسك.»

هذا ما فعلته، فاستدارت نحو الباب. وقالت من فوق كتفيها: «شكراً لتأمين المبيت لي الليلة. اني اسفة لأني لم اكن متعاونة وكريمة كما كانت صديقتك من دون شك عندما كنتما معاً انت وهي، خلال الاسفار. لكني...» وكذبت غير آبهة باي نتائج قد تترتب على ذلك، حيث اضافت: «اختار بدقة الرجال الذين اسمح لهم بلمسي.»

«لماذا، أنت...» وسمع صرير اسنانه فيما هو ينهض من الفراش ويتجه بخطى واسعة نحوها. وهو يقول: «ستدفعين ثمن ذلك.»

مد يده وسحبها بقوة نحوه، وقبلها بعنف مما جعلها ترتجف.

عندما ابعدها عنه شعرت وكأن نمراً كان يمسك بها. نظرت اليه غير قادرة على التصديق انه يستطيع ان يوجه هذا الأذى لكرامتها واحترامها لذاتها.

ابتعدت عنه، وركضت نزولاً على السلم واندفعت إلى الخارج وأخذت تقود دراجتها إلى المنزل وكأنما حيوان ضار يطاردها.

www.liilas.com

الفصل العاشر

فيما كانت جالسة في المكتب الرئيسي في وقت متأخر من ذلك الصباح، مع روجر وشرلي، ارتعدت كريستل عند سماعها صفقة باب قريب. مما جعل شرلي تسألها: «ما خطب اعصابك. يا كريستل؟ انها مجرد صفقة باب.»

قد يكون ذلك كل شيء بالنسبة لشرلي، لكن كريستل كانت تعرف ماذا يعني ذلك، ان المالك الذي هو رئيسهم في العمل قد قرر ان يجعلهم يشعرون بحضوره. وكان واضحاً ان مزاجه كان سيئاً فنظروا إلى بعضهم البعض بترقب.

سأل روجر بتجهم: «اذاً ما الذي فعلناه خطأ؟»

كان في امكان كريستل ان تجيب، ليس انتما، بل أنا السبب، لكنها بقيت صامتة.

كانوا على وشك البدء بمناقشة طريقة مزج الالوان واعلانات المجلات عندما سمع صوت الانترفون عبر الغرفة يرن على طاولة كريستل. كان وكأنه غريب غير مرئي يقتحم عليهم خلوتهم، وقد تتطلب منها بضع دقائق لتتمكن من الاجابة عليه.

«لِمَ هذا التأخير؟» ترددت هذه الكلمات بنبرات غاضبة.

ردت بعفوية دونما مراقبة لكلماتها: «لاننا لم نعتد على مقاطعة الاصوات الغريبة لمناقشاتنا.»

«هلا جئتم انتم الثلاثة من فضلكم إلى مكتبي عبر

الممشى؟» وكان صوت اقفال السماعة مماثلاً تقريباً لصوت صفقة باب مكتبه.

لاحظت كريستل، ان الارهاق قد بدا على برنت من جديد، وكان عليها ان تضغط على نفسها لتكبحها فلا تمد يدها نحوه لتريحه. إنها تتألم الان من الوحدة والشعور بالحاجة إليه.

«اجلسوا من فضلكم.» واشار نحو الكراسي الثلاثة المستقيمة الموضوعة في صف.

كان مزاجه سيئاً كما تنبأوا، رغم انها لم تجرؤ على التفكير ان كان ذلك سببه الارهاق ايضاً أو كلماتها اللاذعة التي قالتها قبل مغادرتها عند الفجر.

تساءلت، اهذا الرجل القاسي، المتعجرف هو حقاً الرجل نفسه الذي نامت على ذراعيه قبل بضع ساعات فقط؟

لكزها روجر في ذراعها الأمر الذي اعادها إلى الواقع. كان برنت ينظر إليها بعينين سوداوين ثاقبتين، وقد رقت نظرته قليلاً فيما هو يحولها نحو الاخرين.

قال: «كما كنت اقول، لقد طلبت منكم الحضور إلى هنا لتستمعوا إلى رسالة مسجلة وجدتها في جهاز الاجابة عندي هذا الصباح. وأود ان اسمع تعليقاتكم.»

ادار جهاز التسجيل الموضوع على طاولة مكتبه، ثم التقط قلماً، واخذ يضرب به برفق على المفكرة.

ملأ صوت انثوي رقيق جو الغرفة.

قال الصوت: «حبيبي، أنا لولا، وكأنك لا تعرف، لقد قمت بزيارة قصيرة للفريق الذي عينته ليتولى امر تسويق كريم البشرة الجديد. وبصدق، يا برنت، لقد بدأت لأول مرة في حياتي اشك في حكمك.»

www.liilas.com

نظر روجر إلى كريستل، ونظرت شرلي إلى روجر.

«حسناً.» تابع صوت لولا وأضاف: «اذاً لقد كانت نظرة طيبة منك ان تنقذهم من الوصول إلى الفقر والبطالة، لكنك هل كنت تعرف حقاً ماذا تفعل؟»

بدأت شرلي كلامها قائلة: «من كل...» إلا ان روجر اوقفها عن الكلام.

قال معلقاً: «لقد اسأت فهم المسألة.»

طالبت شرلي بسخط قائلة: «الم يخبرها احد ان ما نعرفه يشكل خبرة كبيرة في التسويق والاعلان؟»

تابع الصوت قائلاً: «برأيي، وانا اعرف انك مازلت تقدره، مهما كان الذي حدث بيننا في الماضي...»

نظر روجر بتجهم نحو كريستل. وكانت تعابير وجهه تقول، اعتقدت انه سيحذف ذلك التعليق الخاص.

«انهم كأولاد المدرسة لا يستطيعون اعطاء أي معلومات موثوق بها عما يفعلونه.»

صرخت كريستل قائلة: «اني اعترض، اني اعترض من كل قلبي لما تقوله. الم يخبرها احد...» وهنا أوقف، برنت جهاز التسجيل، فيما تابعت هي كلامها قائلة: «اننا نحن الثلاثة لسنا فقط نمتلك خبرة سابقة كل بطريقته الخاصة في هذا الحقل، كما قالت شرلي، بل أخذنا ايضاً مقرر التسويق كما طلب منا من قبل شركة وورلدفيو السابقة لكي نبدأ العمل بوظائفنا.»

أدار برنت جهاز التسجيل ثانية، بعد ايماءة صغيرة من رأسه تسليماً بصحة ذلك.

أكدت لولا: «ايثار الغير جيد في موضعه، يا برنت، لكن في العمل، لا!»

انتفضت كريستل وتحررت من يد روجر التي تمسك بها. وصرخت قائلة: «كيف يمكنك ان تجلس هناك وتصغي إلى...؟»

تابع الصوت قائلاً: «حبيبي، ان اردت ان تصرفهم فإن عليّ إذاً ان اتدخل أكثر بقليل واحاول ان اصلح الضرر الذي أنا متأكدة انهم على وشك ان يحدثوه لمستحضر شركة اورنامنتل يو الجديد. سأفكر باسم...»

قاطعت كريستل الصوت قائلة: «لقد وجدت واحداً، أنت تعرف ذلك انه بيتش فلاور.»

قال برنت: «آه، نعم. أعرف ذلك.» كان يتذكر اللحظة التي اخبرته فيها عن اكتشافها.

«ماهذا، اذاً؟» تمتم روجر تحت غطاء صوت الرسالة المسجلة. واوقفت المسجلة.

«هل لديك تعليق تريد الادلاء به، يا باتس؟»

«آسف، يا سيدي. فقط بدا ذلك رائعاً.» لكن كريستل علمت انه كان يسأل عن حقيقة ان برنت عرف بالاسم الجديد قبل ان يسمعا به هو وشرلي.

اعلن صوت لولا قائلاً: «سأحدد يوماً للاستقبال، ثم سأنجز عمل علاقاتي الاجتماعية واتصل بكل من اعتقد ان الامر يهمه. إلى اللقاء يا حبيبي. شكراً لانك وجدت لي الموضع اللائق لكي اتدخل به. اتصل بي في أي وقت. سأكون بالانتظار.»

احتجت كريستل بقولها: «اننا لا نحتاج اية مساعدة خارجية.» وابتعلت امتعاضها من كذب ووقاحة امرأة برنت، لكنها وجدت الغيرة الحادة التي شعرت بها قد جعلتها تشعر بالاختناق.

www.liilas.com

ثم تابعت: «اننا نفعل كل الاشياء الصحيحة على مسؤوليتنا. لقد تعلمنا دروساً في التسويق، عن تشكيل جماعة من ربات المنازل المختبرات ونبعث إليهن عينات صغيرة، ثم نطلب منهن ان يملأن استمارة عما اذا كان هذا المستحضر اعجبهن ام لا. اننا نعرف انك تريد ان يصبح الاسم معروفاً، وان يطبع في أذهان الناس...»

قال لها: «امر جدير جداً بالثناء، يا آنسة روز.» لفظ اسمها بحدة، الامر الذي صدمها. وأضاف: «حتى الان لقد اجدتم العمل انتم الثلاثة. واني اشدد، حتى الان، واعتقد، على أي حال... سوف تحسنون صنعاً بالاستماع إلى الانسة هايل. فلديها خبرة واسعة في حقل التقديم...»

إلا ان كريستل قاطعته بغضب قائلة: «لكننا نعرف كل شيء عن هذا الأمر. لقد كنا نعمل بجد، جميعنا وهذه الاشياء التي قالتها عنا الانسة هايل خاطئة جداً. انها تفسيرات خاطئة مريعة للوضع، ولشخصياتنا وقدراتنا.»

همس لها روجر: «هدئي من روعك.» لكن كريستل تجاهلت تحذيره.

أضافت: «كيف يمكنك الاستماع إليها؟ لكن بالطبع، انك متحيز إليها. فانت وهي...»

عندها قاطعها روجر قائلاً بصوت عال: «اهدأي، يا كريتسل.» لكن غضب برنت كان قد انفجر.

صرخ قائلاً: «انك تتهمينني يا آنسة روز... بأن حكمي متأثر بحياتي الخاصة؟»

«اني آ... آسفة، اني اسحب كل كلمة قلتها.»

انطلقت منها تنهيدة دون ان تشعر بها، ولدهشتها تبعتها

تنهيدة اخرى، ارتعش جسمها لها وجعلت الدموع تتحجر في عينيها. ثم شعرت ان الدموع تغطي وجهها فغطت عينيها.

التفت ذراع حولها، وكانت تلك كتف روجر، كان صدر روجر هو الذي استراحت عليه جبهتها. وشعرت انه قبل شعرها، وسمعت كلماته المهدئة، وشعرت بتوتر شرلي المتزايد لرؤيتهما هكذا. وشعرت بثورة غضب برنت يشع نحوهما.

استطاعت كريستل التحرر واستدارت نحو برنت، محاولة ان تخفي وجهها المتورم والمبقع بالمنديل، الذي للمرة الثانية لا تعرف كيف وصل إلى يدها. وقالت بصوت اجش: «أ. أرجوك اعذرني، يا سيد اكرمان.» ثم استدارت واسرعت خارجة من المكتب.

عملوا خلال الاسبوعين التاليين بجد أكثر من أي وقت مضى. لم يظهر برنت ولم يتصل خلالهما، والاستنتاج الوحيد الذي توصلت إليه كريستل من ذلك هو انه سافر من جديد.

سألت شرلي: «ما رأيكما بهذا الشعار؟ جمال الجسم بكامله؟ تألق الجسم بكامله؟»

اتى عرض روجر ليقول: «استعملن بيتش فلاور اورنامنتل وبشرتكن سوف تغرم بكن.»

اقترحت كريستل قائلة: «أو البشرة تفضل بيتش فلاور؟»

رد روجر استحساناً: «شعار قصير وجميل. الان، دعونا نجربها جميعها. هل نكتبها ونستعملها كتعريف في اعلانات المستقبل؟»

قالت شرلي وهي تنظر حولها: «اعتقد اننا نحسن عملا دونما مساعدة خارجية، الا تعتقدون ذلك؟»

قال روجر في صباح احد الايام معلناً: «هذه رسالة منها هي التي تعرف كل شيء.»

«لولا هايل؟»

اجابها: «ومن غيرها، يا شرلي؟ انها تقول، انها حددت موعداً لحفل التأسيس. سوف، يقام في لندن في فندق جيمني بالاس. الم اسمع بذلك الاسم في مكان ما؟»

اجابته كريستل: «انه حيث برنت، اعني، السيد اكرمان، يعيش عندما لا يكون هنا.»

قالت شرلي: «هذا صحيح. وذلك يعني ان أمامنا ثلاثة اسابيع بعد لكي نكتب لائحة بالمدعوين ونوزع الدعوات.»

تابع روجر قائلاً: «صحيح. وتقول الرسالة ايضاً. ان لم نكن قد توصلنا إلى اسم بعد سوف تتصل بوكالة اعلانات من اجل ذلك. ما رأيكما بذلك، ايتها الفتيات؟» ثم اعاد الرسالة إلى مغلفها.

قالت شرلي: «لم يعجبنا.»

رفع روجر يده منبهاً وقال: «لكن اعتقد ان الرئيس كان يفكر بشيء ما عندما قال لنا ألا نهمل مساعدة تقدم من ناحيتها. اقول لندع السيدة تستمر بذلك، ولنخرج ونجول ونقوم بالعمل وباتصالاتنا بطريقتنا الخاصة. هلا اقترعنا على ذلك.»

رفعت، على مضض، كريستل يدها مع الاخرين.

التقوا ثانية بعد ثلاثة اسابيع، حيث غرق كل منهم في كرسي مكتبه من شدة الارهاق.

تنهدت شرلي قائلة: «بالكاد كان عندي وقت لاتنفس.»

فيما قال روجر وقد اشار إلى ذقنه: «لقد امتلأت حتى هنا من كثرة ما تناولت من شراب وطعام.»

اما كريستل فقالت مبالغة وهي تبتسم: «لقد بدلت نحو دزينة من الاحذية.»

قال روجر: «هل اعتبر، اذاً، انه فيما يختص بوسائل الاعلان اننا بصدد ذلك؟ احجز مكاناً للاعلان في الصحف والمجلات؟ ودون ان انكر اقنية التلفاز؟ هذا رائع جداً. من سيتصل بسيدتنا التي تحظى بتقدير ذاتي لعلاقاتها العامة المخملية في لندن؟» ولاحظ امتعاض الاخرين، وتنهد قائلاً: «حسناً، أيتها الفتيات. ذلك يفي بالغرض. ان موعد الحدث الكبير يقترب. أي تعليق؟»

قالت كريستل: «ان اورنامنتل كوزماتكس وجدت الاشخاص الذين يمكنها الاعتماد عليهم وقاموا بانتاج اوعية الكريم المصغرة الخاصة لتوزيعها على الضيوف.»

صرخ روجر متعجباً: «هذا رائع! اننا على الطريق الصحيح.»

كانت كريستل تعبة، ولم تكن قادرة على نسيان مجموعة اوراق العمل التي تنتظرها على مكتبها. كان يوم السبت، لكنها لم تستطع ايجاد سبب واحد يجعلها لا تذهب إلى المكتب. وعندما وصلت كانت السيدة كارليل، مدبرة المنزل، قد حضرت إلى المنزل وذهبت لأن صاحب المنزل غائب.

لم تزعج كريستل نفسها للاهتمام بملابسها كالمعتاد. وانما اختارت، عوضاً عن ذلك، ملابس خاصة بعطلة نهاية

www.liilas.com

الاسبوع، قميصاً قطنياً طبعت عليه كلمة بيتش فلاور، بالابيض، الرمز الذي تمتعوا كثيراً خلال تصميمهم له، وسروالاً قطنياً زهري اللون يتناسب والقميص، وقد نشر الرمز على قماشه.

تنبهت فيما هي تعمل ان الصمت كان مزعجاً تقريباً كما كان كلام الاخرين لاهياً عادة خلال ايام الاسبوع. حتى كسره صوت احدهم وهو يدمدم اغنية، هناك سيدة جميلة ولطيفة، وانها لم تعرف احداً من قبل امر اسعدني كثيراً.

توقف الصوت فجأة، وقفز تقريباً قلب كريستل من مكانه. فتح الباب على مصراعيه، فيما كانت الانفاس تنبعث من ورائها، وغضب ممتزج مع الارتياح.

الا ان كريستل لم تستدر، لقد جلست هناك، اعصابها مشدودة، فيما الصدمة والسعادة يطاردان بعضهما البعض داخل نفسها.

تحرك برنت إلى داخل الغرفة. وقال: «لقد رأيت النور منبعثاً من المصباح الموجود على المكتب، فاعتقدت ان هناك دخيل ما.»

جلست كريستل دون حراك، متشوقة لترى وجهه بعد مضي هذه الفترة الطويلة، لكن خائفة من ان تظهر له مدى فرحتها بعودته.

«لحظات قليلة، وكنت هاجمتك معتقداً انك لص.» ساد انتظار صامت، ثم سألها: «ما رايك بذلك، يا آنسة روز؟»

عاد إلى المنزل ثانية. وعادت نبرة صوته تلك! لقد افتقدتها كثيراً، تلك النبرة التي لفظ اسمها فيها وكأنه شيء عزيز عليه.

نظرت إليه اخيراً. كان هو ايضاً يرتدي ملابس مريحة مناسبة لايام عطلة الاسبوع. كان يرتدي قميصاً قطنياً ذات كمين قصيرين وسروالاً قطنياً ابيض. اضطجع إلى الوراء إلى طاولة مكتب روجر وذراعاه مطويتان. كانت عيناه غائمتين قليلاً وحزينتين، وكذلك ابتسامته، وكان لون بشرته داكنا أكثر، الامر الذي ان دل على شيء فهو انه كان في بلاد طقسها حار. كان عزاؤها هذه المرة على الاقل، معرفتها ان لولا هايل لم تكن برفقته.

قالت له: «اني أكره ان أكون عضواً في جمعية المجرمين وأنت قريب مني، يا سيد اكرمان.»

«ما الذي حدث لـ برنت؟»

«برنت.»

كان ينظر إليها ويتأمل ملامحها، وكأن نظرته تلك تعني انه افتقدها كما افتقدته هي!

سألته: «إلى اين، إلى اين سافرت هذه المرة؟»

اجابها: «نحو شمالي العالم. كانت رحلة العودة طويلة جداً. لذا فاني اخذت يوم راحة.» نظر إليها بتركيز أكبر. وقال: «انك شاحبة اللون. لماذا؟»

اجابته: «من كثرة العمل. ان ذلك هو حالنا جميعاً.»

قال لها: «ليس عليك ان تعطي أكثر من طاقتك. اما زلت تساعدين باتس؟»

اجابته: «في ادخال المعلومات إلى الكومبيوتر؟ نعم. هل هناك أي سبب يجعلني لا افعل؟»

سألها بلهجة مازحة: «ألا ندفع لك ما يكفي؟»

«بلى. بالطبع، شكراً. الامر ليس كذلك. انه...»

www.liilas.com

قاطعها قائلاً: «لا حاجة لان تقولي ذلك.»

اجابته: «الامر ليس كما تظن.» لكن كان واضحاً ان برنت لم يقتنع.

تناهى إلى سمعها صوت ضحكات اطفال عالية. اطفال على الارجوحة؟ اذاً لهذا السبب ابقاها. وهذا يعني امراً واحداً فقط: ان لولا هايل كانت متزوجة وعندها عائلة، ثم تطلقت، واليوم هو السبت، لذا فانها احضرت الاطفال ليروا الرجل الذي ستتزوجه في يوم من الايام.

قال: «انهما ابن وابنة اختي. لقد احضرتهما شقيقتي لقضاء النهار.»

جعل الارتياح كريستل تشعر بالوهن.

جمعت بعض الاوراق معاً ونهضت قائلة: «اني آسفة. اني دخيلة على اجتماع العائلة. لو كنت اعرف...»

«أتشاركيننا الغداء خلال نزهتنا؟ فكرنا في ان نذهب إلى النهر، أم لديك موعد؟»

مشاركة غداء نزهة مع برنت وعائلته؟ لمعت عينا كريستل لتلك الفكرة واجابته: «ليس عندي موعد غداء، لكن...»

«لديك موعد لهذا المساء؟»

قالت: «ليس موعداً بكل معنى الكلمة. روجر سيحضر لي المزيد من العمل.»

قال وقد اوحت ملامحه بالكثير: «لقد اتضحت لي الصورة.» وكادت تسمع ما يفكر به: «ويبقى طيلة الليل.»

قالت له: «ليس هناك من صورة لتتضح لك، يا برنت.»

قال: «لا؟ اني اتذكر انه منذ زمن ليس ببعيد بدوت سعيدة ان تبكي بين ذراعيه.»

«انه نوع من التعزية الاخوية، ذلك كل ما في الأمر.»

«صحيح! لقد رأيت وجهه.»

قالت: «برنت؟ برنت!» كان هناك وقع خطوات ودخل صبي صغير، عمره نحو ثلاث سنوات أو أكثر كما قدرت كريستل، إلى الغرفة وهو يدفع عربة الاطفال ذات القوائم المتأرجحة. وقال: «انظر إلى كاتي! انها...»

رأى الصبي كريستل فتوقف عند مدخل الباب. وتابعت الفتاة الصغيرة سيرها، واندفعت نحو السجادة فسقطت على جانبها إلى الارض. وكان بكاؤها بكاء خوف أكثر منه الم فيما اندفع برنت وحملها، متحملاً اصابعها الصغيرة التي امسكت بشعره بقوة.

قال الصبي بذكاء: «اسمي راي. ما اسمك؟»

اجابته مبتسمة: «كريستل.»

أضاف خاله قائلاً: «روز.»

قال الصبي: «اسمان؟ ألست محظوظة!» وجرب راي لفظ الاسمين معاً: «كريستل روز. كريستل روز.»

ابتسمت كريستل ابتسامة عريضة ونظرت إلى خاله قائلة: «له سمة العائلة في اللهو باسمي.»

ضاقت عينا الخال ونظر إليها بتأمل قائلاً: «اني أحب ان الهو بمالك ذلك... اوه!» وكأنما عن تعمد لمنعه من اكمال كلامه، شدت ابنة أخته خصلة شعر من شعره، فضحكت كريستل.

تناهى إلى سمعهما صوت عبر الباب شبه المفتوح قائلاً: «برنت؟ أين أخي هذا؟ اوه. آسفة. مرحباً.» استكملت عندما اطلت من الباب بعينين رماديتي اللون، لا بد انها ميزة أخرى

www.liilas.com

في العائلة، فكرت كريستل. نظرت إلى برنت ولكزته قائلة: «لا بد انك...»

«مينا، هذه كريستل.»

قال الصبي الصغير بتناغم: «كريستل روز، كريستل روز.»

«كريستل. اختي، ويليمنا. ويل للاختصار.»

صححت له بغضب: «مينا.» وأضافت: «لقد اعتاد ان يغيظني بمناداتي هكذا عندما كنا صغاراً. انك، آه... صديقة برنت؟»

قالت كريستل: «مستخدمة.» وشعرت بحاجة لان توضح ذلك فأضافت: «لقد اتيت هذا الصباح في الحقيقة لأتابع عملي، لكن...»

قاطعها برنت قائلاً: «انها قادمة معنا.» فيما هو ينحني ليعيد ابنة اخته إلى عربة الاطفال. أضاف: «لقد تجاوزت الوقت الاضافي في العمل، وانها في حاجة لبعض الهواء النقي المنعش ليعيد إليها لونها.»

«جيد.» وبدا ان العينين الرماديتين ضاقتا قليلاً. لقد كونت رأياً عن «صديقة» اخيها. بسخرية اخوية وبشكل واضح، انها لم تصدق ايضاح كريستل عن دورها في حياة برنت، فقالت مينا: «أي مستخدم طيب انت، يا برنت.»

قالت كريستل: «يجب ان تدعيني امد يد العون.»

دعتها مينا قائلة: «تعالي وحدثيني فيما أنا أجهز السندويشات.» وبدا وكأن اخته في حاجة لموافقة اخيها لتصطحب «مستخدمته» إلى منزل العائلة فأضافت: «يمكنك ان تهتمي في تحضير ابريقي الشاي والقهوة ان اردت.

اخبريني شيئاً، اني اتحرق شوقاً لمعرفته. تعرفين، لاسباب عائلية محضة، رغم اني اعترف ان ذلك ليس من شاني. لكن هل انت حقاً مجرد...؟»

قاطعتها كريستل قائلة وهي تضحك: «مستخدمة عند برنت؟ اني... حسناً، أنا... نحن...»

ضحكت مينا معها وقالت: «حسناً، لقد فهمت.» لفت السندويشات واخذت تبحث عن صندوق البسكويت.

سألتها كريستل: «هلا اخبرتني شيئاً؟ ولا تفعلي ان كان ذلك تدخلاً في امور خاصة.»

اجابتها: «سأحاول ان احزر. لولا؟ نعم؟ حسناً، مهما كان بينهما فقد انتهى منذ زمن بعيد. الان. كانت وبرنت يفكران في الزواج، حتى انها لبست خاتم الخطوبة. ثم اكتشف انها على علاقة بشخص اخر. وعندما واجهها برنت بذلك اعترفت انها كذلك، وما جعل الامور اسوأ، انها كانت تنوي الاستمرار بها حتى بعد الزواج. ولم تكن لتمانع ان هو فعل الشيء نفسه، هذا ما قالته فعلاً، ايمكنك تصديق ذلك؟ قالت ان تلك هي الطريقة المتطورة.»

«وبرنت؟»

اجابتها: «اخبرها ما تستطيع ان تفعله بافكارها المتطورة. قال ان الزواج بالنسبة إليه يعني الاخلاص لشريك واحد، أو هذا ما اخبرني به، وليس من النوع المخلوق لاكثر من شريك. فانصرفت وهي غاضبة جداً. احتفظت بالخاتم. فقد كان خاتماً غالي الثمن، واخبرني برنت انه رآها تضعه متباهية به حتى في هذه الايام. انه...»

نظرت إلى كريستل بارتياب، وبدا انها تتساءل ان كان

www.liilas.com

عليها ان تتابع. الا انها أضافت: «لقد كان غاضباً جداً، بل ساخطاً، انه لن يتقدم للزواج من أي امرأة أخرى، ولا حتى ان كانت «فينوس» لو عادت للحياة. اتمنى اني لا ارتكب خطأ مضحكاً. ان فهمتني.»

قالت: «بالطبع لا.» تكلمت كريستل بلهجة لافتة للنظر جعلت مينا تنظر إليها. فكذبت قائلة: «اني لا اتطلع إلى علاقة دائمة مع رجل مثل برنت. انه... على أي حال... اني احب شخصاً اخر. ز... زميل.»

بدت الخيبة والارتياح ومن باب الفضول تقريباً عدم التصديق على تعابير مينا. وخرجت منها تنهيدة رقيقة فيما هي تتفحص وزن الحقائب. وقالت: «للاسف. كان في امكانه النجاح مع وجود امرأة طيبة في حياته.» رفعت صوتها، قائلة: «حمال الامتعة مطلوب في هذه اللحظة.»

ظهر برنت بسرعة لم تتح المجال لافكار كريستل لترتاح. هل سمع محادثتهما؟ والاهم، كذبتها السمجة التي تتعلق بمكانة روجر في حياتها؟

كانت تعابيره رقيقة جداً وهادئة، الأمر الذي جعل كريستل تشعر بالارتياح، وانطلق الاولاد وراءه فيما رفع الحقائب وحملها إلى الخارج.

مرت فترة بعد الظهر بسرعة. شعرت كريستل خلالها انها سعيدة جداً.

كان الطقس لطيفاً، واظهرت الشمس الجانب المزعج في راي فيما هو يتناوب على اللعب بخشونة كبيرة مع اخته الصغيرة والزحف على خاله الذي ادهشها مزاجه الطيب.

قالت مينا لابنها: «تعال، ايها الرجل الصغير.» فيما هي

تضع ابنتها في العربة وأضافت: «دعنا نقوم بنزهة على ضفة النهر ونطعم البط.»

سألها الصبي، وهو يشد إلى الوراء: «وماذا عن برنت و... وكريستل روز؟»

اعتقدت كريستل، ان مينا تتصرف بطريقة دبلوماسية وتمنت لو انها لم تفعل.

فقد اجابته امه، دون ان تتيح مجالاً للجدل: «سيكونان هو وكريستل هنا عندما نعود.»

وتساءلت كريستل، هل همس أخوها في اذنها، مشيراً لها بذلك. وأخذت المشط وبدأت تسرّح شعرها.

استلقى إلى جانبها على طوله، واخذ يقطع العشب الاخضر ويرميه. ادار رأسه ومرت بضع لحظات من التوتر، وكأنه ما عاد يستطيع تحمل ذلك أكثر، قفز وامسك بمشطها، رماه دافعاً بها للاستلقاء بجانبه قائلاً وهو يصر على اسنانه: «لا يستطيع الرجل سواء كان مرهقاً ام لا تحمل أكثر من هذا. تسرحين شعرك الذهبي باعتزاز، وجمالك...»

قاطعته كريستل معترضة، وهي تقاوم: «لا، لم اكن افعل ذلك.»

إلا انه اكمل كلامه قائلاً: «جالسة هناك طيلة بعد الظهر.» حاول برنت جعلها تهدأ فاسمك بها بقوة ووضع معصميها فوق رأسها ثم أضاف: «وكأنك فتاة ثلج مشتعلة.»

صححت له وهي تضحك قائلة: «هذا... هذا تناقض في الألفاظ.»

اجابها: «تعتقدين انك ذكية، اليس كذلك؟» وهو يلاعب أنفها ثم رأى ان تقبيله افضل.

www.liilas.com

قالت له محذرة: «لا تفعل هذا، قد يعود الاخرون.»

اجابها: «ليس بعد. لقد طلبت من شقيقتي ان تمنحنا ربع ساعة لوحدنا. ضبطنا ساعاتنا على بعضها البعض.»

شهقت كريستل لاعداده المتعمد للمسألة، وقالت له: «انك تفكر في كل شيء، اليس كذلك؟»

اجابها بسرعة وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «اني افعل كل ما في وسعي، يا زهرتي الجميلة الصغيرة.»

قالت: «لقد استعملت لتوك...»

قاطعها قائلاً: «اسم المستحضر الجديد. ماذا في هذا؟»

وابتعد عنها قليلاً ليمرر يده على كلمة بيتش فلاور، المطبوعة بخط عريض على قميصها القطني.

مرر احد اصابعه على وجنتيها المتقدتين احمراراً قائلاً: «انها تناسبك يا آنسة روز.» ومن جديد لفظ اسمها وكأنه شيء محبب له. وأضاف: «ان بشرتك ناعمة جداً لدرجة انك سيدة لا تحتاج إلى خدماته.» نظر إليها، يداها ما زالت محتجزتين بيديه، فما كان في استطاعتها الا ان تحدق به.

اخيراً اطلق سراح يديها فتحركتا مسرورتين لاطلاق حريتهما، لتلتفا حول كتفيه وعنقه ولتخبيء اصابعهما في شعره.

قال لها بخشونة: «فتاة الثلج ذابت. هل تعرفين، اني اتعجب كم انت جميلة يا سيدتي. هل انت مدركة كم نحن قريبين من...؟»

قالت باستغراب: «برنت، انهم عائدون! الا تستطيع سماعهم؟»

شتم بصوت خافت جداً، ثم استدار بعيداً دافعاً اياها إلى وضعية الجلوس، وفي الوقت الذي وصلت فيه مينا إلى جانبهما، كان كل ما تبقى من عناقهما هو تشابك ايديهما.

لا بد وان مينا لاحظت ذلك، لانها قالت معلقة: «لا بد وان الهواء المنعش بعد ظهر اليوم قد افاد مستخدمتك، يا برنت، انه بالتأكيد قد اعاد اللون إلى وجنتيها.»

حاولت كريستل، متأخرة جداً، ان تخفي احمرار وجنتيها بظاهر يديها. واكتفى برنت بان دفع اخته بشكل لعوب بقبضته، ثم ابتسم بشكل مبهم لاختلاف المشهد.

رافق برنت كريستل إلى المنزل، مع دراجتها. وضع الدراجة في الصالة واتجه إلى غرفة الجلوس وكأنه كان يعيش هناك لسنوات.

فيما هو يتجول في الغرفة جاعلاً الغرفة تبدو اصغر بحضوره الطاغي سألته: «شاي يا برنت؟ قهوة؟»

اجابها: «شكراً. لا أريد أيا منهما.» ابتسم وهو يتجه نحو مكتبها، حيث أخذ ينقر باصابعه على رزمة من اوراق روجر.

كسر الصمت قائلاً: «ألا يجدر بك ان تكوني متحفظة أكثر في عمله؟»

تجهمت كريستل وقالت: «اتعني، عندما اطبع ملاحظاته اضعها في مكان واقفل عليها؟ انها مجرد ملاحظات من محاضرات، اليست كذلك؟ لو أنه طلب مني ذلك لكنت فعلته بالطبع.» وساد صمت طويل فيما استرعى انتباهه على ما يبدو فقرة كتبت على الأوراق وشعرت بهاجس فضولي منذر بالشر في داخلها. فأضافت: «أنا... أنا لا افهم كلمة، يا

www.liilas.com

برنت، مما اطبعه على الشاشة.» لِمَ شعرت فجأة انها في موقف الدفاع؟ ليس عندها ما تخفيه. وشعرت برعشة خفيفة تجتاح جسمها. وها هو الجو قد تحول بشكل غريب على ما يبدو، إلى بارد. سألته: «انت؟»

قال: «افهمها؟ ليست اختصاصي. هل سمعت. باسم هالمانر بيوتي برودكتس؟»

اجابته: «هل هي شركة أخرى للمستحضرات التجميلية؟»

اجابها: «صحيح. منافسو الاورنامنتل كوزماتكس الجدد. انهم يريدون تحطيم الاورنامنتل باية وسيلة، بأساليب صحيحة أو ملتوية.»

نظر إلى الخارج وقال: «انك تتوقعين حضور باتس.» واستدار وتثاءب من جديد، مغطياً فمه بيده.

قالت كريستل: «تبدو تعباً يا برنت. اعتقد ان ذلك ليس امراً غريباً. بعد هذه الساعات الطوال التي امضيتها في الهواء الطلق.»

قال: «تعب، أنا؟ لست تعباً لـ...» امسك بكتفيها وحاول ان ينظر في وجهها مضيفاً. «أجل، حتى لـ.. ان الرجل هو بشر...»

سقط إلى الاريكة قائلاً: «لن تصدقي يا كريستل روز، ما الذي افتقدته.» أدار نقنها بأصابعه وقبلها. وأضاف: «رائحتك الخاصة، معانقتك.» وشدها نحوه بقوة أكثر مضيفاً ايضاً: «الشعور ببشرتك.»

لقد اخافها عندما ابعدها عنه قائلاً: «لكن حبيبك ات.» ولم يعر نكرانها الصامت أي اهتمام ونهض على قدميه

وأضاف: «لقد وعدتك منذ فترة اني لن اتطاول على ممتلكاته الخاصة.»

قالت: «لكن...» وبيأس، تأملته بدقة، ما فائدة نكران ما هو مصمم عليه؟ لن يصدقها، هل كان ليفعل، ان فعلت؟

اخفض عينيه لينظر إليها، ويداه في جيبيه، وتعابير وجهه غير واضحة ثم قال: «شكراً، يا آنسة روز، لرفقتك اليوم.»

كانت كلماته كصفعة على وجهها. لقد قصد بكل كلمة قالها ان يؤلمها. وقد آلمتها. كان الألم الذي انطوت عليه تلك الكلمات كبيراً جداً لدرجة انها اندفعت نحوه وأخذت تضربه بقبضتي يديها على صدره، على ذراعيه. واينما استطاعت ان تصلا. إلاّ انه رد خطرهما عنه بسهولة تامة.

عندما استدار ليذهب صرخت قائلة: «روجر ليس حبيبي. انه مجرد صديق. الا تفهم؟»

اصبح الان في سيارته، ليشد حزام الامان... يغادر، هكذا، بعد كل الضحك الذي تشاركا فيه معاً بعد ظهر ذاك اليوم؟ يغادر، دون ان يودعها؟

www.liilas.com

الفصل الحادي عشر

أخذت كريستل بضع لحظات من الراحة لتلتقط أنفاسها، فيما هي تنظر حولها دون أن يظهر عليها أي تعبير من تعابير الرضا، ارتشفت رشفتين من كأس الشراب الذي كانت تحمله في يدها معظم الوقت خلال تلك الامسية.

كان حفل الاستقبال يجري بنجاح. لكن لماذا لم يأت برنت؟ ألم يعتبره حدثاً مهماً يستحق ان يزعج نفسه ليحضره؟ انه، اخيراً، الحفل الذي توج الجهد الكبير الذي بذلوه خلال الاسابيع والاشهر التي كانوا خلالها يعملون على المشروع. ورغم ذلك، بدأت عيناها تجوب المكان باحثة من جديد. لقد تاقت خلال الاسبوع لسماع كلمة، مكالمة هاتفية، لكن شيئاً من هذا لم يحدث.

انضم روجر إليها، وتبعته شرلي. نظر بفرح إلى حشد الناس الذين يتحادثون ويضحكون وقال ما بين اللقمة والاخرى: «لقد نجحنا. يا شريكتاي. عليكما الاعتراف ان لولا قامت بعمل رائع.»

صححت له شرلي قائلة: «ليست لولا فقط، وماذا عنا؟» تناولت بعض الطعام من صحن روجر المليء، ثم أضافت: «هل تعرفان، لقد التقيت في هذه الامسية اشخاصاً معروفين وآخرين مشهورين أكثر مما التقيت في حياتي كلها؟ تناولي بعض الطعام يا كريستل.» أضافت وهي تشير إلى صحن روجر.

اجابتها: «شكراً. لكنني لا اريد.» تناولت كريستل رشفة اخرى من كأس الشراب. انها لا تشعر بالجوع. برنت لم يأت حتى الآن، ورغم قرارها الصارم بأن لا تدع ذلك الامر يحزنها، لم تكن شهيتها مفتوحة.

قالت شرلي: «احد الضيوف يا روجر.» واشارت بتحفظ وهي تضيف: «الرجل الطويل صاحب الشعر الرمادي هناك.»

قاطعتها كريستل قائلة: «الطلة المميزة، اعتقد انهم يدعونها هكذا.» وارتشفت من الكأس.

تابعت شرلي: «لقد تكلمنا معه أنا وكريستل لفترة طويلة. بدا مهتماً جداً بكيفية انجازنا للمشروع، الم يكن كذلك، يا كريستل؟ قال الكثير من الاشياء الجميلة. في الواقع، لقد هنأنا على الطريقة التي سوقنا بها بيتش فلاور.»

أومأ روجر برأسه. وقال: «عرفت الشاب الذي تقصدين. لقد تحدثت معه أنا، أيضاً. لقد تكبد مشقة اضافية لكي يسترعي انتباهي. قال ان اسمه هال مانيرينغ. لم استطع معرفة مكانته، لكني لم ارغب في قول ذلك. بدا مهتماً جداً في حقيقة اني ادرس للحصول على اجازتي. وان مادة الكيمياء هي اختصاصي. قلت انها ساعدتني... ساعدتنا في فهم تنفيذ المشروع.»

قالت كريستل لروجر وهي تبتسم: «اراهن انك لم تخبره اني اساعدك في الحصول على اجازتك بـ...»

قاطعها روجر وهو يبتسم ابتسامة عريضة قائلاً: «تنظيم ملاحظاتي العشوائية. في الواقع. لقد فعلت. قلت له احدى صديقاتي الحميمات...» نظر إلى وجه شرلي الذي بدا مضطرباً وأضاف: «رغم اننا، أنا وانت يا كريستل نعرف انك لست كذلك.»

www.liilas.com

اظهرت ابتسامة شرلي الارتياح والسرور في آن معاً.

تابع روجر قائلاً: «سألني ان كان لدي بطاقة تعريف، فأعطيته بطاقتي، وبطاقتك وبطاقة شرلي. لقد اتفقنا، اليس كذلك، على ان يعرف كل منا عن الاخر متى سنحت الفرصة؟» نظر إلى ساعته وأضاف: «عشر دقائق بعد البث التلفزيوني لانتاج المستحضر. كونا مستعدتين ايتها السيدتان لتريا نفسيكما على الشاشة الكبيرة. لقد القيت عليه نظرة تمهيدية، تبدوان رائعتين وجميلتين.»

قالتا معاً: «شكراً لبيتش فلاور.» ثم غرقتا في الضحك.

«سيد باتس؟» استدار روجر، متحمساً لانشاء علاقات جديدة. فقال القادم الجديد، ويده ممدودة: «آه، اني سعيد بالتعرف إليك. اسمي جيمي ميستون.» دعا روجر لان يتقدم خطوة أو اثنتين إلى جانب على انفراد.

تبادلت كريستل وشرلي النظرات، رفعت شرلي كتفيها بلا مبالاة وتابعت تناول الطعام من صحن روجر حتى افرغته، ووضعته جانباً. عاد روجر إليهما بعد بضع دقائق، فيما اختفى الرجل الذي يدعى ميستون بين الحشد.

سألته شرلي: «عمَ كان الحديث؟»

قال مرتبكاً: «لا شيء. اتعرفان، لقد وصل لدرجة ان يعرض عليّ عملاً. ماذا افكر في ان افعل عندما ينتهي كل هذا؟ قلت اني لم افكر بالامر اطلاقاً، ماذا عن دراستي، اضافة لكل العمل الذي علينا ان ننجزه لكي نطلق هذا المستحضر بنجاح.»

سألت كريستل: «ثم؟» وقد بدت مرتبكة كما روجر.

أضاف قائلاً: «قال انه يعمل في شركة، ما زالت صغيرة،

اسمها هالمانر بيوتي بروداكتس. ومالكها ليس سوى ضيفنا المميز الطويل، السيد هال مانيرينغ. هذا الشاب.» وسحب روجر بطاقة تعريف من جيبه وتابع قائلاً: «جيمي ميستون، قال ان شركته تفكر في انتاج كريم جديد للبشرة، ثم تقدمه بالطريقة التي قمنا بها.»

لقد قال برنت: «بوسائل صحيحة أم لا.» لكان هذا ما رمى إليه، حين حاول تحذيرها منه؟

سألته كريستل بقلق: «أكان يعني بذلك منافس مستحضر بيتش فلاور؟»

ردت شرلي بلهجة عكست القلق في صوت كريستل قائلة: «اعتقد ان الامر يبدو كذلك.»

رفع روجر كتفيه بلامبالاة وقال: «مهما يكن، لقد قال ايضاً بالنظر إلى نجاحي...» صحح لنفسه بسرعة: «نجاحنا بهذا العمل الصغير، فإن شركته ترغب في أن تكون الأولى لتعرض عليّ عملاً مماثلاً. وقال، ان اطلب الاجر الذي اريده.»

حدقت الفتاتان به فيما هو بدوره كان يحدق، دون ان يرى مجموعات الناس التي تتحدث وتضحك.

علقت كريستل، وهي تبتسم ابتسامة باهتة، قائلة: «تبدو مضطرب الاعصاب قليلاً، يا روجر.» لم تستطع ان تدرك لماذا نجاحهما ونجاح حفل الاعلان عن انتاج مستحضر جديد قد انتقص من قدرهما قليلاً. وقد اقلقها ايضاً ان روجر بدا مضطرباً وكأنه لم يخبرهما كل شيء. وسألته: «هل ستفكر بعرض كهذا؟»

اجابها وهو ما يزال مشدوداً: «لا، عليّ ان اضع دروسي

www.liilas.com

في الدرجة الأولى الآن. وعندما اتخرج، حسناً، من يعرف؟ آه، حسناً.» واشرق وجهه اخيراً فيما أضاف: «ما زال هناك امامنا ان يعطي هذا العمل الصغير نتيجة قبل ان يبدأ أي منا في التفكير عملياً بمستقبلنا، أموافقتان؟»

رددتا: «موافقتان.»

استمر المدعوون في تناول الشراب والاطعمة اللذيذة التي قدمتها الشركة الام، واستداروا باهتمام ليصبحوا في مواجهة المسرح الفارغ عندما خفت الأنوار وملأت أصوات الموسيقى الحالمة، التي اختاروها هم الثلاثة بحكمة، اجواء الغرفة الكبيرة.

استمر عرض الفيلم لمدة ثلاث دقائق، كون روجر، الذي اخرجه، فقد وقّته بالثانية مع مساعد منتج محترف على حساب الاورنامنتل كوزمتكس.

تقدمت لولا من بين الحشد وارتقت إلى المنصة، فساد الصمت بين المجموعة المجتمعة.

قالت ما لم يكن ضرورياً في نظر كريستل: «هذا المشروع برمته قد أُعِدَّ بكل حذافيره... كعمل خلاق، فعال. برنت اكرمان، الانساني، نعم، والرئيس التنفيذي الطيب لشركة وورلدفيو، كما ترون، هؤلاء الشباب...» واشارت بيدها برشاقة إلى الثلاثة المعنيين بالامر. مضيفة: «... قد فقدوا جميعهم وظائفهم. ونحن في شركة وورلدفيو وتابعت لولا: «... مسرورين بانجازاتهم، وأنا متاكدة انكم كذلك.»

رافق تصفيق الاستحسان تناول الأنخاب فيما اتجهت عيون المدعوين نحو كريستل ورفيقيها.

همست كريستل بغضب: «انها تسحقنا كلياً.»

وافقت شرلي بقولها: «تريد القضاء علينا وأنا أعرف لماذا، انها تغار!»

علا التصفيق وصيحات الاستحسان مما جعل الثلاثة يتوجهون نحو المنصة، شرلي في المقدمة، يتبعها كريستل وروجر. وبأيد متشابكة انحنوا.

ردد صوت من بين الحشد قائلاً: «لقد قاموا بعمل رائع. اني امنحهم عملاً متى شاؤوا.»

باحثة في الوجوه التي تتطلع إليهم، رأت كريستل ان المتكلم كان هال مانيرينغ، الرجل الذي تحدثوا إليه في وقت سابق والذي بدا مهتماً بهم. شعرت وكأنها تريد ضمه لرفعه معنوياتهم، ولنقضه بشكل مؤثر جداً مقدمة لولا هايل المترفعة عليهم قبل دقائق معدودة.

حملت الزهور إلى المنصة، وسط التصفيق المتجدد، باقة ازهار لشرلي. وزهرة كبيرة لوضعها في عروة سترة روجر. فيما تنبهت كريستل للعلبة التي وضعت بين يديها.

«افتحيها!» ردد صوت من بين المدعوين، ففتحتها، وانحنت لترفع من العلبة باقة من الورد الاحمر موضوعة في.. لا يمكن ان تكون، فكرت كريستل بارتباك، هل يمكن؟ زهرية على شكل وردة كريستال!

ملأت الدموع عينيها. كانت تعويضاً للزهرية التي تحطمت عندما تعرض المتجر للسطو. وادركت ان شخصاً واحداً فقط في العالم بأسره يمكنه ان يفعل هذا، وهو غير موجود هنا. اهو موجود؟ وجالت بعينين غائمتين الغرفة باحثة عنه. انه هناك.

www.liilas.com

كان واقفاً في آخر القاعة، ذراعاه ملتفتان، وهو منحنٍ على الحائط، ارادت ان تقفز من على المنصة وتركض إليه.

كان المدعوون يطلبون قائلين: «خطاب، خطاب!»

همس روجر قائلاً: «كريستل؟»

توسلت إليه بلهجة منهكة جداً لا يمكن معارضتها قائلة: «افعل أنت ذلك، ارجوك.» ووضعت بعناية الزهرية الغالية في العلبة وحملتها بين يديها.

قام روجر بالمهمة. وبعد ان انتهى علا تصفيق الاستحسان من جديد، ثم نزل عن المنصة، ولم تع كريستل تماماً ان لولا ارتقت إلى المنصة من جديد وقبلت بذهول مفرط باقة الزهور الخاصة بها.

اعلن ذلك نهاية الحفلة، وعلى اثره ارتفعت الأصوات، وفي غمرة حماسها لتصل إلى الرجل الذي كانت تبحث عنه طوال الامسية، ضمت كريستل العلبة الغالية إلى صدرها وشقت طريقها حول جموع الناس لتصل إلى هدفها.

ربت أحدهم على كتف برنت، وكان من الواضح انه مرر إليه رسالة. اومأ برأسه واستدار ليذهب. اطلقت كريستل صرخة واندفعت بقوة أكثر عبر تجمعات الناس الذين، بدقائق معدودة، اعترضوا طريقها.

عندما وصلت إلى الممر رأته يتجه بسرعة نحو المصعد.

«برنت.» انطلق اسمه من بين شفتيها، مردداً صداه من السقف العالي إلى الأرض.

لا بد انه سمع، رغم انه كان على مسافة بعيدة، لأنه استدار، ورآها. امتدت يده، بعد دقيقة من التردد فهرعت إلى

جانبه، وهي تمسك بالعلبة باحكام، ورفعتها إلى تحت ذراعها واضعة يدها بيده.

لم تهتم إن كانت غبطتها قد ظهرت، إن كانت سعادتها لرؤيته ثانية تغمر عينيها بالضياء. انها معه... وقد اعطاها هذه الهدية الرائعة.

قالت: «اردت ان اشكرك.»

وضع اصابعه على شفتيه فقطعت جملتها. وصل المصعد، كان فيه بعض الاشخاص، فقادها للدخول إليه. وبصمت ارتفع المصعد بهم، بعد توقفات مألوفة، إلى الدور الذي يقطن فيه، حيث سحبها وراءه وتابع المصعد طريقه.

قبل ان يفتح الباب ويدعوها للدخول قالت: «غرفتي هي هناك لقد مررنا بها. حجزنا أنا وشرلي، وروجر للمبيت هنا الليلة. فقد عرفنا اننا قد نتأخر.»

كان جناح برنت، بالطبع، هو الذي دخلاه وهو منزله الوحيد، خلال آخر مرة اتت إليه واعادت نظرة إلى غرفة النوم نكريات زادت من اتقاد وجنتيها المتقدتين احمراراً.

قال: «اعذريني، من فضلك.» ورفع السماعة وأخذ مخابرة كانت تنتظره. حسب الضوء الذي كان يظهر على الآلة.

وضعت كريستل العلبة واخذت تتجول في الغرفة فيما هو يتحدث على الهاتف، وقد اعجبت من جديد بالاثاث الدال على حسن الذوق، جناح الحمام بأضوائه التي جعلته يبدو أكثر جمالاً.

انهى المكالمة، فاستدارت نحوه وابتسامة تضيء عينيها قالت: «برنت، زهرية الوردة. كيف لي ان اشكرك؟»

www.liilas.com

فتح ذراعيه لها: «الاسلوب المعروف سيفي بالغرض، يا آنسة روز.»

كانت الرقة المغرية في صوته الرنان سبب استسلامها، ومتجاهلة كل تحفظ، هرعت لعناقه. التفت ذراعاها حوله واسندت رأسها إلى صدره الرحب.

مالت برأسها إلى الوراء، لتلتقي عيناها المتألقتان بعينيه وسألته: «متى وصلت، يا برنت؟»

اجابها: «في منتصف الحفلة تقريباً. رأيت الفيلم. لاحظت اهتمام الحشد المجتمع السار في ذلك الفيلم، دون نكر، الطريقة التي استمروا فيها بتناول الاطعمة والشراب طوال الوقت على حساب شركة وورلدفيو.»

نظرت كريستل إليه بتجهم، وقالت: «اهذا كل ما كان في الأمر اعني قيل لنا ان لا اهمية للمال فيما يختص بحفل الاستقبال. وزجاجات بيتش فلاور الصغيرة التي وزعناها، قد لاقت استحساناً، ايضاً، من كل الذين أولوا الامر اهمية. الامر الذي افترض انه يعني السيد برنت اكرمان، طالما انه خلال الفترة كلها معلمنا ونصيرنا.»

اختلست نظرة إلى اعلى ورأت ابتسامة على شفتيه، وشيء اخر في عينيه جعل اعصابها تتوتر وانفاسها تتسارع.

قالت: «برنت، أنا..» قولي له لا، كان جزء داخل نفسها يلح عليها، والا فانك لن تحرقي اصابعك فقط، انما كل جسدك وحياتك سوف يتحول إلى لهب. متنبهة لذلك التحذير الداخلي، فحاولت من جديد قائلة: «برنت، هذا ليس.. لا يمكننا... أنا لا...»

كانت شفتاه تزرع القبل على وجنتيها، ويداه تداعبان شعرها، وتمتم وهو يقبلها قائلاً: «أنا يا كريستل روز، سوف اقوم بالخطوة الضرورية الوقائية.»

هذا جيد. فكرت، وقد فهمت تماماً انه يريد ان يتحاشى أية نتائج متعبة للاعصاب. لكنه ما زال لم يتفهم، اليس كذلك؟ وبدأت تفقد الأمل من امكانية إفهامه انه يجب ان يكون هناك مرة اولى لكل شيء وان هذا...

نظر إلى وجهها المشرق، وبدت عيناه قاسيتين حين قال: «روجر باتس... ما مكانته في حياتك؟»

أجابته: «لا مكانة له فيها اطلاقاً. عليك ان تصدقني.» فابتسم وعانقها بحرارة وكأنه ينتظر هذا الجواب منذ زمن. استيقظت عند الفجر من صدمة الحقيقة القاسية. الآن وهنا عليها ان تقرر الامر الذي سيؤثر على بقية حياتها.

نظرت إلى وجه برنت وهو نائم. وانسحبت من الفراش، رفعت نفسها بحركات خفيفة عن الذراع الممتدة تحتها، واتجهت إلى الباب على رؤوس اصابعها وهي تمسك تحت ذراعها العلبة التي تحوي الزهرية الغالية، وانسلت بسكون خارجة من الباب، وقد سمعت الباب يغلق وراءها.

لحسن حظها وصل المصعد بسرعة وكان خالياً. بدت غرفتها على بعد اميال كثيرة، لكن لم يرها أحد وهي تدخلها، رغم انه كان هناك اصوات من البعيد تشير إلى ان الحياة قد بدأت تدب في الفندق.

بعد وقت قليل سمعت نقرة خفيفة على الباب ركضت نحوه. رمت بكل قراراتها للهروب الآن قبل فوات الاوان في مهب الريح. لقد اتى برنت!

www.liilas.com

كان ذلك روجر. انهارت معنوياتها فيما اصطنعت ابتسامة مرحبة على شفتيها.

سألها: «كريستل اين كنت؟ لقد حاولنا أنا وشرلي الاتصال بك حتى اصبح منتصف الليل. لو لم ارك تهرعين بجنون خارجة من الحفلة واتبعك حتى الممشى لاعتقدت انك فقدت.» ولما رأى السرير المرتب، تساءل روجر: «لم تخلدي إليه، اليس كذلك يا كريستل؟» تجهم قلقا وهو يقول: «لقد كنت.. معه؟ انك تدركين ان لا مستقبل لهذه العلاقة؟ انه يلهو معك، يا صديقتي، لا بد انه كذلك. ان رجلاً مثله، لديه على الأرجح قائمة طويلة مطبوعة على الكومبيوتر بعناوين فتيات متنوعات. حسناً، حسناً، لم ات إلى هنا لأتدخل في حياتك الشخصية.»

شعرت انه من العدل ان تخبره فقالت: «لم يكن ذلك حقيقة حتى الآن، يا روجر.»

سار إلى النافذة، ثم عاد، وكان في ذلك الوقت يظهر ابتسامة اخفت كل معالم الخيبة التي كان واضحاً انه يشعر بها.

قال: «صدقاً لم افكر يوماً أن لي حظ معك. ما اتيت بصدده هو امر احتفظت به لنفسي مساء أمس. ذلك الشاب جيمي ميستون، اتذكرينه؟ لقد قال اموراً اخرى. طالما اننا نحن الثلاثة شركاء، لقد اخبرت شرلي، وعلي ان اخبرك، رغم اني اكره قول ذلك، يا كريستل، بالنظر إلى صداقتك الجديدة مع الرئيس.»

قاطعته قائلة: «لا تهيننني، يا روجر، بالاشارة إلى انك ما عدت تستطيع الوثوق بي.»

قال: «آسف، يا كريستل. لم اقصد ان اشك في قدرتك على

حفظ السر أو في مبادئك أو أي شيء، لكن...» سار نحو النافذة من جديد وبقي واقفاً هناك.

قالت كريستل مشجعة: «لا بأس بذلك، يا روجر.»

تنهد تنهيدة طويلة وقال: «حسناً، لقد حاول ان يريشيني، يا كريستل. قال، ان اعطيته تركيبة بيتش فلاور، ليتمكنوا من استخدامها كأساس لانتاجهم الجديد، قال ان لديهم اسماً له: فيلفيتي، هل تصدقين؟ انه، حسناً، شركة هالمانر بيوتي برودكتس، سوف تعطيني مبلغاً كبيراً من المال. وقد حدد الرقم.» وذكر كمية جعلت كريستل تشهق. فأضاف: «لقد اذهلتني. أنا ايضاً.»

بدأ قلب كريستل يضرب بقوة، خشية شر مرتقب شعرت به. وبالكاد تجرأت على سؤاله: «هل فعلت؟ اعني، هل وافقت؟»

قال: «لا.» تنهد تنهيدة اخرى، تنهيدة ارتياح أكثر منها تنهيدة خيبة. تنهدت كريستل ارتياحاً لأن روجر لديه قوة العقل لرفض عرض كهذا.

قالت له: «روجر، اني مسرورة جداً! لا أعرف ما يخبئه لنا المستقبل في العمل، لكني متأكدة من انك لو وافقت ما كان مستقبلك ليدمر فقط، لكني متأكدة ان مستقبلنا، أنا وشرلي، كان ليدمر ايضاً.»

كان هناك نقرة ثانية على الباب شوشت تفكيرها على الفور. سألت روجر: «أهي شرلي؟»

اجابها: «لا. لقد تركتها غارقة في النوم. اننا منسجمان معاً، أنا وهي، يا كريستل. اني احبها كثيراً وهي تحبني. انك لا تمانعين اليس كذلك؟»

www.liilas.com

نقر الباب من جديد فيما كانت كريستل تبتسم معربة عن استحسانها وسعادتها لسماع ذلك.

كان الرجل الذي يقف بالباب، ذراعاه مطويتان، ساقاه متباعدتان كمحارب اضافة إلى ابتسامة على شفتيه جعلت قلبها يثب لكن ذلك تحول حالما ادركت المأزق الذي هي فيه، إلى دوران يتعذر ضبطه في عقلها. ماذا سيفعل حيال وجود روجر؟ تقدم خطوتين واصبح في الغرفة.

كان برنت يبتسم وهو يمد يده نحوها قائلاً: «اللعنة، يا كريستل لماذا فعلت...؟» وانزلقت نظراته لتتخطاها، وسقطت يده إلى جانبه.

أوما لروجر، دون ان يظهر أي تعبير على وجهه. «باتس.» أخذ يجول بنظره بينهما ثم قال: «علي أن اهنئكما لانجازاتكما خلال الأشهر القليلة الماضية. لقد قمتما بعمل جيد.»

دار على اعقابه، وغادر، ثم استدار متأرجحاً في الممشى بعد ان خرج من الباب، وقال: «الآن أعرف لماذا غادرت بهذه السرعة ودون ان تقولي كلمة.»

الفصل الثاني عشر

بدا المنزل على بعد مليون ميل فيما كانت كريستل جالسة على المقعد الخلفي في سيارة روجر الجديدة. جلست شرلي إلى جانبه، ولحسن حظ كريستل، تحادثا معاً معظم الطريق.

عندما دعتهما كريستل قالت شرلي: «شكراً، لن ندخل، لا أعرف بماذا تشعرين، لكني أنا متعبة جداً.»

ردد روجر: «وأنا، أيضاً. نراك يوم الاثنين في المكتب اعتقد انه ما زال في امكاننا الذهاب إلى هناك بعد انتهاء عملنا. المحترفون يتولون أمر تعزيز بيتش فلاور عند هذه النقطة، اليس كذلك؟ أو هذا ما حسبته.»

قالت له: «قد تكون على صواب، يا روجر. اعتقد، ان كل ما في وسعنا القيام به هو الذهاب إلى هناك كالمعتاد، فإن رمي بنا إلى الخارج نعرف على الأقل موقعنا. ان فهمتما ما اعني.»

دخلت كريستل إلى المنزل، وهي تمسك بعلبتها بثبات تحت ذراعها، سقت الورود ثانية ووضعتها مؤقتاً في غرفة المدخل الصغير. بدا المنزل هادئاً جداً، بعد الأحداث المثيرة التي طرأت في الساعات القليلة الماضية.

الآن، وقد انتهى حفل الاعلان عن انتاج بيتش فلاور، يمكنها ان تستريح وتفكر قليلاً في مستقبلها. لكن كل ما تريده الآن هو ان تستلقي على الفراش في الطابق العلوي وتبكي بمرارة.

www.liilas.com

كان الفراش ناعماً ومريحاً، لكن الدموع لم تنهمر. كانت افكارها المضطربة تدور فيما حصل في الماضي القريب.

نهضت وسارت إلى داخل غرفة الجلوس، أرهفت سمعها وحواسها كان هناك شيء غريب شعرت به في الغرفة. حركت النسمات الستارة وكانت النافذة الخلفية مفتوحة.

نسيت ان تقفلها! لقد بدا ان احدهم قد دخل إلى المنزل بالطريقة ذاتها التي دخل بها برنت قبل أسابيع قليلة. اوه، لا، فكرت بيأس عملية سطو أخرى! واخذ الخوف يستحوذ عليها، فيما بدأت يداها ترتعشان، وجف فمها كانه بحيرة جافة.

بدأت تلقي نظرة خائفة حولها، لم يمس شيء، لم يكن هناك شيء مفقود من الحلي، كانت اللوحات، وكل الارائك في امكنتها. هل كانت تتخيل ذلك؟ حدقت في الأرض، كان هناك آثار اقدام على السجادة، نحو... الكومبيوتر؟

احدهم سطا على المكان. شعرت بوجود الشر وكأنه ما زال هناك، وبدأت ترتعش من جديد.

برنت! دوى اسمه في رأسها فسارعت إلى الهاتف، وطلبته، اوه، لا. ما من أحد في منزله. فيما كانت على وشك ان تعيد السماعة إلى مكانها سمعت صوتاً حاداً على الطرف الآخر يقول: «اكرمان، يتكلم.»

قالت: «برنت، اوه، برنت... منزلي، انه... انه...»

سألها: «نعم؟ انه ماذا؟»

اجابته بصوت هامس: «برنت، احدهم دخله عنوة، فيما كنت خارجة الليلة الماضية.»

سألها: «هل نقّب به؟»

«لا.»

«هل سرق؟ أي كسر، خلع، كما في المتجر؟»

اجابته: «لا، لا، لا اعتقد ان شيئاً قد فقد. انه مجرد...»

قاطعها: «شعور انتابك؟»

«لا، ليس مجرد شعور. هناك اثار اقدام، ليست اثار اقدامي، انها كبيرة جداً.»

سألها بسخرية: «باتس؟»

صرخت قائلة: «لا، انه دخيل... انها تقود إلى الكومبيوتر.»

بعدما طال الصمت، اقفلت سماعة الهاتف. لقد تخلى عنها عندما احتاجت إليه.

وضعت يدها على رأسها، وتسألت ماذا تفعل. هل تتصل بالشرطة؟ سيضحكون، اليس كذلك؟ ما من شيء سرق، ما من شيء اتلف، ولا حتى أي دليل حسي ليظهر لهم ذلك، عدا اثار الاقدام التي يمكن ان يكون أي من زائريها قد خلفها وراءه.

نظرت بذهول إلى اوراق روجر، التي تركتها فوق بعضها بدون ترتيب بعد ان طبعتها، عازمة على ان ترتبها عندما تعود. لقد رتبت. لكن ما من احد، ولا حتى الشرطة، ستأخذ ذلك على محمل الجد.

جعلها رنين الجرس الملح وقرع الباب تسارع إلى فتحه. التقت عيناها للحظة بعيني برنت.

تمتمت قائلة: «آسفة.» وتنحت جانباً مفسحة له الطريق ليخطوا إلى داخل الغرفة.

«هل لمست شيئاً؟»

«لا، يا برنت.»

سألها: «كيف تمت عملية الدخول؟» ثم نظر حوله وأضاف: «اتركتها مفتوحة مرة أخرى؟»

www.liilas.com

أومأت برأسها بصمت.

«هل أنت متأكدة انه لا يوجد شيء مفقود؟ في المطبخ؟ في الطابق العلوي؟»

هزت كريستل رأسها، وقالت: «كل شيء على حاله. والا كنت لاحظت ذلك على الفور. صعدت إلى فوق عندما وصلت إلى المنزل كي آخذ قسطاً من الراحة. لم اصل إلى هنا إلا قبل اتصالي بك بقليل.»

حدق في اثار الاقدام وبدا انه استنتج، كما استنتجت هي، انها تؤدي إلى الكومبيوتر. تبدلت ملامحه كلها. وكان الشك يطغى على النظرة التي القاها نحوها.

قالت بتلعثم: «لماذا تنظر الي هكذا؟»

قال: «أنت وباتس، بينكما، تخطيط ما.»

حدقت كريستل به بوجه شاحب، وسألته: «عم تتحدث؟»

«هل تعتقدين اني لا أعرف ما الذي يجري؟»

بانذهال، هزت رأسها قائلة: «ارجوك اخبرني، إلامَ ترمي؟»

أجابها: «إلامَ ارمي؟ لقد كانت عندي شكوك منذ اسابيع. منذ ان ذهب باتس إلى مختبر اورنامنتل كوزماتكس.»

وأضاف: «انتاب الكيميائيين هناك شكوك كبيرة عن السبب الذي اعطاه للحصول على إذن لزيارة المختبر. لذا كان مراقباً. وقد التقطت كاميرا تلفزيون الأمن كل حركة قام بها. هل صدمك هذا؟ لقد كنت تعلمين منذ البداية، كما كان هو يعلم، ان المعادلة لكريم البشرة...»

قاطعته مرددة بدهشة: «معادلة كريم البشرة؟ لكن...»

الا انه قاطعها متابعاً دون رحمة: «ذلك الذي اخترت ان

تسميه بيتش فلاور، تركيبته سرية للغاية وقد قدر لها ان تبقى كذلك.»

همست قائلة: «اني أعرف ذلك. جميعنا نعرف ذلك.»

اجابها: «حسناً انك تعرفين. هل اعتقد باتس انه يستطيع الحصول عليها بالبحث عنها من دون سؤال أحد؟»

صرخت كريستل: «انك مخطىء جداً. كان السبب الذي اعطاه لرغبته في مشاهدة المختبر صحيحاً.»

قال: «لتساعده في دروسه.» وكانت لهجة برنت ساخرة بشكل مؤلم جداً.

اومأت برأسها بقوة، قائلة: «لتمكنه من استيعاب جو مختبر حقيقي يعمل، وواحد يرتكز على التجارة في ذلك.»

قال لها: «اذاً، أنت كنت على علم بزيارة المختبر.»

اجابته: «بالطبع. لقد اخبرني عنها وعن سببها. على الارجح لاني كنت اساعده في طباعة اوراقه وقد اعتقد اني سأجد ذلك ممتعاً.»

شحب وجه كريستل. ايعتقد حقاً انها كانت متفقة مع روجر فيما هو يعتقد والآخرون أيضاً، انه نوع من التجسس الصناعي من جانب روجر؟

عاد برنت إلى رزمة الأوراق، واخذ ينقر عليها باصابعه، ثم عاد إليها. وسألها: «هل تريدنني حقاً ان اقول لك لماذا حدثت عملية السطو هذه؟»

همست قائلة: «أجل، من فضلك.»

ضاقت عيناه، وقال لها: «ساكن لك احتراماً أكبر ان توقفت عن التظاهر بأنك بريئة من أية مكيدة.»

صرخت قائلة: «لكني كذلك!» وقد تاكدت الآن انه يشتبه

www.liilas.com

بها حقاً. هزت رأسها بقوة واضافت: «لكن ليس هناك من مكيدة! ان روجر شريف، يا برنت، وفوق اية شبهات بكل معنى الكلمة.» بدت في عينيه نظرة قاسية عند دفاعها عن الرجل الذي هو مقتنع انها تحبه.

قذف بكلماته بقوة قائلاً: «لا تقولي لي ذلك! أنت تعرفين تماماً كما أعرف أنا ان ذلك كان موظفاً من شركة هالمانر بيوتي بروديكتس، رغم انك تظاهرت قبل اسبوع انك لم تسمعي بها من قبل، دخل عنوة إلى هنا، مدركاً انك ستكونين في حفلة الاعلان عن المستحضر الجديد، في محاولة لان يجد تلك المعادلة.»

هزت تلك الامكانية كريستل حتى الصميم. فقالت: «تعني، انهم اعتقدوا، بعد سماعهم من روجر عن دروس اجازته، انه قد يكون سمح له بالاطلاع على المعادلة السرية وانها قد تكون مخبأة بين اوراقه؟»

قاطعها بسخرية مؤلمة قائلاً: «ارى انك مازلت مصممة على لعب دور البريئة وذلك لحماية شخص بائس.»

قالت موضحة بصوت هامس: «كان ذلك مساء أمس فقط حين اخبر روجر ذلك الرجل.»

«مانبرينغ؟»

«تعرفه؟»

«أوه، أجل، اني أعرفه، منتهز فرص، لا اخلاق عنده.»

قالت: «حسناً، لقد اخبره روجر بوضوح، لقد بدا رجلاً من النوع الذي يمكنك الوثوق به.»

قاطعها قائلاً: «طرح جيد لمصلحته.»

تابعت: «كما قلت، اخبره روجر ان صديقته، احدى

زميلاته... تطبع له ملاحظاته. حتى انه اعطى الرجل بطاقات التعريف خاصتنا.»

أومأ برأسه باختصار قائلاً: «لهذا السبب حدث السطو. بما اننا سوينا فيما بيننا مسألة لغز هذا السطو... ان الأمر عائد لك في ان تتصلي بالشرطة أو ان لا تفعلي.»

صوت رنين خفيف تناهى إلى سمعها من مكان ما. اصغت كريستل بتركيز. لم تسمع من قبل رنين هاتف جيرانها. ان الجدران الحجرية التي تفصل بين شقتيهما سميكة جداً لتتمكن اصوات كهذه من اختراقها.

قال لها: «اعذريني.» وكانت نظرات عيني برنت متجهة نحو نوافذ سيارته المفتوحة. اتجه نحوها، وعندما وصل إليها امتدت يده لتسكت هاتف السيارة. تبعته كريستل ببطء، واخذت تنظر إليه فيما هو يتكلم، ثم عادت بهدوء وحزن إلى منزلها واقفلت باب المدخل. بعد دقائق قليلة رحلت سيارته.

رفعت سماعة الهاتف وطلبت رقم هاتف روجر في المنزل. اجابها صوت انثوي وبدأ قلبها يغرق، لكنها لاحظت بعد ذلك انه صوت شرلي.

قالت شرلي: «مرحباً كيف تجري الأمور؟»

«ليس...» واختنق صوت كريستل في حنجرتها لكنها اضافت: «أنا... هل روجر موجود، من فضلك؟»

سألتها شرلي: «ما الخطب يا كريستل؟ أنا متأكدة ان هناك شيئاً ما. هاك روجر.»

«مرحباً، يا كريستل. بماذا استطيع ان اخدمك؟ هل هناك من خطب؟»

اجابته: «نعم.» سمعت انفاسه المتسارعة، وشعرت

www.liilas.com

باهتمامه، فاضافت: «ر.. روجر، كانت هناك عملية سطو هنا، في منزلي. فيما أنا كنت غائبة في حفل الاعلان عن مستحضر بيتش فلاور.»

قال لها: «كريستل، هل أنت بخير؟»

اجابته: «اني كذلك. حالما اكتشفت الأمر بالأمس، اتصلت ببرنت واتى.»

قال لها: «اذاً، لا بأس بالأمر.»

قالت: «لا، ليس كذلك يا روجر، برنت مقتنع أننا، أنت وأنا، مشتركان في مكيدة، حسب تعبيره، مع هالمانر بيوتي برودكتس ومستحضر البشرة الجديد الذي ينتجونه.»

قال لها: «لكننا بالطبع لسنا كذلك، يا كريستل. ألم تخبريه بذلك؟»

اجابته: «لم يصدقني. ألديك مانع ان اخبرته ما اخبرتني به في غرفتي في الفندق؟»

قال لها: «بشأن عرض الرشوة؟ ان كان ذلك يفيدك، افعلي. هل اخذوا شيئاً؟»

اجابته: «لا شيء. الأثر الوحيد هو آثار اقدام وسخة متجهة بخط مباشر إلى الكومبيوتر، هل تصدق؟ وقد القوا نظرة دقيقة على اوراقك.»

سألها متعجباً: «اوراقي؟ لكن لماذا؟ انتظري لحظة. سأحاول ان اتكهن. لقد اعتقدوا انه، بسبب دروس الاجازة التي أتلقاها، اطلعتني شركة الاورنامنتل على معادلة بيتش فلاور، وكانوا متحمسين جداً للحصول عليها لدرجة انهم عمدوا إلى سرقتها. لقد عرفوا إلى أين يأتون، اليس كذلك؟

لقد وقعت في شركهم، بعدما أخبرت هال مانيرنغ بانك تساعدينني، واعطيته بطاقة تعريفك.»

قالت له: «هذا ما قاله برنت يا روجر.»

قال لها: «اسمعي، ان كنت تبكين...» واطلق ضحكة صغيرة متابعاً: «اني بعيد جداً لاقدم لك كتفي، يا صديقتي، لكن، أتعرفين؟ هناك كتف أفضل بكثير وأقسى واقف ببابك تقريباً. خذي نصيحتي، اذهبي، ابحثي عنها.»

اجابته: «ذلك لن يجدي نفعاً، يا روجر. انه لا يثق بي اطلاقاً الآن، لدرجة اني اعتقد انه لا يريد ان تقع عيناه علي مرة ثانية.»

«اتريدين المراهنة؟ لقد رأيت الطريقة التي نظر بها اليك صباح الأمس عندما كنت في غرفتك في الفندق.»

«كان ذلك بالأمس يا روجر. انه يكرهني الآن.»

«صحيح؟ اسمعي، يا كريتسل، ان احتجتني تعرفين اين تجدينني. ملحق، ان كان ذلك يجدي، بامكانك حتى ان تخبريه عنا، أنا وشرلي. والآن هل هذا يفيد؟ لاننا لم نخبر أحداً إلا أنت حتى الآن.»

هل عليها ان تبحث عن برنت؟ لتخبره بالحقيقة؟

قادت دراجتها إلى منزله، كانت الطريق مرتفعة، الريح على وجهها تسرق الانفاس. قادت الدراجة إلى داخل الحديقة الأمامية، والقتها إلى حائط المنزل.

عندما استدارت، رأته، كان مرتدياً لباس العمل لكن دون سترته، واقفاً في باب المدخل المفتوح، محدقاً بها.

قالت: «كان عليّ ان آتي.»

«حقاً؟ من أجل باتس، دون شك.»

www.liilas.com

اجابته: «نوعاً ما. ونوعاً ما لاجلي.»

قال باقتضاب: «حسناً؟»

قالت: «هل... هل تصدقني ان برهنت لك اننا، أنا وروجر وشرلي لا نرتشي؟»

لوى فمه بسخرية. وسألها: «ألن تدخلي؟»

بأدب، وببرودة أرفق دعوته باشارة من يديه وكأنها تاجر يحاول ان يبيعه شيئاً لا يحتاجه، بل اسوأ، لا يريده.

وفي غرفة الجلوس، رفعت عينيها المثقلتين إلى عينيه ولمست شفتها لتوقف رجفتها.

سألها: «هل كنت تبكين؟»

«وهل يهمك ذلك؟»

قال: «اجلسي من فضلك.» اختارت كرسياً ذا ذراعين فيما سار بعيداً ثم عاد وسألها: «هلا اخبرتني لماذا؟»

صرخت قائلة: «أجل، سأفعل. أنت السبب! تصرفك كله.»

تجمد برنت وقاطعها سائلاً: «اي تصرف؟»

اجابته: «الطريقة التي لم تصدقني بها عندما اخبرتك الحقيقة... الأشياء المروعة التي كنت ترمي إليها، عن خيانتي وشخصيتي. حتى بعد...» اعادت التفكير بكلماتها. ربما لا يرغب في ان يذكر فالأمر لم يعنِ له شيئاً.

قال بلهجة ارق الآن، متسائلاً: «بعد؟»

همست قائلة: «بعد ما جرى ليلة اول امس.»

وقف امامها، متسائلاً: «ليلة اول الأمس؟»

رفعت صوتها قائلة: «أنت.. أنت وأنا أو هل كانت مجرد رغبة من جانبك؟ بالطبع كانت كذلك! كم هو غباء مني ان اعتقد انها يمكن ان يكون أي شيء آخر.»

قال معلقاً: «عناق امرأة لا يثبت لي، أو لاي رجل ان تلك المرأة هي طاهرة وصادقة وبريئة من تواطؤ.»

كانت كلماته صحيحة، رغم انها في حالتها كانت مغلوطة تماماً. لكنها ساعدتها في معرفة انها تضيع وقتها سدى، وان عقله قد اقفل على هذا الموضوع. مهما يكن، ستبلغه رسالتها، ثم تذهب.

قالت بتحد: «اذاً، فانك لن تصدقني. اسمع! في حفل الاعلان عن مستحضر بيتش فلاور قد عرض على روجر رشوة ذلك المدعو جيمي ميستون، على شرط ان يعطي شركة هالمانر بيوتي برودكتس معادلة صنع بيتش فلاور. وهذا يبرهن كم كانوا راغبين في الحصول عليها.»

وقالت رقماً جعل عيني برنت تجحظان ثم اضافت: «ولن تصدقني أيضاً ان قلت لك انه رمى بذلك العرض إلى الأرض.»

بقي وجه برنت هادئاً. فيما اضافت: «ولن تصدقني أيضاً، ان اخبرتك اني لست منغمسة في علاقة مع روجر.»

نظر إليها بثبات.

استمرت تقول بحدة: «ولن تصدقني ان قلت لك...» وانخفض صوتها ليصبح همساً من جديد. «مهما يكن شعور روجر ناحيتي، فاني لم اشعر ناحيته سوى بالصداقة.»

قال: «لا؟ لقد اخبرت شقيقتي بأنك على علاقة مع شخص آخر، زميل، وكان من الطبيعي ان افترض انه باتس.»

«إذاً، لقد استمعت الينا ونحن نتحدث نهار النزهة!»

«ليس تعمداً. كنت متجهاً نحو المطبخ وحدث ان سمعت ما قلته.»

«لقد اخبرت مينا ذلك فقط لاضلل تفكيرها مباشرة بعد ان اخبرتني ما حدث بينك وبين لولا.»

www.liilas.com

قامت بجهد أخير لتظهر براءتها فقالت: «يمكنك أيضاً ان تصدقني أو لا، لكن عليك فقط ان تسألهم ليؤكدوا لك الأمر، ان شرلي تحب روجر، وهو يحبها كثيراً وهما يعيشان معاً. الأمر الذي بالنسبة إليهما يشكل نـ... نهاية سعيدة.»

«كريستل.» لم تنظر إليه، وعوضاً عن ذلك كانت تبحث عن منديل. فردد قائلاً بلهجة آمرة: «كريستل!» وأضاف: «ألم افعل؟ الم اصدقك؟»

كان هناك نبرة في صوته جعلتها ترفع رأسها. وتبحث بعينيها عن عينيه، وقد بهرهما الضياء الذي يسكن فيهما.

همس: «كريستل» ثم فتح ذراعيه. دعوتهما لا يمكن ان ترفضها. استعادت في ذاكرتها نصيحة روجر، ان تستعمل الكتف التي كانت هناك، عملياً على عتبة بابها. ركضت إليهما... وتنهدت من اعماق قلبها.

ضمها برنت إليه لمدة طويلة، وكان عناقه راحة وبلسماً، لكن بما انه كان سبب حزنها بسبب ادانته القاسية لها واتهاماته التي مازالت ترن في اذنيها، لم تشعر بالراحة اطلاقاً.

لقد عادت علاقتهما هو ولولا من جديد، لا بد انهما كذلك، الم ينضم إليها عند تناول الفطور؟ الم يكن تصرفها تجاهه مألوفاً، وحميماً تقريباً، وتصرفه تجاهها متسامح ومسل؟

هذه الراحة التي يقدمها لها مرتكزة على الشفقة على حالها، وليس اكثر.

ابعدت ذراعيه عنها وبحثت في جيبها عن منديل. فتح يدها ووضع منديلاً قطنياً ناعماً مربعاً فيها. كان عملاً سبق وألفته جيداً.

قال: «كريستل انظري إليّ.»

قالت بفظاظة: «لا. لا اريد ان ارى غضبك المريع، خاصة وانه غير عادل اطلاقاً... اننا ابرياء تماماً من اتهاماتك.»

فتحت عينيها، لكنها استمرت بالنظر إلى الأسفل. هز ذقنها مما اجبرها على أن تنظر إليه. ولم تكن قادرة على قراءة تعابيره.

سألته بهدوء قائلة: «هل تصغي لو اخبرتك حقيقة زيارة روجر إلى المختبر؟»

اجابها: «قد افعل.» ترك ذقنها وباصابع رشيقة ازال ربطة عنقه وكأنها تضايقه كثيراً، ثم فك اثنين من ازرار قميصه. واضاف: «هلا نظرت إليّ الآن؟»

كانت الدموع ماتزال تتلألأ في عينيها عندما رفعتهما لتنظر إلى عينيه.

«كريستل روز، توقفي عن البكاء!»

تلك اللهجة، وتلك النظرة على وجهه! ماذا تعنيان؟ هل تحملان أي معنى؟

سألته بصوت مضطرب: «لِمَ عليّ ان لا ابكي؟ ما الذي يهمك ان كنت حزينة؟ اني لا اعني لك شيئاً.» كانت بحاجة لاخذ نفس لتكذب بقولها: «ولا أنت تعني لي شيئاً. ان مشاعرك هذه الأيام، كما اخبرتني ذات مرة، هي في مخزن بارد وهناك ستبقى...»

قال ممازحاً: «اية ذاكرة مذهلة لديك للكلمات التي لا معنى لها.»

قالت وعيناها تومضان: «لقد عنيت كل كلمة، اني متأكدة من هذا.»

www.liilas.com

سألها: «اذاً، ماذا قلت؟»

اجابته: «حين يتعلق الأمر بالحب فانك تتبع ببساطة غرائزك، الأمر الذي يعني... ان العناق، عدا اني متأكدة انه لديك وصف تحليلي ادق بكثير لذلك...»

علق بطريقة جافة: «كم اصبحت ساخرة!»

إلا انها تابعت قائلة: «ما بيننا لم يكن سوى انجذاب رجل إلى... إلى صفات الانثى الحسية.»

مال برأسه إلى الوراء وضحك بتهكم.

إلا انها تابعت كلامها بعزم وعناد: «على أي حال، لديك لولا هايل، و...»

قاطعها قائلاً: «هلا قلت ما كنت تريدين ان تخبريني به؟»

تدفقت الكلمات من فمها، كيف ان روجر ذهب إلى المختبر، لكن فقط من أجل السبب البريء الذي اخذت تشرحه له.

طوال فترة توضيحها الأمر له كان برنت ينظر إلى الخارج نحو الشارع المكتظ، ولم يكن ظهره المنتصب امامها يعطيها أية إشارة لردة فعله ولا حتى ان كان يصدقها ام لا.

قالت له: «شكراً لانك استمعت إليّ.» نهضت كريتسل ثم اضافت: «يمكنك الآن ان تعود إلى السيدة صديقتك الغالية.»

استدار بتمهل وقد اتكأ على عتبة النافذة وسألها: «هل هذا ما تريدين مني ان افعله؟»

لا، صرخ صوت في داخلها. إلا انها قالت بهدوء مصطنع: «أنت وهي، قد سويتما خلافاتكما اليس كذلك؟ كان في امكاني ملاحظة ذلك عند تناول الفطور صباح هذا اليوم.»

قال: «كان في امكانك ذلك؟ اذاً لا بد انك تمتلكين عينين فيهما اشعة خارقة. اكان في امكانك رؤية ما يجول في افكاري ايضاً من خلال ظهري؟ من خلال ضلوعي إلى... قلبي؟»

سألته بتلعثم: «قلب... قلبك؟ قلبك، ما فائدته بالنسبة لأي امرأة؟ انه مصنوع من جليد.»

تحرك بسرعة ودار حول الاريكة ممسكاً بيدها، ووضعها من خلال فتحة قميصه فوق قلبه.

امرها قائلاً: «تحسسيه، هل هو بارد؟»

قالت: «لا.» مستجمعة قوتها، نجحت في ان تسحب يدها واضافت: «لكنه ليس دافئاً لاجلي. لماذا لا تعترف انه يحترق من أجل لولا هايل؟ انها هنا في مكان ما. اني متأكدة انها هنا، ربما، في غرفتك ترتدي ملابسها لاستقبال النهار، عازمة ان تلحق بك إلى عملك.»

اقترب منها، وقال: «محاولة جيدة، يا آنسة روز. لترميني في دور الفاسق، الفتى اللعوب الذي لا يتحمل المسؤولية، لكنها غير مجدية. استطيع...» كوّر قبضته وأخذ يحركها نحو حنجرتها.

قالت دفاعاً عن نفسها الآن: «حسناً، أنت اتهمتني عملياً بالخيانة فيما يختص بمبادئي، مشيراً إلى اني كنت على علاقة مع روجر وفي الوقت ذاته اعانقك واقبلك.»

قال: «امر مؤثر، حسناً.» ابتعد عنها ثم عاد. نظر إليها وقال: «التجربة الماضية زادت مرارتي فيما يختص بالنساء. لولا هايل خذلتني بشكل مخزٍ لدرجة ان الأمر تطلب مني سنوات لابدل رأيي في بنات جنسها.»

قالت بهدوء: «اخبرتني شقيقتك.»

www.liilas.com

بدا منجذباً إلى النافذة، وسألها وهو ينظر إلى الزهور: «لماذا اقفلت الباب عليّ الليلة الماضية؟»

ارتبكت، وسألته: «ماذا تعني؟»

اجابها: «تبعتني إلى الخارج نحو سيارتي. انهيت المكالمة الهاتفية، لكنك كنت قد ذهبت.»

قالت له: «اعتقد انك لا تريد شخصاً لا تثق به كثيراً ان يستمع إلى مكالمتك.»

تنهد برنت، ونظر إليها بحدة قائلاً: «قد تبدين رقيقة وناعمة لكنك تعرفين كيف تثيرين الدماء.»

همست قائلة: «اني اسفة. هل كنت ستعود؟»

اجابها: «كنت سأعود.»

كم تمنت لو انه فعل ذلك!

نكرها قائلاً: «لقد اعطيتك وروداً حمراء مع زهرية الكريستال تلك. اية رسالة من المفترض ان تنقل؟»

فكرت مطولاً ثم قالت: «رسالة... حب؟»

اجابها: «تماماً. رسالة حب.»

قالت: «آه، برنت، أنا... أنا لم أغرم بروجر.» رفعت صوتها قليلاً، وقد بدأت تشعر باليأس من انها لن تستطيع ان تصل إليه ابداً، واضافت: «لقد وقعت في حب... حب شخص آخر.»

حركة حادة قام بها عند النافذة ثم قال بلهجة قاسية: «سمه.»

يبدو، انها توقفت لبرهة طويلة، لأنه استدار وبثلاث خطوات اصبح في مواجهتها، ممسكاً بمعصميها واخذ يهزها بعنف نحوه.

همست قائلة: «رجل... رجل يدعى برنت اكرمان.» ثم خبأت وجهها بوجهه. لم يتحرك، وفكرت للحظة انها قد احرجته كثيراً لدرجة انه سيستدير ويغادر المكان.

ثم، بحركة متشنجة، التفت ذراعاه حولها. قال ورأسه على شعرها: «شكراً. لقد خرجت منك أخيراً.»

سألته غير مصدقة: «برنت. هل هذا ينطبق عليك أيضاً؟»

بغصة في صوته قال: «ينطبق تماماً.»

همست قائلة: «منذ متى؟»

اجابها: «منذ متى تعتقدين؟ منذ اول مرة وقعت عيناي بها عليك، عندما كنت مرهقاً وتعباً جداً. صدقيني، رؤيتك ذلك المساء تظهرين في مكاني الخاص كان وكأنه رؤيا تتحقق، بعض من حلم يتحول إلى حقيقة جميلة لا تصدق.»

قالت: «وأنا تقبلت ضحكك، لكن... كنت مقتنعة اني رأيتك في مكان ما من قبل. لقد رأيتك في احلامي. اذاً كما ترى، أعرف ان الأمر يبدو مستحيلاً، لكني احببتك حتى قبل ان التقيك.»

«اسمعي، يا آنسة روز.» سحبها إلى الاريكة وقال: «عندما نهضت تلك الليلة بعد ان التقينا ثانية في ذلك اللقاء. ووجدت نفسي في منزلك، وأنت تنظرين إليّ بتلك الطريقة الخاصة، اعتقدت ان عيد مولدي قد اتى في وقت مبكر. أنت، لي، بثورتك المتقدة متناوبة مع اذعانك اللذيذ، النوع الذي يحبه الرجل في المرأة، في المكان الصحيح وفي الوقت الصحيح. سلطانك الثائر والهادىء. شخصان في شخص واحد. عندما نتزوج...»

قاطعته متسائلة «نتزوج؟»

www.liilas.com

قال بثبات: «هذا ما قلته. نتزوج. قولي أجل، أو...»

قالت: «آه، أجل يا برنت أجل، لكن... ارجوك أخبرني ان كنت تعني حقاً ما تقوله. اختك مينا اخبرتني انك بعد ما جرى بينك وبين لولا، قلت بأنك لن تتقدم للزواج من اية امرأة ثانية.»

رفع رأسه وبعينين تشعان بمزيج من القوة والرغبة قال لها: «ذلك، يا حلوتي. كان قبل ان التقيك. نظرة واحدة كانت كافية لان تبطل قراري السيىء، لن اقول الجيد. اصغي بانتباه، يا كريستل روز. اني اربطك بي، بعقد روحي وجسدي، وقوة كبيرة لدرجة انك لن تستطيعي الفرار أبداً. أية اعتراضات؟ لأنه ان كان هناك، تكلمي الآن أو كما يقولون، ابقي صامتة إلى الأبد.»

قالت: «ليست هناك أية اعتراضات اطلاقاً. لكن حتى ان اردت الاعتراض... اني متأكدة من انك سوف تنقضها.»

أجابها: «صحيح جداً. ما اشعره تجاهك يا كريستل لم اشعر به من قبل تجاه اية امرأة.»

«ولا حتى لولا؟»

«ولا لولا يا حبي ليس لها مكانة في حياتي، ولا كان لها فيها منذ سنوات. لماذا برأيك اخذتك لتشاهدي كوخ واي لاند؟»

قالت: «لانك عرفت يوماً... أملت...؟»

قاطعها قائلاً: «عرفت ما من شك في ذلك.»

قالت: «وأنا كنت اعتقد طوال الوقت انك تنوي ان تسكن لولا هناك.»

هز رأسه بثبات قائلاً: «اوه، لا. ابداً.»

«هلا اخبرتني شيئاً يا برنت؟ منذ متى وأنا مشتبه بي؟»

«في ان تكوني متواطئة مع باتس؟» تبدلت تعابيره بشكل بارع. كان برنت اكرمان، رجل الأعمال، الذي يتكلم، ووجدت كريستل ان ذلك لم يعجبها قط، هز كتفيه بلا مبالاة وقال: «كان عليه ان يخبرهم مباشرة ان لا سبيل له للوصول إلى المعادلة.»

قالت له: «انه بصدق لم يكن لديه أي نوايا سيئة في ذهابه إلى المختبر، وذلك يعني انه لم يكن هناك أي شيء لي لاتحالف معه بشأنه. هل تصدقني الآن؟»

نظر إليها فرأت، وقلبها يقفز فرحاً، ان برنت الذي احبته كثيراً قد عاد. وانه يصدقها بعد كل ما جرى.

«لقد وقعت في حبك. يا كريستل روز، قلباً وقالباً.»

قالت له: «رغم انك ولفترة طويلة لم تكن تثق بي تماماً؟»

«قلبي كان واثقاً بك.»

«لكنه تحول إلى جليد.»

«أنت أذبته. لكن عقلي طلب من عواطفي ان تتقدم بحذر.» واضاف مبتسماً: «لا حاجة للقول. اني تجاهلت تحذيره مرة.»

سألته: «لو كنت مذنبة، هل كنت تخطيت ذلك؟»

تمتم في اذنها قائلاً: «ماذا كنت لافعل؟ كنت خنقتك، اعتقد. ثم عانقتك دون رحمة... هكذا.»

مع ذلك، كان هناك شيء ارادت ان تقوله له قبل ان تضيع في عناقه.

«برنت!»

قال لها بنفاد صبر: «ما بك يا امرأة، الا يمكنك الانتظار؟»

www.liilas.com

قالت له: «انه أمر مهم بالنسبة إليّ، على أي حال.»

قال متنهداً: «حسناً.»

قالت: «ذات مرة، يا برنت، عندما كنت في منزلي، كنت ترنم تلك الأغنية، انها قطعة شعرية في الحقيقة. هناك سيدة.»

اكمل عنها.

«... طيبة ورقيقة.

لم تواجه مطلقاً.

قبلها في عينيها، على جبهتها، وعلى شفتيها. سرت عقلي كثيراً.»

قالت له: «انك لم تنهها قط، وقد اردت كثيراً ان تفعل ذلك، ذلك اليوم. هلا انهيتها الآن؟»

قال: «آه، أجل. سوف انهيها.»

لكن ان تغيرت الأرض او تغيرت السماء، ساحبها يوماً حتى اموت.»

تنهدت وقالت له: «شكراً لك، يا برنت. لقد انتظرت طويلاً لسماع هذه الكلمات الأخيرة.»

ضحك، ويده تشدها نحوه برقة. قائلاً: «وأنا انتظرت طويلاً لهذا، يا كريستل روز. منذ صباح الأمس عندما مددت ذراعي لاضمك، وجدت انك رحلت. الآن هل تسمحين لي ان...؟»

«برنت؟»

«دون مقاطعة.»

لكنها اصرت ان تسأله وهي تبتسم ابتسامة مثيرة: «هل أنت مرهق؟»

«ان الرحلة الوحيدة التي قمت بها في هذه الساعات

القليلة الماضية، كانت رحلة طويلة جداً جداً اليك. مرهق؟ هل أنت، تتحدين قدراتي؟» نظر حوله واضاف: «ليس هنا. تعالي إلى غرفتي في الطابق العلوي يا حبي، وسوف تجدين جواب ذلك السؤال.»

جمعت نفسها ونهضت بقوامها المتناسق، حملها فوق الادراج، وجعلها الهواء البادر الذي ارعش جسمها من رأسها إلى اخمص قدميها تشد نفسها إليه طلباً للدفء.

«برنت، حبيبي؟»

اجابها برقة: «أجل؟»

همست قائلة: «دعني ان اخبرك ان رصيد حسابي العاطفي قد اصبح جارياً اخيراً. في الحقيقة، لقد امتلأ حتى فاض.»

تمتم قائلاً: «وحسابي أيضاً.»

ابتعدت كريستل قليلاً لتنظر في عينيه، وهي تبتسم بغنج، قائلة: «أحبك، يا برنت.»

قال، وقد بدا في عينيه ومضة ماكرة: «هل سمحت من فضلك وتوقفت عن الكلام وتركتني احبك كما اريد؟»

ضمها بين ذراعيه من جديد، ولم يكن لديها هذه المرة أية صعوبة في الانصياع لأمره.

تمـــــت

www.liilas.com